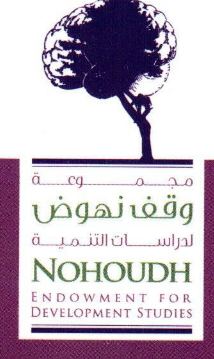
سلسلة الدراسات الفكريّة والسياسيّة

دار نهـــوض للــدراســات والنشـــر

الحركات الدينيّة الرّافضة للصهيونيّة داخل إسرائيل

تأليف:

د. محمد عمارة تقي الدين



الحركات الدينيّة
الرّافضة للصهيونيّة
داخل إسرائيل

وقف نهوض لدراسات التنمية

في عالم سريع التغير، بآفاقه وتحدياته الجديدة التي توسع من دائرة النشاط الإنساني في كل اتجاه، ونظرًا لبروز حاجة عالمنا العربي الشديدة إلى جهود علمية وبحثية تساهم في تأطير نهضته وتحديد منطلقاته ومواجهة المشكلات والعقبات التي تعترضها، وذلك في ظل إهمال للمساهمات المجتمعية، والاعتماد بصورة شبه كلية على المؤسسات الرسمية. وحيث كانت نشأة الوقف فقهيًا وتاريخيًا كمكون رئيسي من مكونات التنمية في المجتمع المدني العربي الإسلامي، انعقدت الرؤية بإنشاء «**وقف نهوض لدراسات التنمية**» في ٥ يونيو ١٩٩٦م - كوقف عائلي - بتسجيل أول حجية قانونية لهذا الوقف وإيداعها وتوثيقها بإدارة التوثيقات الشرعية بدولة الكويت، حيث اختير اسم «**نهوض**» للتعبير عن الغرض والدور الحقيقي الذي يجب أن يقوم به الوقف في تحقيق نهضة المجتمع، انطلاقًا من الإيمان القائم أن التنمية البشرية بأوجهها المختلفة هي المدخل الحقيقي لعملية التنمية والانعتاق من التخلف ومعالجة مشكلاته.

ويسعى وقف «**نهوض**» إلى المساهمة في تطوير الخطاب الفكري والثقافي والتنموي بدفعه إلى آفاق ومساحات جديدة، كما يهدف إلى التركيز على مبدأ الحوارات والتفاعل بين الخطابات الفكرية المتنوعة مهما تباينت وتنوعت في مضامينها، كما يسعى إلى تجنب المنطلقات الأحادية في تناول القضايا في ظل تطور الحياة وتشابك العلاقات الفكرية والثقافية.

ويقوم الوقف بتنفيذ هذه الأهداف والسياسات عن طريق أدوات عديدة من أبرزها إحياء دور الوقف في مجال تنشيط البحوث والدراسات، وتأصيل مناهج البحث العلمي في التفاعل مع القضايا المعاصرة التي تواجه حركة التنمية، من أبرزها:

- إنشاء ودعم مراكز ومؤسسات بحثية تختص بإجراء الدراسات الإنسانية والاجتماعية والتنموية.
- تمويل برامج وكراسي أكاديمية.
- نشر المطبوعات البحثية والأكاديمية لإثراء المكتبة العربية.
- إقامة المؤتمرات والملتقيات والورش العلمية.
- إقامة شبكة علاقات تعاون مع المتخصصين والمراكز العلمية.

للمزيد حول أهداف ومشاريع وقف نهوض لدراسات التنمية يرجى مراجعة الموقع الإلكتروني للوقف: www.nohoudh.org

سلسلة الدراسات الفكريّة والسياسيّة

الحركات الدينيّة الرّافضة للصهيونيّة داخل إسرائيل

تأليف:

د. محمد عمارة تقي الدين



د. محمد عمارة تقي الدين

الحركات الدينية الرافضة للصهيونية داخل إسرائيل

الطبعة الأولى ٢٠١٨م

ISBN: 978 - 614 - 470 - 003 - 7

«الآراء التي يتضمّنها هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر دار نهوض للدراسات والنشر»

بريد الإلكتروني: info@nohoudh.com

دار نهوض للدراسات والنشر

تأسست «**دار نهوض للدراسات والنشر**»، كشركة زميلة وعضو في مجموعة غير ربحية متمثلة في «**مجموعة وقف نهوض لدراسات التنمية**» في الكويت والتي تأسست في عام ١٩٩٦م.

تسعى الدار للمشاركة في إنتاج المعرفة الجادة سواء اتفقت أو اختلفت مع توجهاتها، والمساهمة في إحداث تغيير نوعي في الساحة الثقافية والعلمية.

تعتني الدار بإصدار الكتاب الجيد؛ بدءاً من الفكرة والمضمون، وانتهاءً بالشكل والإخراج، كما تختار منشوراتها بمعيار العلمية والحاجة والمستقبل.

إهداء

إلى أستاذي

د. سعيد العكش

تعجز الكلمات أن توفيك حقك

فكلماتي ذاتها هي بعض مما علمتني إياه



الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٣
الفصل الأول	
جدلية العلاقة بين اليهودية والصهيونية	٢١
المبحث الأول: الحركة الصهيونية ورؤيتها للدين اليهودي	٢٣
ـ تمهيد	٢٣
ـ الصهيونية وعقيدة الشعب المختار	٢٩
ـ الصهيونية وعقيدة ظهور الماشيح	٣١
ـ الصهيوينة والوعد التوراتي	٣٣
ـ الصهيونية وفكرة الشعب اليهودي	٣٥
ـ الصهيونية وأرض فلسطين	٣٦
ـ قادة الصهيونية وموقفهم من الدين	٣٨
المبحث الثاني: الرفض اليهودي للصهيونية	٤٥
ـ تمهيد	٤٥
ـ الرفض على المستوى الجماعي	٤٦
ـ الرفض على المستوى الفردي	٥٠
ـ يهود العالم الإسلامي وموقفهم من الصهيونية	٥٣
* في مصر	٥٣
* في العراق	٥٤

الموضوع	الصفحة

- النصوص الدينية التي ينطلق منها الرفض اليهودي للصهيونية ٥٦

المبحث الثالث: عقيدة الماشيح المنتظر وعلاقتها بالرفض اليهودي للصهيونية ٧١

- تمهيد ٧١
- الماشيح والماشيحانية ٧٢
- الماشيح في العهد القديم ٧٤
- عقيدة الماشيح والرفض اليهودي للصهيونية ٧٨
- أبرز من ادعوا الماشيحانية ٨٠

الفصل الثاني

الحالة الدينية في إسرائيل ٨٥

- تمهيد ٨٧
- تقسيم المجتمع على أساس الدين ٨٨
- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين ٩٠
- الصراع الديني الديني ٩٣
- تزايد أهمية التيار الحريدي ٩٥
- أهم المؤسسات الدينية في إسرائيل ٩٧
- أبرز القضايا الدينية الخلافية في إسرائيل ٩٩
- الحركات الدينية في إسرائيل ١٠٣

الفصل الثالث

الطائفة السامرية ١١٧

- النشأة والتكوين ١١٩
- جبل جرزيم ١٢٢
- الجذور التاريخية للطائفة ١٢٢
- أبرز شخصيات الطائفة ١٢٥
- السامريون وغيرهم من اليهود ١٢٥

الموضوع	الصفحة
ـ العقيدة السامرية	١٢٦
ـ السامريون والحركة الصهيونية	١٣٤
ـ السامريون والعالم الإسلامي	١٣٥
الفصل الرابع	
الحركـــة الحسيدية	١٣٩
ـ النشأة والتكوين	١٤١
ـ أفكار ومعتقدات الحسيديم	١٤٤
ـ قائد الجماعة الحسيدية	١٤٨
ـ الصراع بين الحسيديم والمتناجديم	١٤٩
ـ الحسيديم وفلسطين	١٥٠
ـ أبرز الجماعات الحسيدية في فلسطين	١٥٢
الفصل الخامس	
حركـــة حبـــد	١٥٩
ـ النشأة والتكوين	١٦١
ـ مراكز تواجد الحركة	١٦٣
* في الولايات المتحدة الأمريكية	١٦٤
* في إسرائيل	١٦٥
ـ موقف الحركة من الصهيونية	١٦٦
ـ الحركة والاعتقاد بوحدة الوجود	١٦٨
ـ الحركة وعقيد ظهور الماشيح	١٧٠
ـ الدور السياسي للحركة	١٧٤
ـ النشاط الدعوي للحركة	١٧٤
ـ الحركة والعرب	١٧٦
ـ الصراع بين حبد والحركات الدينية الأخرى	١٧٨
ـ الحركة وموقفها من الآخر	١٧٩

الموضوع	الصفحة
ـ الحركة والخوض في المسائل العلمية	١٨٣
ـ أهمية الموسيقى والغناء عند الحركة	١٨٣
ـ أهمية الرقص	١٨٥
ـ موقع الحركة على الإنترنت	١٨٥
ـ أبـرز شخصيات الحركة	١٨٦
أ ـ شينئور زلمان	١٨٦
ب ـ مناحم مندل شينرسون	١٨٨
الفصل السادس	
حركـــة ساطمر	١٩٥
ـ النشأة والتكوين	١٩٧
ـ ساطمر والعقيدة اليهودية	١٩٩
ـ الاهتمام بالتعليم	٢٠٢
ـ وسائل الاتصال لدى الحركة	٢٠٢
ـ مؤسسات مراقبة تطبيق الشريعة	٢٠٣
ـ علاقة ساطمر بحركة حبد	٢٠٤
ـ موقف الحركة من الصهيونية وإسرائيل	٢٠٥
ـ بيانات صادرة عن الحركة	٢٠٨
ـ أبرز شخصيات الحركة	٢١٣
ـ الحاخام يوئيل تيتلباوم	٢١٣
الفصل السابع	
حـــركة ناطوري كارتا	٢١٧
ـ النشأة والتكوين	٢١٩
ـ عدد أتباع الحركة	٢٢٢
ـ مراكز الحركة في إسرائيل	٢٢٢
ـ مقر الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية	٢٢٤

الموضوع	الصفحة

- عقيدة الحركة ٢٢٤
- الحياة الاجتماعية لأفراد الحركة ٢٢٦
- موقف الحركة من الصهيونية ودولة إسرائيل ٢٢٧
- موقف الحركة من العرب والفلسطينيين ٢٣٥
- الحركة وحق العودة للفلسطينيين ٢٣٧
- الحركة ومدينة القدس ٢٣٩
- الحركة والجدار العازل ٢٤٠
- الحركة ومعاهدات السلام ٢٤٠
- علاقة الحركة بالعرب والمسلمين ٢٤٢
- أبرز شخصيات الحركة ٢٤٣
- الحاخام أمرام بلاو ٢٤٣

الفصل الثامن

الطائفــة الحريدية ٢٤٩

- النشأة والتكوين ٢٥١
- عدد أتباع الطائفة ٢٥٢
- أسلوب إدارة الطائفة ٢٥٣
- دستور الطائفة (موقف الحركة من الصهيونية) ٢٥٤
- أبرز شخصيات الطائفة ٢٥٧
- الحاخام يوئيل موشيه تيتلبوم ٢٥٧

الخاتمة ٢٥٩

ملحق الصور ٢٧١

المصادر والمراجـع ٢٧٩



مقدمة

تأتي هذه الدراسة ضمن مشروعي البحثي الذي حددته لنفسي منذ زمن ليس بالقصير، وهو في مجمله يدور حول دراسة العلاقة بين الدين والسياسة، ونشأة وتطور تلك العلاقة في أي مجتمع إنساني ومن ثم استخلاص الأنساق الفكرية الحاكمة والمؤطرة لها، وما يمكن أن ينتج عن تفاعلهما - الديني والسياسي - من أنساق جديدة تتجه اعتدالًا أو تشددًا طبقًا لظروف هذه العلاقة، وما هي المتغيرات التي يمكن رصدها فيما يتعلق بالدين عندما يدخل معترك السياسة؟ كمحاولة البعض توظيف الدين لإضفاء شرعية زائفة على المواقف السياسية عبر لَيّ عنق الرؤى الدينية لتتواءم والموقف السياسي المُسبق، وفي المقابل انصياع القرار السياسي لرغبة ورؤية رجال الدين، وأثر ذلك كله على المجتمع، ومن ناحية أخرى أثره على الفكر الديني ذاته في اقترابه أو ابتعاده عن مقصده الذي أُنزل من أجله.

وفي هذه الدراسة تأتي إسرائيل كنموذج دراسة حالة إذ تجسد بشكل أقرب للمثالية كل أزمات وإشكاليات ومحددات العلاقة بين الديني والسياسي، ومن ثم انعكاس مخرجات تلك العلاقة على المجتمع الإسرائيلي من ناحية وعلى مجريات الصراع العربي الصهيوني من ناحية أخرى.

وتتبدى هذه العلاقة بين الديني والسياسي في أبرز تجلياتها في الموقف من الحركة الصهيونية داخل الكيان الصهيوني ذاته، فعلى الرغم من مرور قرن أو يزيد على انطلاق تلك الحركة، إلا أن الجدل لا يزال قائمًا حولها فيما يتصل بموقفها من الدين اليهودي ومحاولاتها توظيفه لصالح أيديولوجيتها السياسية، ففي حين يرى الطرف المؤيد للصهيونية أن تلك الحركة هي بمثابة حركة تجديد وبعث للدين اليهودي، جعلت له كيانًا مستقلًا

ودولة بعد أن كان اليهود هم مجرد مجموعة من الأقليات يعيشون في الشتات على هامش المجتمعات الأخرى، في المقابل نجد الطرف الآخر ـ من اليهود ـ الرافض للصهيونية يرى أنها ما هي إلا حركة انقلاب ضد الدين اليهودي وكفر به، نظّر لها مجموعة من العلمانيين الذين أضروا بالديانة اليهودية ضررًا بالغًا بتجاهل الرسالة الروحية لها وحصرها في إطار سياسي قومي ضيق.

وبعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني كدولة ظلت هذه القوى اليهودية متمسكة بموقفها الرافض للصهيونية من منطلق عقائدي، وهي القوى التي يتواجد بعضها حاليًّا داخل إسرائيل، والبعض الآخر خارجها، وقد شكلت هذه القوى في مجموعها نواة الحركات الدينية الرافضة للصهيونية التي هي موضوع هذه الدراسة.

وكان أمرًا حتميًّا أن تتخذ الدولة عددًا من الإجراءات والمواقف ضد تلك الحركات، والتي تقوّض بدعوتها الأساس الذي قامت عليه الدولة، وقد كان أبرز هذه الإجراءات والمواقف أن دعمت التيار المسمى بتيار الصهيونية الدينية ـ وهو التيار المعروف بمحاولته التوفيقية بين الفكرة الصهيونية وبين الدين اليهودي ـ لمجابهة التيار الرافض للصهيونية، وإحداث التوازن داخل المجتمع الإسرائيلي، وبين هذين التيارين بعضهما البعض من جهة، وبينهما وبين الدولة من جهة أخرى، يدور الصراع، وهو الصراع الذي يعبّر عن نفسه عندما تكون إحدى القضايا الدينية على المحك، فتتعدد الرؤى وتتصادم.

لقد كان مألوفًا في الماضي أن يتم الحكم على القوى الدينية في إسرائيل، على أنها تشكل وحدة واحدة في مواجهة العلمانيين، غير أن مجريات الأحداث أبت إلا أن تفضح الانقسامات الحادة داخل التيار الديني اليهودي ذاته، وهو ما تؤكده هذه الدراسة في شكل من أشكالها.

إذ يأخذ الصراع داخل هذا الكيان مستويات عدة؛ فهناك الصراع الديني العلماني، وهناك الصراع بين اليمين واليسار، والصراع بين المتدينين أنفسهم، وتؤكد العديد من الدراسات أن عامل الزمن من شأنه أن يؤدي إلى تذكية هذه الصراعات وتفاقمها بمرور الوقت في إشارة إلى احتمال حدوث انفجار داخلي لهذا المجتمع، وهو إعلان صريح عن فشل الاستراتيجية

الصهيونية التي حاولت صهر هذا المجتمع في بوتقة واحدة؛ فقد كانت الحركة الصهيونية قد تنبأت بإمكانية إنتاج شعب يهودي جديد ذي هوية وطنية جمعية إذا ما هاجر إلى فلسطين وأقام دولة، غير أن ذلك لم يحدث.

فإسرائيل طبقًا لرؤية العديد من المتخصصين الإسرائيليين أنفسهم هي كيان استيطاني لم ينجز دوره الوظيفي الذي أقيم من أجله والذي بشر به الآباء الأوائل للحركة الصهيونية؛ إذ لا يزال المشروع الصهيوني عاجزًا عن التحقق؛ فقد خرج اليهود من جيتو صغير إلى جيتو أكبر، وزادت كراهية العالم لهم، ولم يتخلص اليهودي من أعباء الماضي كما كان يُعتقد، ولم يتم صهره في بوتقة واحدة، ولم يشعر بالأمان، وفقد بُعده الروحي، ولم يقدم نموذجًا يحتذى في الديمقراطية كما وعدت الرؤية الصهيونية، كل ذلك يجعل من إسرائيل دولة تحمل في أحشائها كل عوامل فنائها، أضف إلى ذلك المتغير الخارجي بداية تغير موازين القوى الدولية لغير صالح إسرائيل.

وفي عبارة واحدة يمكن القول أن الكيان الصهيوني يواجه تحديات كبيرة متعلقة بمدى قدرته على الاستمرار في ظل صراعات داخلية وتعقيدات خارجية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة: في أنها محاولة لفهم جدلية العلاقة بين اليهودية والصهيونية، ليس من منظور تاريخي فحسب، ولكن عبر التركيز على فعاليات هذه العلاقة في اللحظة الراهنة، والتي عبّرت عن نفسها بقوة في شكل العلاقات بين الحركات الدينية هذه وبين الدولة الإسرائيلية، فهي علاقة قديمة حديثة.

كذلك فالدراسة تحاول في وجه من وجوهها استشراف مستقبل الصراع داخل المجتمع الإسرائيلي، وهو الصراع الذي يمثّل فيه الدين اللاعب الرئيسي، خاصة بعد تنامي دور الدين والتكتلات الدينية داخله في ظل عملية أكبر من الاستقطاب على مستويات عدة، والتي شهدها هذا المجتمع في السنوات الأخيرة.

الآن سنحاول سرد عدد من القناعات التي ترسخت عبر مسيرة الدراسة لتتيسر القراءة على ضوئها، إذ تعتبر بمثابة فقرات مفتاحية من شأنها تمكين القارئ من الإمساك بالخيوط العامة للأطروحة قبل الشروع في قراءتها، ولعل أبرزها:

* تُعد حركة ناطوري كارتا وهي إحدى الحركات الدينية الرافضة للصهيوينة بمثابة النموذج اليهودي الغير قابل للتحقق في ظل المعطيات الحالية داخليًا وخارجيًا، إذ تقدم قراءة إنسانية للدين اليهودي وهي قراءة مضادة تمامًا للقراءة الصهيونية لهذا الدين، والتي حولته لأيديولوجية سياسية تسوغ القتل والعنف وإبادة الشعوب والاستيلاء على مقدراتهم، لقد رأت ناطوري كارتا أن الصهاينة هم الأعداء الحقيقيون لليهود وأنهم أضروا ضررًا بالغًا باليهودية وحولوها من ديانة سلام لحركة قومية استعمارية، وعليه تظل قيمة هذه الجماعة في قدرتها على تقديم قراءة مغايرة للقراءة الصهيونية للدين اليهودي، قراءة تتأسس على قيم الأديان العليا القائمة على المحبة والتسامح وقبول الآخر وتساوي بني الإنسان أمام إله متعالٍ.

* لا تنفك العلاقة بين اليهودية والصهيونية وما يتمخض عنها من إشكاليات تعلن عن نفسها المرة تلو الأخرى كسردية لا تتوقف عن إنتاج نفسها بشكل مثير، فالصهيونية لا تكف عن توظيف الدين سياسيًا ومن ثم تواصل صهينته من الداخل عبر أدلجته وقتل كل أبعاده الروحية، والمتدينون الأصوليون المتمسكون بعقيدتهم لا يكفون عن إعلان رفضهم للصهيونية وفضح زيفها وتقويض أسسها، غير أنها في نهاية الأمر تمكنت من استيعاب كثير منهم بداخلها، فالصهيوينة هي بمثابة الثقب الأسود الذى ابتلع تلك الجماعات وابتلع معهم ما تبقى من اليهودية من قيم إنسانية.

* ظاهرة «المؤرخين الجدد» داخل إسرائيل هي ظاهرة جديرة بالتأمل، إذ تعبر عن نوع آخر من الرفض اليهودي للحركة الصهيونية، وهو الرفض الذي تأسس على منطلقات علمية عبر التشكيك في السرديات التاريخية التي قامت عليها إسرائيل، إذ أثبتوا أن الصهيوينة زيفت الحقائق كثيرًا في محاولة لتسويغ أطروحاتها، ومن ثم قدموا قراءة مغايرة تمامًا لها، فمقولاتهم تقوض أسس الخطاب الصهيوني الذي تأسس عليه الكيان الصهيوني، ومن ثم يدعون لتفكيك هذا الكيان ثم إعادة تركيبه بما ينسجم مع شروط قبول الآخر له، على أساس العدالة وحقوق الآخر والتفاهم على صيغ حقيقية للتعايش السلمي، واعتبار إسرائيل دولة علمانية، وبالتالي نزع القداسة التي كانت قد أضفتها الحركة الصهيونية عليها، وعليه يمكن إخضاعها للنقد والتغيير والتطوير كأي معطى بشري إنساني.

* واحدة من استراتيجيات إفساد الدين هي إعادة ترتيب أولوياته، فأزمة الأديان اليوم تتجلى في وجه من وجوهها في استدعاء أتباعها لبعض المعتقدات الهامشية ومن ثم إعادة تموضعها كأولوية مركزية في الدين، بل هي كل الدين، ضاربة بمقاصد تلك الأديان عرض الحائط؛ أي: الإتيان بقضايا من الهامش والقذف بها في المركز لتكتسب وضعًا جوهريًّا في الدين، وبمرور الوقت تبتلع هذا الدين وتلتهمه داخلها، ففي اليهودية طورت التيارات الدينية الصهيونية والتيارات الموالية لها نمطًا من التدين اختزل الدين في جوهر واحد وهو تهيئة الأرض لاستقبال الماشيح المُخلِّص وذلك بإبادة العرب ثم استيطان الأرض عبر إحلال يهود مكانهم، ومن ثم فكل فعل بخلاف هذا الجوهر هو من الفرعيات القابلة للغفران والتي يجب التساهل معها، لقد أفتى بعض حاخامات الكيان الصهيوني بأن فريضة استيطان الأرض تعدل كل فرائض التوراة البالغ عددها ٣٦٠ فريضة، ومن ثم فنحن أمام دين مغاير تمامًا لدين التأسيس عبر استراتيجية إعادة ترتيب أولوياته وإعادة موضعة العقائد داخله.

* يجب ألا يفسر الرفض اليهودي للصهيونية على أنه تعاطفٌ مع الحقوق العربية المسلوبة، فبعض الحركات اليهودية الرافضة للصهيونية تتبنى رؤى عنصرية للآخر بصفة عامة، وللعرب بصفة خاصة، وترى أنه لا وجود للدولة اليهودية وعودة الماشيح المُخلِّص إلا بعد طرد العرب من أرضهم، أما رفضها للصهيونية فهو أمر متعلق باستشراء التيار الإلحادي والمظاهر العلمانية داخلها، يقول الحاخام أمنون يتسحاق معربًا عن رفضه للصهيونية وكيف أنها أضرت ضررًا بالغًا بالديانة اليهودية: «**إذا كان هتلر قد حطم الشعب اليهودي جسديًّا، فإن هرتزل حطمه روحيًّا**»، والحاخام مع ذلك لا يبدي تعاطفًا مع الحقوق العربية.

* هناك ملاحظة جديرة بالتأمل وهي وجود حالة من النوستالجيا (Nostalgia) (الحنين إلى الماضي) لدى كل الأصوليات التقليدية في كل الأديان، ومن ثم محاولة إحيائه بكامل سياقاته واشتراطاته التاريخية، فتلك الأصولية لديها **غواية إعادة إنتاج الماضي بكامل اشتراطاته التاريخية**، في حين أن الماضي هو للعبرة والدرس، كما أن التعامل مع التراث الديني ينبغي أن يكون وفقًا لمقاصد الدين ذاته فلا ينبغي أن يطغى التراث على تلك

المقاصد محاولًا صياغتها من جديد، **فقبل الحفر في التراث يتحتم وضع آليات ومنطلقات تأسيسية لهذا الحفر؛ حتى لا يسقط على رءوسنا ونُدفن تحت ركامه.**

* الجماعات اليهودية شأنها شأن كافة الأصوليات المغلقة على نفسها في كافة الأديان تتوجس خيفة من العلم والمعرفة والاشتباك مع مستجدات الحداثة، باعتبارها غزوًا لروح الدين وأن في الدين ما يكفي الإنسان ومن ثم لاحاجة لأي علم آخر، هنا يتحجر الدين ويتشرنق حول ذاته ومن ثم يتحول بشكل جذري ودراماتيكي من قوة دافعة للبناء إلى عامل تراجع وتخلف.

* النمط الإدراكي المسيطر على أغلبية المتدينيين داخل الكيان الصهيوني في لحظته الراهنة نحو العرب هو باعتبارهم نفايات بشرية يجب التخلص منها، فوجودهم من شأنه أن يحول دون تحقق حلم الخلاص وعودة الماشيح. فالغالبية العظمى من رجال الدين اليهود يرون أن «**العربي الجيد هو العربي الميت**» وأنه لا خلاص طالما العرب في فلسطين، وهو أمر يجعل من المستحيل التوصل لتسوية عادلة لصراع الشرق الأوسط في ظل احتمال قوي بانقضاض هذه التيارات الدينية على سدة الحكم في المستقبل.

* أن التوظيف السياسي للدين قتل روح الدين وقيمه الإنسانية الداعية للتراحم والتعاضد والتعاون بين البشر، إذ حولته القوى المتلاعبة به إلى برنامج سياسي وأيديولوجية للقتل والإبادة بل وقسمت العالم إلى فسطاطين: أخيار وأشرار. لقد تم ذلك عبر استراتيجية قراءة النص الديني قراءة حرفية انتزعته من سياقه ومن ثم تم إسقاطه على سياق وواقع مغاير تمامًا، وهي ذات الاستراتيجية التي تتبعها جل التيارات المتشددة في كل الأديان.

وفي النهاية يراهن الباحث على دور رئيسي سوف تلعبه التيارات الدينية في المستقبل، وبالتحديد فيما يتعلق بمستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، وهو الصراع الذي من المحتمل أن يكون للدين فيه الكلمة الأكبر في ظل تصاعد المد الديني على الصعيد العربي وتنام ملحوظ لقوى الإسلام السياسي واتجاهها نحو أعلى السلطة، أما على الصعيد الإسرائيلي فيؤكد كثيرون اتجاه إسرائيل نحو حكم ديني وسيطرة اليمين الديني المتطرف على مفاصل الدولة، وهو ما يقود إلى الخوف من سيطرته على الحقيبة النووية، وهو هاجس عربي

كما أنه هاجس إسرائيلي، هاجس عربي متخوف من توجيه هذا السلاح النووي لتدمير المنطقة العربية بحجة التعجيل بالخلاص الديني واستدعاء نهاية العالم ليقوم على أنقاضه فردوس أرضي يهودي يدوم لألف عام تأسيسًا على ما يعتقده هذا اليمين الديني، وهاجس إسرائيلي علماني لا يرى في سيطرة اليمين الديني على الحكم إلا نهاية للمشروع الصهيوني ذاته بتحول الكيان الصهيوني إلى نموذج حكم ثيوقراطي متشدد. والله أعلم.



الفصل الأول

جدلية العلاقة
بين اليهودية والصهيونية

المبحث الأول: الحركة الصهيونية ورؤيتها للدين اليهودي.

المبحث الثاني: الرفض اليهودي للصهيونية.

المبحث الثالث: عقيدة الماشيح المنتظر وعلاقتها بالرفض اليهودي للصهيونية.



المبحث الأول

الحركة الصهيونية ورؤيتها للدين اليهودي

Zionism and its vision to Jewish Religion

تمهيد:

من الأهمية بمكان، وقبل أن نتحدث عن الموقف الرافض الذي تتخذه العديد من الحركات الدينية اليهودية من الصهيونية، أن نتطرق ولو بقليل من التفصيل إلى بنية الحركة الصهيونية ذاتها، وكيف نشأت وتشكلت أيديولوجيتها؟ ثم نعرّج بعد ذلك على موقفها من التراث الديني اليهودي، ونظرة قادتها إلى ذلك التراث، بل وموقفهم من الدين بصفة عامة، وإلى أي مدى كانوا يعتدّون به، والرؤى الجديدة التي قدموها للعقيدة اليهودية، وهل نشأت رؤاهم تلك من فراغ أم أنها وليدة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي مرت بها أوروبا في ذلك الحين؟ خاصة وقد تزامن ظهور الصهيونية مع ما شهدته أوروبا من زخم فكري وتحولات اجتماعية كبرى نتيجة للثورة الصناعية، وتحول المجتمعات الأوروبية من مجتمعات إقطاعية إلى مجتمعات رأسمالية، وما أعقبه من ازدياد للهجمات الاستعمارية، والنزعات القومية في مقابل دعاوى الحرية والمساواة.

كل هذا كان له ـ بالطبع ـ تأثير مباشر في بنية الأيديولوجية الصهيونية، والتي هي وليدة نفس الظروف.

وموقف الحركات الدينية اليهودية من الحركة الصهيونية هو بالأساس رد فعل طبيعي لما قدمته الصهيونية من أطروحات وتأويلات لمجمل قضايا

الدين اليهودي، وهي التأويلات والأطروحات التي اعتبرتها تلك الحركات الدينية مخالفةً لصحيح الدين أو بالأحرى تمردًا عليه.

وفي البدء ماذا يعني مصطلح (الصهيونية)؟ وما هي دلالته؟

مصطلح الصهيونية (Zionism)[١] هو مشتق من كلمة (Zion)؛ أي: صهيون، وهو ذلك الجبل الواقع جنوب مدينة القدس، والذي يمثل مركزًا روحيًا هامًّا، ومكانًا مقدسًا لدى اليهود، فهو ـ وكما يذكر **العهد القديم**[٢] ـ ذلك المكان الذي استولى عليه نبي الله داود ﷺ ثم أقام فيه، ومنه انطلق لمحاربة أعدائه[٣] بل وأقام به بيتًا للعبادة، وهو البيت الذي اكتسب على مر العصور قداسة خاصة عند المنتمين للدين اليهودي، حتى أنهم يعتقدون أن الرب يسكن به.

ومن الآيات التي وردت في العهد القديم بشأن صهيون.

في سفر صموئيل الثاني: «**وأخذ داود حصن صهيون هي مدينة داود**»[٤] وفي نفس السفر: «**وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود**»[٥].

وفي سفر المزامير: «رنّموا للرب الساكن في صهيون، أخبروا بين الشعوب بأفعاله»[٦].

---

(١) For more See: Laquer, Walter, A History of Zionism, New York 1976.

(٢) **العهد القديم**: يعرف العهد القديم بالتناخ أو أربعة عسريم، و(ت، ن، خ) اختصار (**תורה, נביאים, כתובים**)؛ أي: التوراة والأنبياء والمكتوبات؛ فالعهد القديم يتكون من ثلاثة أجزاء، ومجموعة أسفار الأجزاء الثلاثة ٣٩ سفرًا، أما أربعة وعسيريم فتعني ٢٤ سفرًا، ذلك لأن بعض طوائف اليهود والمسيحيين من بعدهم اعتبرت كل زوج من الأسفار المزدوجة سفرًا واحدًا مثل سفر صموئيل، والملوك وأخبار الأيام، ويعتبر العهد القديم كتابًا دينيًا في المقام الأول إلا أنه يشتمل على موضوعات تاريخية وأدبية وفلسفية.

بحر عبد المجيد (محمد): اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢٠)، ص٤٥.

(٣) جوزيف هيلر: الفكرة الصهيونية، ترجمة سلسلة كتب سياسية، الكتاب السادس عشر، دار القاهرة للطباعة، ١٩٥٧م، ص١٦.

See also: Encyclopedia Britannica, William Benton, Publisher, U.S.A, 1973, vol 23, p. 974.

(٤) سفر صمويل الثاني: إصحاح ٥: آية ٧.

(٥) سفر صمويل الثاني: إصحاح ٥: آية ٩.

(٦) سفر المزامير: مزمور ٧٦: آية ١، ٢.

وفي ذات السفر: «**الله معروف في يهوذا اسمه عظيم في إسرائيل، كانت في ساليم مظلته، ومسكنه في صهيون**»[٧].

وورد أيضًا: «**على أنهار بابل جلسنا، بكينا أيضًا عندما تذكرنا صهيون**».

إذًا فحب اليهود لصهيون قديم قدم التاريخ اليهودي، والحنين له والرغبة في العودة إليه هو حنين جارف، وهو ما تشي به النصوص السابقة.

من هنا تم اختيار مصطلح «**صهيونية**» لما له من دلالة لدى اليهود، وليعبر عن الرغبة اليهودية في العودة إلى أرض فلسطين حيث يوجد جبل صهيون، وهو اختيار متعمد من قبل مؤسسي الحركة الصهيونية، تم من خلاله استغلال المشاعر الدينية لدى اليهود من أجل تحقيق أهداف سياسية، وهو ما سوف يتم توضيحه فيما بعد.

وكما تقول دائرة المعارف اليهودية، كان أول من صك هذا المصطلح أول مرة ومن ثم أصبح متداولًا هو الكاتب والمفكر اليهودي النمساوي نيثان بيرنباوم (Nathan Birnbaum)[٨]، وذلك عندما نشره في إحدى مقالاته بجريدة «الانعتاق الذاتي» (Selbsteman Zipation) في إبريل من عام ١٨٩٠م[٩].

---

(٧) سفر المزامير: مزمور ١٣٧: آية ١.

(٨) **نيثان بيرنباوم**: مفكر نمساوي يهودي. وُلد في فيينا عام ١٨٦٤م، في عام ١٨٨٤م صدر أول أعداد مجلته الانعتاق الذاتي. وقد بلور بيرنباوم الفكرة الصهيونية قبل ظهور هرتزل ونشر كتابًا عن المسألة اليهودية عام ١٨٩٣م بعنوان البعث القومي للشعب اليهودي في أرضه كوسيلة لحل المسألة اليهودية.

تَعاوَن بيرنباوم في بداية الأمر مع المنظمة الصهيونية العالمية، وحضر المؤتمر الصهيوني الأول وكان يرى أن العداء لليهود هو مصدر تماسك اليهود ومصدر هويتهم. وقد تطوَّر موقفه هذا بالتدريج إلى أن أصبح من رافضي الصهيونية وأكد على أن اليهود ليسوا جماعة عرقية أو إثنية وإنما هم جماعة دينية، وأن جوهر الوجود اليهودي هو العقيدة اليهودية، وأن المعنى الحقيقي لتاريخ العالم هو نضال قوى الخير الرباني لهزيمة عالم الوثنيين. كما اكتشف أن الغرض من الوجود اليهودي هو الإبقاء على النور الإلهي مشتعلًا؛ ولذا، يجب أن يكرِّس اليهودي نفسه لخدمته كما فعل منذ بداية التاريخ. ثم اتجه بيرنباوم لليهودية الأرثوذكسية وانضم لجماعة أجودات إسرائيل وأصبح رافضًا للصهيونية. وله عدة مؤلفات من أهمها الاعترافات (١٩١٧م).

راجع: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، نيثان بيرنباوم.

And see: Birnbaum, Nathan in: Encyclopaedia Judaica, keter publishing house, Jerusalem, 1978 vol. 3, p. 714.

(٩) Encyclopedia Judaica, keter publishing house, Jerusalem, 1978, vol 16, p.1032.

وإذا نظرنا إلى التاريخ اليهودي نلاحظ أن الحنين إلى صهيون، والرغبة في العودة إليه تزداد كلما ازدادت معاناة اليهود داخل المجتمعات التي يعيشون بداخلها، وفشلهم في الاندماج في تلك المجتمعات.

فعلى سبيل المثال، في روسيا، وعلى أثر ما تعرضوا له من اضطهاد، والذي اشتد أواره عام ١٨٨٢م تكونت جمعية «عشاق صهيون» (Hebbat Zion)[١٠] بدعوة من المفكر اليهودي «ليو بينسكر» (Leo Pinskr)[١١] والتي يعتبرها البعض الشرارة الأولى التي تكونت من خلالها الحركة الصهيونية الحديثة[١٢].

غير أن الصهيونية الحديثة هذه، التي لعبت الدور الأكبر في إنشاء دولة إسرائيل ـ والتي هي موضوع هذه الدراسة ـ قد اتضحت معالمها عام ١٨٩٦م وذلك بصدور كتاب «الدولة اليهودية» (The Jewish State) للصحفي اليهودي النمساوي تيودر هرتزل (Theodore Herzl)[١٣]، الذي ضمنه مبادئه وآراءه،

---

(١٠) **أحباء صهيون: (חיבת ציון)** هو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت في روسيا سنة ١٨٨١م؛ بعد صدور قوانين أيار التي فرضت قيودًا على الأقلية اليهودية هناك بين عامي ١٨٨١ ـ ١٨٨٣م، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين «الهجرة الأولى ١٨٨١ ـ ١٩٠٤م». وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، و«العودة إلى صهيون». وقد اتخذت لها شعارًا «إلى فلسطين» ودعت إلى الاستعداد للهجرة لشراء الأراضي فيها، ومساعدة الاستيطان اليهودي هناك. وكانت حركة أحباء صهيون همزة الوصل بين ما أطلق عليه «طلائع الصهيونية» في منتصف القرن التاسع عشر، وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور تيودور هرتزل وانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م. وقد انتشرت حركة «أحباء صهيون» بين اليهود في روسيا ورومانيا وغربي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. ومع ظهور هرتزل وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية، انضمت معظم جمعيات «أحباء صهيون» إلى الحركة الصهيونية ومن ثم واصلوا نشاطهم العملي في إقامة المستعمرات في فلسطين.

راجع: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id = 5004)

(١١) ليو بنسكر (١٨٢١ ـ ١٨٩١) Leo Pinsker طبيب روسي صهيوني وزعيم جماعة أحباء صهيون. اقترح إعادة توطين اليهود في وطن واحد، وبدأ بنسكر في التجوال في عواصم أوروبا للدعوة لفكرته بشأن الدولة الصهيونية، فقابل الحاخام أدولف جلينك، حاخام فيينا الأكبر قابل زعماء الأليانس وبعض القادة اليهود لعرض فكرته عليهم ولكنهم عارضوه. ومع هذا، فقد ألف بالألمانية كراسة الانعتاق الذاتي: تحذير من يهودي روسي لإخوته (١٨٨٢م).

راجع: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، (ليو بنسكر).

(١٢) أحمد شلبي. اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٧م، ص١٣٦.

(١٣) تيودر هرتزل: صحفي يهودي نمساوي ولد عام ١٨٦٠ في بودابست، وعندما كان يعمل =

والتي تدور في مجملها حول ضرورة عودة اليهود إلى أرض فلسطين - إرتس إسرائيل[١٤] اعتقادًا منه أن ذلك هو الحل الوحيد لمشكلة الأقليات اليهودية في الشتات (גלוי) (Diaspora)[١٥]، وفشلها في الاندماج في المجتمعات التي تعيش بداخلها[١٦].

ولم يتوقف هرتزل عند مجرد الكتابة، بل حاول بكل السبل كسب التأييد اليهودي لأفكاره، وهو ما تبلور في شكل واقع عملي بعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م في بازل (Basel) بسويسرا[١٧]، وقد خرج هذا المؤتمر بمجموعة من القرارات والتوصيات أبرزها: «إن هدف الحركة الصهيونية هو خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين بحماية القانون العام».

ووضع مجموعة من الوسائل من أجل الوصول إلى هذا الهدف وتحقيقه وهي:

= مراسلًا لإحدى الصحف النمساوية، حضر محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي ديرافيوس Dreyfus والذي اتهم بالخيانة وبيع المعلومات العسكرية إلى ألمانيا، إلا أنه بعد ذلك ظهرت براءته، فاستغل هرتزل هذه القضية في الترويج لأفكاره بأن اليهود مضطهدون، وأن هناك عداء للسامية، ثم تطور فكره إلى أن طالب بإنشاء دولة لليهود داعيًا إلى ضرورة التحرر اليهودي من الجيتو The Ghetto على اعتبار أنه يكرس مأساة اليهود، وقد أسفرت جهوده عن إقامة المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م، وكان بداية الطريق لإقامة دولة إسرائيل، ومن أهم كتبه كتاب «الدولة اليهودية» والذي ضمنه أفكاره والتي اعتبر فيها أن اليهود هم مجرد ضيوف على الأمم التي يعيشون فيها ولا ينتمون إليها، وأن الحل الوحيد لمشكلاتهم هو إقامة وطن قومي لهم رافضًا بذلك كل المحاولات لدمج اليهود في تلك الأمم، وقد توفي هرتزل عام ١٩٠٤م.

انظر في هذا الشأن:

Arthur Hertzberg, the Zionist idea, A temple Book, Atheneum, New York, p.p. 201-203.

Don peretz, the middle east today, New york,1988, p.p. 273-274.

(١٤) **إرتس يسرائيل**: وتعني (أرض إسرائيل)، وهي عبارة عبرية وردت في التوراة وتشير إلى أرض فلسطين وبعض المناطق المجاورة لها. وهناك عبارات مرادفة لها مثل: (أرض الميعاد) و(الأرض المقدَّسة)، ففي سفر صموئيل الأول (١٣ ـ ١٩): «ولم يوجد صانع في كل أرض يسرائيل». وفي سفر الملوك الثاني (٥ ـ ٢): «وكان الآراميون قد خرجوا غزاة فسبوا من أرض يسرائيل فتاة صغيرة»، وحدودها غير معروفة تحديدا إذ تختلف الطوائف اليهودية حولها.

المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، جزء٥، ص١١٨.

(١٥) أي: حياة اليهود خارج فلسطين «أرض إسرائيل».

(١٦) ريجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٩٦، عام ١٩٨٥م، ص٨.

(١٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

١ ـ ضرورة الإسراع في استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصناعيين من اليهود.

٢ ـ ربط يهود العالم في وحدة واحدة من خلال منظمات محلية أو دولية.

٣ ـ تقوية الوعي القومي اليهودي وإحياء المشاعر القومية بين اليهود.

٤ ـ اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على الموافقة على أهداف الحركة الصهيونية(١٨).

وبالقراءة المتأنية لتلك التوصيات يتضح أن الحركة الصهيونية هي بالدرجة الأولى حركة استعمارية، وهو أمر ليس بمستغرب إذا ما أخذنا في الاعتبار البيئة والظروف التي نشأت فيها الحركة في أوروبا، حيث الحضارة الغربية، والتي من رحمها خرجت الحملات الاستعمارية، فالصهيونية هي في حقيقتها ابنة تلك الحضارة، ومثلما ظهرت النزعات الاستعمارية، بها ظهرت الحركة الصهيونية هي الأخرى منادية بأن يكون لليهود وطن قومي عبر عمل استعماري.

وفي ذلك نتفق مع الدكتور عبد الوهاب المسيري فيما يذهب إليه بأن «الصهيونية ليست انحرافًا عن الحضارة الغربية الحديثة كما يحلو للبعض القول، وإنما هي إفراز عضوي لهذه الحضارة ولما نسميه بالحداثة الداروينية؛ أي: الحداثة التي تهدف إلى تحويل العالم إلى مادة استعمالية لصالح الأقوى»(١٩).

وفي الوقت نفسه لا يمكننا النظر إلى الحركة الصهيونية على أنها تمثل الدين اليهودي، أو أنها أحد إفرازات الفكر الديني بداخله، إنما هي في واقع الأمر حركة انقلاب ورفض للدين اليهودي الذي اعتبره قادة الصهيونية ومفكروها ممثلًا للرجعية لما فيه من خرافات وسيطرة الحاخامات، وقد نمت هذه الأفكار وتبلورت عند مفكري الصهيونية، خاصة مع انتشار أفكار كارل

(١٨) laqueur, walter, A History of Zionism, schocken Books, New York, 1976, p.106.

(١٩) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، العدد ٦٣٢، أغسطس عام ٢٠٠٣، ص٤.

ماركس الاجتماعية والتي تنظر إلى الدين ـ أي دين ـ على اعتبار أنه قوة رجعية[٢٠]، فهو صاحب المقولة الشهيرة «الدين أفيون الشعوب».

ولكي نتتبع هذه الفكرة ـ موقف الصهيونية الرافض للدين اليهودي ـ يجب أن نتناول الرؤية الصهيونية، خاصة فيما يتعلق بتفسيرها لبعض المعتقدات اليهودية، ومدى اتساق تلك التفسيرات مع ما قدمه حاخامات اليهودية من إنتاج في هذا المجال.

الصهيونية وعقيدة الشعب المختار:

ورد في التوراة:

«أنا الرب إلٰهكم الذي ميّزكم عن الشعوب تكونون لي قديسين لأني قدوس، أنا الرب وقد ميّزتكم من الشعوب لتكونوا لي»[٢١].

وورد أيضًا:

«إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلٰهك، إياك قد اختار الرب إلٰهك لتكون لي شعبًا أخص من جميع الشعوب الذي على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم، ولا لأنكم أقل من سائر الشعوب؛ بل محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم»[٢٢].

إذًا فالعقيدة اليهودية تنظر إلى اليهود على اعتبار أنهم شعب مختار دون باقي الشعوب، وأمة مفضلة على سائر الأمم، ميزها الله بأن جعلها أمة من القديسين لما يكنه لتلك الأمة من حب وحفظ للعهد الذي قطعه الله على نفسه، بأن يجعلهم شعبًا مقدسًا له مكانة عليا بين البشر جميعًا.

وكما يقول الدكتور محمد خليفة حسن: «الإنسان اليهودي يعتقد أن له مكانًا فوق البشرية كإنسان في ميثاق مع ربه لا يشترك فيه غيره من أهل

---

(٢٠) Eugene B. Borowitz, choices in modern Jewish thought, Behrman House, Inc, New York, 1983, P. 82.

(٢١) سفر اللاويين: إصحاح ٢: الآيات ٢٤ ـ ٢٦.

(٢٢) سفر التثنية: إصحاح ٧: الآيات ٦ ـ ٨.

الأديان الأخرى»[٢٣].

وعندما ظهرت الحركة الصهيونية، كان أن اصطدمت بتلك العقيدة[٢٤]، فهي - أي: الحركة الصهيونية - تطالب بوطن قومي لليهود انطلاقًا من مبدأ المساواة، وأن اليهود هم شعب مثل سائر الشعوب - خاصة مع رواج أفكار العدالة الاجتماعية والمساواة في الإنسانية في ذلك الوقت - وهي رؤية لا تتفق والعقيدة اليهودية التي تنظر للشعب اليهودي على أنه أعلى درجة من غيره من الشعوب.

فما كان من مفكري الصهيونية، إلا أن حاولوا التوفيق بين الرؤيتين، رؤية العقيدة اليهودية بأن اليهود شعب مختار وفوق البشر، والرؤية التي تقضي بالمساواة بين البشر اتفاقًا مع مبادئ وقيم العدالة الإنسانية.

فعلى سبيل المثال، حاول «موسى هس» (Moses Hess)[٢٥] المفكر الصهيوني التوفيق بين الاختيار والمساواة، من خلال تقديم تفسير جديد لهذا الاختيار، مدعيًا أن اليهود سيكونون نقَلَة الحضارة من الدول المتقدمة إلى الشعوب المتخلفة، كما أنهم سوف يقومون بدور الرقيب الأخلاقي في منطقة الشرق الأوسط وهو - في نظره - مسؤولية لا تختلف كثيرًا عن مسؤولية الاختيار[٢٦] وفي نفس الوقت لا تتعارض مع مبادئ العدالة والمساواة.

غير أنه إذا أمعنا النظر فيما يذهب إليه هس، نجد أن الحل الوحيد

---

(٢٣) محمد خليفه حسن: الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٤، ص٢٦.

(٢٤) كان هرتزل قد رفضها في بادئ الأمر، فقد ورد في مذكراته في يومية ١٥/ ٩/ ١٨٩٥م «لسنا شعبًا مختارًا، ولكننا في الوقت نفسه لسنا شعبًا حقيرًا»، هرتزل، يوميات هرتزل، ترجمة هلد صايغ، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ص٤٢١.

(٢٥) **موسى هس** (١٨١٢ - ١٨٧٥م) **Moses Hess** هو رائد الصهيونية العمالية. وُلد في ألمانيا كان صديقًا لكارل ماركس وفردريك إنجلز، ولكنه اختلف معهما بعد فترة قصيرة، كما كان عضوًا في أحد المحافل الماسونية، نشر هس عام ١٨٦٢م كتابًا كان عنوانه (روما والقدس) وهو يرى أن ثمة علاقة بين بعث روما في أوروبا وبعث القدس في الشرق، ويرى أن ثمة علاقة بين الحركة القومية العضوية والحركة الصهيونية، وصرَّح في بداية حياته بأن شريعة موسى ماتت وأن اليهود إذا كان عليهم أن يختاروا دينًا فهو المسيحية فهي أكثر ملاءمة للعصر الحاضر.

(٢٦) راجع: محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، مرجع سابق، ص٢٦.

الذي يطرحه لتقديم الحضارة لشعوب الشرق الأوسط هو استعمارها، أو خلق دولة استيطانية بينها، كذلك فهي لا تخلو من كونها رؤية عنصرية تفترض وجود شعوب متخلفة بطبيعتها وأخرى متقدمة، وأن الأولى في احتياج دائم لممارسة الرقابة الأخلاقية على تصرفاتها، وبالطبع هو الدور الذي ينتظر الدولة اليهودية في تلك المنطقة لتقوم به كما يدعي هس.

الصهيونية وعقيدة ظهور الماشيح:

تعتبر عقيدة ظهور الماشيح (Messianism) الركيزة الأساسية التي استغلتها الصهيونية لتقوية موقفها الداعي للعودة إلى فلسطين، وذلك من خلال تقديم تفسير جديد لتلك العقيدة.

ففي حين كان التصور الأرثوذكسي وعلى مدار التاريخ اليهودي يحرم على اليهود العودة إلى فلسطين في شكل جماعات، أو إقامة دولة يهودية بها قبل أن يأتي الماشيح المخلص والذي سيقوم هو بهذا العمل بنفسه، وعلى اليهود قبل هذا الوقت ـ قبل مجيء الماشيح ـ أن يعيشوا في صبر وأناة بين الأمم راضين بحياة الشتات التي فرضها عليهم الرب ومنتظرين في شوق ظهور ماشيحهم المخلص (وهي العقيدة التي سوف يتم تناولها في المبحث التالي).

في حين كانت تلك هي النظرة الأرثوذكسية، رأت الصهيونية أن هذه النظرة هي نظرة سلبية من قبل شعب عاجز عن تحديد مصيره بنفسه منتظرًا حدوث معجزة إلٰهية، وأنها بالتالي تزيد من سلبية الشخصية اليهودية وعدم فعاليتها، وتخلق فردًا يهوديًا غير قادر على مسايرة التطورات التاريخية، ورأت كذلك أن الماشيح ليس فردًا بل هو عصر ماشيحاني يمكن أن يتحقق عندما يستطيع اليهود أن يمتلكوا زمام أمورهم ويكون لهم وطن خاص بهم[(٢٧)].

وإذا ما تتبعنا موقف قادة الصهيونية من تلك العقيدة، لوجدنا الكثير من الأمثلة التي تؤكد ذلك، ففي عام ١٩٠٤م وخلال لقاء تيودر هرتزل بملك

---

(٢٧) عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م، ص١٣٥ ـ ١٣٦.

إيطاليا، سأل الأخير هرتزل «هل لا يزال هناك يهود ينتظرون قدوم الماشيح حتى الآن»؟ فأجابه هرتزل بأن ذلك «فقط يقتصر على الدوائر والأوساط الدينية، أما في أوساطنا المتعلمة والمستنيرة، فلا يوجد لمثل هذه الفكرة من أثر»، ثم أضاف «لا لا يا سيدي إن حركتنا قومية صرفة»[٢٨].

فهرتزل بإجابته هذه، يطرح رؤيته الخاصة والرافضة لتلك العقيدة، والتي تقوم بالأساس على تقسيم اليهود إلى قسمين رئيسيين، الأول وهو الأوساط الدينية، والثاني ويتمثل في الأوساط العلمية المستنيرة، واضعًا نفسه في القسم الثاني والذي خصه بالعلم والاستنارة ـ وهما بلا شك صفتان تنمان عن اتهام للجانب الأول بالجهل والتخلف ومعتبرًا أن هذا القسم ـ والذي هو منه ـ لا يؤمن بتلك العقيدة فليس لديه مشيح ينتظره.

ويشي هذا التقسيم أيضًا بالمبادئ العلمانية التي يؤمن بها هرتزل، والتي ترى في الدين ممثلًا للرجعية.

كذلك موقف دافيد بن جوريون (Ben Gurion)[٢٩]، والذي وصف فكرة عودة الماشيح الفرد بأنها فكرة شديدة السلبية، والمفكر الصهيوني الروسي «**بيرتيس سمولنسكين**» الذي حدد الرؤية الصهيونية للعودة إلى فلسطين على أنها نوع من الاستيطان لضمان الرزق والأمن، ولا علاقة لها بعودة الماشيح المخلّص، كذلك «**ماكس نوردو**» والذي وصف الصهيونية الحديثة بأنها «حركة سياسية وليست دينية صوفية، وأنها غير مرتبطة بالرؤى الماشيحانية ولا تتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة، بل ترغب في إعداد طريق العودة بجهودها الخاصة»[٣٠].

---

(٢٨) هرتزل. يوميات هرتزل، مرجع سابق، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

- See also: Almog, Shmuel, Zionism and History, New york, 1987, P.62.

(٢٩) **دافيد بن جوريون (١٨٨٦ ـ ١٩٧٣م)**: زعيم صهيوني ولد في بولندا، كان أبوه عضوًا في جمعية أحباء صهيون، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، تولّى رئاسة الهستدروت من عام ١٩٢١م حتى ١٩٣٢م. في عام ١٩٣٠م شارك في إنشاء الماباي، وانتُخب عضوًا في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام ١٩٣٧م. وفي عام ١٩٤٨م أشرف على تكوين رئاسة الحكومة الإسرائيلية المؤقتة، وقام بنفسه بإعلان بيان قيام إسرائيل.

تلمي (أفرايم ومناحم)، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م، ص٧١.

(٣٠) عبد الوهاب المسيري. البورتوكولات واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص١٣٦ ـ ١٣٧.

إذًا فقد رفضت الحركة الصهيونية فكرة انتظار الماشيح الفرد، ورفضت أيضًا ما تمليه تلك الفكرة على اليهود من انتظار تام دون أدنى محاولة للعودة إلى الأرض المقدسة قبل قدوم الماشيح، بل وأرجعت الحركة الصهيونية النزعة السلبية في الشخصية اليهودية لتلك العقيدة، وفوق ذلك بشرت الصهيونية بوجود عصر ماشيحاني ـ وليس مشيحًا فردًا ـ يشارك فيه كافة اليهود في تحقيق خلاصهم وإقامة دولتهم من خلال الفعل الإنساني دون انتظار تدخل إلٰهي مباشر في مجريات الأحداث، لذلك فقد شرعت الحركة الصهيونية في اتخاذ خطوات عملية برجماتية، وذلك بتعاونها مع الدول الاستعمارية ومحاولة كسب تأييدها لإقامة الدولة اليهودية.

الصهيونة والوعد التوراتي The Biblical Promise :

وهو الوعد الذي جاء بالتوراة، والذي قطعه الرب على نفسه بأن يمنح اليهود وطنًا يمتد من النيل إلى الفرات.

وقد قدمت الصهيونية تفسيرًا حرفيًا لهذا الوعد، اعتبرت من خلاله أن فلسطين هي منحة الرب لهم، في حين أنه في واقع الأمر إما مرتبط بلحظة تاريخية معينة، أو أن له تبعات وشروطًا من شأنها الالتزام بما أمر الله به ونهى عنه.

لذا فإنه من المهم أن نتطرق لآيات العهد القديم، والتي تحدثت عن هذا الوعد، وهل هو وعد مطلق أم أنه مشروط؟

ففي سفر التكوين: «في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلًا: لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»[٣١].

وتتخذ الصهيونية من هذا النص دليلًا على أن فلسطين هي هبة الله للشعب اليهودي، في حين يرى اليهود الرافضون للصهيونية أن هذا الوعد يفرض على اليهود الكثير من الالتزام بالشرائع اليهودية كي يتم تحقيقه، كما أن هذا الوعد لا يقتصر على اليهود وحدهم بل يمتد ليشمل كل من جاء من نسل نبي الله إبراهيم عليه السلام، في المقابل تعتبر الصهيونية نفسها الامتداد

(٣١) سفر التكوين: إصحاح ١٥، آية ١٨.

الحقيقي لهذا النبي، غير أن الناظر إلى الواقع الدائر في إسرائيل وما ترتكبه بحق الفلسطينيين على الأرض المقدسة يفصح عن كذب الصهيونية، وأنها لا تمثل العهد الذي أبرمه الله مع إبراهيم، فقد جاء في سفر «ميخا» أنه بعد أن يتحقق الوعد، وتتم العودة إلى الأرض المقدسة فسوف تعيش كل الأمم في سلام «فيطبعون سيوفهم سككًا، ورماحهم مناجل، لا ترفع أمة على أمة سيفًا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد، بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب، لأن فم رب الجنود تكلم»[٣٢].

كذلك تفسيرها لبعض الآيات تفسيرًا جديدًا؛ إذ يتم انتزاع النص من سياقه التاريخي ومن ثم إسقاطه على الواقع المعاصر، مثل ما ورد في سفر العدد: «وكلم الرب موسى قائلًا: قل لبني إسرائيل إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكًا في عيونكم، ومناخس في جنوبكم، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها فيكون أني فاعل بكم كما هممت أن أفعل بهم»[٣٣].

فالخطاب في هذه الآيات ليس مرتبطًا من وجهة نظر الصهيونية بلحظة تاريخية مرت وانقضت، بل يقدم رؤية للمستقبل يدعو فيها اليهود إلى إبادة سكان تلك المنطقة التي حددها النص، وإن لم يفعلوا ذلك فسوف تلحقهم حتمًا لعنة وغضب الرب، وهو ما تستغله الصهيونية في تحفيز أتباعها لإبادة العرب، مدعية أنها بذلك تنفذ أوامر الله.

وإذا ما تأملنا النصوص الدينية السابقة، يمكننا أن نخلص إلى ثلاث نتائج محددة حول هذا الوعد.

أ ـ أن هذا الوعد لا يقتصر على اليهود فحسب، بل يمتد ليشمل كل من جاء من نسل إبراهيم عليه السلام.

ب ـ أنه من الأمور الحتمية التي تلي تحقيق هذا الوعد، والعودة إلى الأرض المقدسة (The Holy Land) لإقامة مملكة الرب، أن يتحقق السلام في

---

(٣٢) سفر ميخا: إصحاح ٤، آية ٣ ـ ٤.

(٣٣) سفر العدد: إصحاح ٣٣، آية ٥٠ ـ ٥٦.

تلك المملكة، بل وفي العالم أجمع، فيتم إنهاء الحروب وإلقاء السلاح حيث التعايش السلمي بين الأمم، وهو ما لم يتحقق على أرض الواقع، ويشهد الصراع الدائر في الأرض المقدسة بغير ذلك.

ج - في حين يتحدث الوعد عن لحظة تاريخية مرت وانقضت، ألا وهي عبور اليهود نهر الأردن لمحاربة أهل كنعان - كما في النص الثالث - نجد أن الصهيونية تقدم تأويلًا مغايرًا له وذلك بإسقاطه على الحاضر والمستقبل، حيث العداء والحروب التي لا تنتهي بين اليهود وأهل تلك المنطقة - منطقة الوعد - كما ترى الصهيونية.

الصهيونية وفكرة «الشعب اليهودي» The Jewish Folk:

رأت اليهودية الأرثوذكسية أن «الشعب اليهودي» ما هو إلا تعبير ديني، يراد به مجموعة من اليهود المتدينين الذين يتوجهون إلى ربهم الواحد بالعبادة، وأن انتماءهم لهذا الشعب يتوقف على طاعتهم له وتطبيقهم لشريعته، والاختيار في حقيقته نوع من الالتزام والقوامة على غيرهم من الأمم تزيد من مسؤوليتهم والتزامهم بالأوامر والنواهي(٣٤).

ومن هذا المنطلق، فكل دعوة تنظر إلى اليهود نظرة سياسية أو قومية هي شيء مخالف للدين وبعيد عنه.

غير أنه منذ بداية الحركة الصهيونية، وقادتها الأوائل يصرون على أنه لابد لليهود أن يكونوا شعبًا (Folk) بالمعنى القومي مثل سائر الشعوب، وهو ما ذهب إليه ماكس نوردو (Max Nordau) عندما قال: «إننا لا نريد أن نكون مجرد طائفة دينية، بل نريد أن نكون شعبًا كبقية الشعوب». وقال أيضًا: «إن مهمة الصهيونية هي تحويل اليهود إلى شعب متميز بالمعنى القومي للكلمة»، كذلك موقف الكاتب الصهيوني الروسي «**بيرديشفسكي**»، فقد دعا اليهود إلى «أن يتوقفوا عن أن يكونوا يهودًا بفضل يهودية مجردة وأن يصبحوا شعبًا حيًّا آخذًا في التطور»، ثم موقف سمولنسكين (Smolenskin) الذي دعا إلى تذكية الشعور القومي بين اليهود دون الاهتمام بالاعتقاد الديني الذي يرى عكس

---

(٣٤) روجيه جارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتاسي، ميشيل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر عام ١٩٩١م، ص٢٣.

ذلك، معتبرًا أن هذا الشعور القومي هو جوهر وجود الشعب اليهودي، فقد قال: «إذا كان الشعور القومي هو أساس وجوده ـ يقصد الشعب اليهودي ـ فليس هناك أي داع للاختلاف على قوانين وعادات دينية سخيفة، ومهما كانت خطايا اليهودي ضد دينه فهي لا تهم؛ لأن كل يهودي ينتمي إلى شعبه طالما أنه لا يخونه»[٣٥].

إذًا فقد رأت الحركة الصهيونية أن اليهود ليسوا مجرد جماعة دينية كما يرى اليهود الأرثوذكس، بل هم جماعة قومية بالمعنى السياسي، وهو تصور ربما اضطرت الصهيونية إليه، ودفعت له دفعًا، لتبرير مواقفها ومطالبها بوجود وطن قومي لليهود، فلو أنها ـ أي: الصهيونية ـ اعترفت بأن اليهود هم مجرد جماعة دينية، لكان حتمًا على هؤلاء اليهود أن يحاولوا الاندماج والتعايش داخل المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها كسائر الأقليات الدينية، ولما أصبحت المطالبة بوجود وطن خاص بهم ذات أية دلالة.

والجدير بالذكر أن هناك بعض الإشكاليات التي أفرزتها تلك الرؤية، فعلى سبيل المثال، رفضت الصهيونية فكرة الاندماج اليهودي داخل المجتمعات انطلاقًا من تلك الرؤية، ثم ادعت نقاء العرق اليهودي تأكيدًا على سلامة قوميته وهو الادعاء الذي قطع العلم باستحالته.

كذلك تعكس هذه الرؤية تزييفًا متعمدًا من قبل الصهيونية لحقيقية الدين ـ أي: دين ـ فلا يمكن أن نتصور وجود شعب مسلم بالمعنى القومي، أو شعب مسيحي بما تعنيه الكلمة من قومية، وما يلي ذلك من مطالب كل فريق بوطن خاص به، مما يؤدي إلى إذكاء روح التعصب، وانعدام الثراء الحضاري الناجم عن اندماج الأقليات الدينية داخل المجتمعات التي تحيا بها.

الصهيونية وأرض فلسطين:

على الرغم مما تدعيه الحركة الصهيونية من أنها تمثل اليهود، وأن ما قامت به من إنشاء وطن لليهود في فلسطين هو تنفيذ للوعد الإلٰهي، إلا أن

(٣٥) راجع: عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص١٣٨ ـ ١٣٩.

الحقائق التاريخية تؤكد عدم اكتراث قادة الصهيونية بالأرض المقدسة، وإنما وقع اختيارهم عليها لتكون الوطن اليهودي، لما لها من تأثير روحي عظيم على اليهود تم استغلاله لجمعهم واكتساب تأييدهم للفكرة الصهيونية.

ففي بادئ الأمر، لم تكن فلسطين هي المكان الوحيد المطروح لدى قادة الحركة الصهيونية ليكون وطنًا لليهود، بل إن هناك أماكن كثيرة تم طرحها مثل: الأرجنتين، والعريش، وقبرص، وموزمبيق، والكنغو، وجنوب أفريقيا، والولايات المتحدة(٣٦).

وقد كان هرتزل يقول: «أستطيع أن أقول لكم كل شيء عن الأرض الموعودة إلا مكانها... علينا مراعاة عوامل طبيعية كثيرة فمن أجل تجارتنا العالمية في المستقبل علينا التمركز على شاطئ البحر، ومن أجل زراعتنا الممكنة، علينا الإفادة من مساحات مترامية... والقرار سيتخذه مجلس الإدارة لدينا»(٣٧).

إذًا فهرتزل يؤمن بأن مكان الدولة اليهودية، ليس بالضرورة هو الأرض المقدسة، بل في أي مكان يتحقق فيه الاستقرار والأمن لليهود، وتتوافر فيه كافة الوسائل التي تساعد على وجود دولة متطورة(٣٨).

كذلك موقف المفكر والزعيم الصهيوني الروسي «**ليو بنسكر**» (Leo Pinskr) فلم يكن يعر فلسطين أدنى اهتمام معتبرًا أن الاستيطان يمكن أن يكون في أي مكان على الكرة الأرضية، المهم أن تكون ذات موقع متميز ومساحة كبيرة، ثم أشار إلى ضرورة تشكيل لجنة من الخبراء لتحديد المكان الملائم(٣٩).

والجدير بالذكر أن اقتراح أن تكون «أوغندا» هي الوطن القومي لليهود، كان قد لاقى قبولًا كبيرًا في بادئ الأمر، وبدأ التحرك في هذا الشأن، إلا

---

(٣٦) See: Almog, shmuel, op.cit., pp. 240-246.

راجع: روجيه جارودي: جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، ترجمة: رانيا بوناصيف، وبيار ريشا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

(٣٧) هرتزل: يوميات هرتزل، مرجع سابق، ص٦٩.

(٣٨) See also: Eugene B. Borowitz, op. cit, P. 77.

(٣٩) عبد الوهاب المسيري. البروتوكولات واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص١٣٤.

أن المؤتمر الصهيوني السابع والذي عقد عام ١٩٠٥م قام برفضه[٤٠].

غير أن هرتزل حسم تلك القضية، عندما رفض إقامة الدولة اليهودية في الأرجنتين بقوله: «لا يريد اليهود الذهاب إلى الأرجنتين، ولكن يريدون الذهاب إلى فلسطين».

ونلحظ هنا أن هرتزل ليس لديه اهتمام شخصي بمكان محدد، المهم لديه أن توافق الجاليات اليهودية على الهجرة إلى هذا المكان.

إذًا فقد فضّل هرتزل ـ في نهاية الأمر ـ فلسطين لتكون وطنًا لليهود لما لها من مكانة كبيرة لديهم، وليس هذا فحسب، بل إنه أراد أن يكسب تأييد المتدينين المسيحيين، فقد ورد في مذكراته «سيساعدنا الإنجليز المسيحيون المتدينون إن ذهبنا إلى فلسطين لأنهم ينتظرون عودة المسيح بعد رجوع اليهود إلى فلسطين»[٤١] وهو التيار الديني المسيحي الذي تنامى فيما بعد في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا، ويعرف الآن باسم (المسيحية الصهيونية)، ومعروف دوره في مساندة إسرائيل.

قادة الصهيونية وموقفهم من الدين:

هناك حقيقة تاريخية مفادها أن أغلب قادة الصهيونية ملحدون، ولا يعيرون الدين اهتمامًا كبيرًا، تأثرًا بالفلسفات التي انتشرت في أوروبا في ذلك الوقت، وأصبحت اتجاهًا عامًّا، والتي رأت أن الدين هو أفيون الشعوب وأنه يمثل الرجعية، وطالبت في أحسن الأحوال بضرورة فصل الدين عن الحياة.

فقد كتب هرتزل في مذكراته بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٩٨٥م «قُلت لحاخام لندن الكبير، كما قلت لزادوك حاخام باريس الكبير: إنني لا أخضع في مشروعي لأي دافع ديني»[٤٢].

وفي يومية ٢٦/ ١١/ ١٨٩٥م قال: «سألني «أشر مايرز» من جريدة

---

(٤٠) إفرايم يعر وزئيف شافيت: توجهات في المجتمع الإسرائيلي. ترجمة دورية مختارات إسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات، العدد ٩٧، يناير ٢٠٠٣ ص١٢.

(٤١) هرتزل: يوميات هرتزل، مرجع سابق، ص٧١.

(٤٢) راجع. روجيه جارودي. جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص٢٢.

جويش كرونيكل في لندن، ما علاقتك بالكتاب المقدس؟ أجبته أنا مفكر حر»[٤٣].

وعندما زار هرتزل القدس تعمد انتهاك العديد من الشعائر الدينية اليهودية، مؤكدًا على أن حركته ذات طابع علماني، ولا تستمد رؤيتها من الدين اليهودي، ولم يتوقف هرتزل عند هذا الحد، بل إنه في كتاب «الدولة اليهودية» قد أفصح عن رغبته في أن تكون الدولة التي يريد إقامتها هي دولة علمانية، حيث يقتصر دور رجال الدين على العمل داخل دور العبادة فقال: «يجب أن نجعل رجال الدين ضمن حدود معابدهم، بنفس الطريقة التي سوف نجعل فيها الجيش المحترف ضمن حدود ثكناته، ويجب أن ينعم رجال الدين والجيش بالاحترام الذي يستحقونه، ولكن لا يجب أن يتدخلوا في إدارة الدولة التي تضفي شرعية عليهم وإلا فسوف يثيرون صعوبات لأنفسهم ولغيرهم»[٤٤]. وأضاف: «المتسلطون الدينيون إذا حاولوا التدخل في إدارة شؤون الدولة سوف يلقون مقاومة عنيدة وشديدة من جانبنا»[٤٥].

ويعدد **ماكس نورداو** (Max Simon Nordau) الخصائص التي تتسم بها الصهيونية الجديدة ومنها:

- رفض المضمون الصوفي الديني.
- الابتعاد عن فكرة انتظار الماشيح المخلص.
- عدم توقع حدوث عودة إلى فلسطين عن طريق المعجزة.
- تمهيد السبيل أمام إقامة المستوطن الجديد بواسطة الجهود الذاتية والنشاط الاستعماري[٤٦].

وهي بالتأكيد تتضمن أفكارًا علمانية تنحّي الدين جانبًا ولا تعبأ به.

---

(٤٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤٤) راجع: لورانس ماير: إسرائيل الآن صورة بلد مضطرب، ترجمة مصطفى الزر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٧م، ص٣٩٣.

(٤٥) أسعد رزوق: قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، سنة ١٩٧١م، ص١٣٥.

(٤٦) المرجع السابق، ص١٣٥ ـ ١٣٦.

بل إنه ـ أي: نوردو ـ كان دائمًا ما يجاهر بإلحاده ودعا إلى أن يحل كتاب «الدولة اليهودية» لهرتزل محل الكتاب المقدس، وكان يسخر من التوراة واصفًا إياها بأنها «تحمل فلسفة طفولية ونظامًا أخلاقيًّا مقززًا»[٤٧]

هناك أيضًا «حاييم وايزمان»[٤٨] Chaim Weizmann والذي كتب في مذكراته عند قيام الدولة يقول: «هناك جماعات دينية قوية في فلسطين، وهي جماعات يمكن أن تطالب في ظل نظام ديمقراطي بإثبات وجودها... أعتقد أن من واجبنا أن نوضح لهم من البداية أن الدولة بينما تحرص على احترام المشاعر الدينية الصادقة على نحو كبير، لكنها لا تستطيع أن تضع عقارب الساعة إلى الوراء من خلال جعل الدين المبدأ الرئيسي في سلوك الدولة، ينبغي أن يحتل مكانة خاصة في المدارس لكن لا ينبغي أن يراقب وزارات الدولة»[٤٩]، فهو ـ أي: وايزمان ـ يؤكد على الرؤية العلمانية للصهيونية وعلى موقفه من المتدينين في المجتمع الإسرائيلي، واضعًا الأسس العامة التي سوف تسير عليها الدولة فيما بعد، حاصرًا دور الدين اليهودي داخل المعاهد والمدارس فقط دون تدخل منه في شؤون الدولة، ومعتبرًا أن ذلك التدخل لو تم فإنه سيمثل ردة حضارية، فهو إذًا يرى أن زمن الدولة الدينية قد انتهى، وأن الدولة اليهودية الجديدة يجب أن تقوم على أسس علمانية.

مما سبق يتضح موقف الحركة الصهيونية من الدين اليهودي بصفة عامة، ورؤيتها وتفسيرها لبعض المعتقدات الدينية اليهودية بصفة خاصة بما يخدم توجهاتها الاستعمارية، فهي حركة غير نابعة من الدين اليهودي، وإنما هي في حقيقة الأمر تمثل شكلًا من أشكال النزعات القومية، والاتجاهات الاستعمارية التي ظهرت في أوروبا في ذلك الوقت، فهي وليدة نفس الظروف.

وكما يقول المفكر والفيلسوف **روجيه جارودي**[٥٠] بهذا الشأن «حيال

---

(٤٧) راجع: عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٤٨) أول رئيس للكيان الصهيوني، ويعتبره البعض أشهر شخصية صهيونية بعد هرتزل.

(٤٩) راجع: لورانس ماير: إسرائيل الآن صورة بلد مضطرب، مرجع سابق، ص٣٩٣.

(٥٠) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

التراث الشمولي القديم للديانة اليهودية تؤلف الصهيونية السياسية شكلًا قوميًّا واستعماريًّا، وتستمد توجهها ليس من اليهودية بل من النزعة القومية والاتجاه الاستعماري الأوروبي للقرن التاسع عشر، وهي تستخدم قراءة انتقائية وقبلية للتوراة، وتحريفًا لخط الله، وتمويهًا لأهداف سياسية وتغطية لها»(٥١).

إذًا فالحركة الصهيونية ـ وكما يعرفها أحد الباحثين ـ هي «منتج أوروبي سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية السياسية، فلقد ولدت في أوروبا وتبلورت واكتملت» وكانت الأسباب الرئيسية لظهور هذه الحركة هي ظهور معاداة السامية، وما تعرض له يهود أوروبا من اضطهاد مع بداية الثورة الصناعية وفشل يهود أوروبا في مجاراة التغيرات التي أحدثتها تلك الثورة، أيضًا فشل اندماج اليهود في المجتمعات، وظهور النزعات القومية في أوروبا والتي اعتبرت اليهود غرباء في تلك الأوطان، وإلا فما السبب في عدم ظهور هذه الحركة مثلًا بين الأقليات اليهودية في البلدان الإسلامية؟ ولماذا رفضوها في بادئ الأمر؟(٥٢).

ربما بسبب جو التسامح الذي عاشته في تلك البلدان، واندماجها في تلك المجتمعات وتفاعلها معها(٥٣).

وقد كان هرتزل صادقًا مع نفسه عندما نحّى الدين جانبًا في حديثه عن الدولة اليهودية، غير أنه برر لفكرته هذه بأنه يريد دولة يهودية وظيفتها نقل الحضارة الأوربية إلى بلاد الشرق المتخلفة، وأن تكون بمثابة حائط صد مانع لهجوم البربرية ـ يقصد بلاد الشرق ـ على الدول المتقدمة، فهي ستكون على حد قوله، مفيدة جدًّا لأوربا(٥٤)، وهي بالطبع مبررات لاقت صدى لدى الأوروبيين، استطاع بها كسب تأيدهم.

---

(٥١) روجيه جارودي: إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة: حسين حيدر، دار التضامن للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص٢٤.

(٥٢) إفرايم يعر وزائيف شافيت: توجهات في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٤ ـ ١٥.

(٥٣) انظر في هذا الشأن: جدع جلادي. إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، دار البيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨، ص٣٢ وما بعدها.

(٥٤) Almog, Shmuel, Op. Cit, p.241.

وفي نهاية هذا المبحث، يمكن أن نجمل ما تم التوصل إليه من نتائج في النقاط التالية:

❖ قصد مؤسسو الصهيونية إلى اختيار مصطلح الصهيونية لما له من مكانة لدى اليهود بهدف تعبئة الشعور الديني اليهودي للعودة إلى صهيون.

❖ الصهيونية الحديثة، والمقصودة بهذه الدراسة هي التي اتضحت معالمها مع صدور كتاب «الدولة اليهودية» للصحفي اليهودي النمساوي تيودر هرتزل.

❖ ارتباط الحنين إلى الأراضي المقدسة والرغبة في العودة إليها، بازدياد معاناة اليهود في الشتات داخل المجتمعات التي يعيشون بها.

❖ أوضحت توصيات المؤتمر الصهيوني الأول أن الصهيونية هي بالأساس حركة استعمارية، اتخذت مجموعة من الوسائل البرجماتية لإقامة وطن قومي للشعب اليهودي.

❖ حاولت الصهيونية التوفيق بين عقيدة الشعب المختار المتأصلة في التراث الديني اليهودي، وبين مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة التي ازدهرت في أوروبا في ذلك الوقت، وذلك بالحديث عن دور قيادي للدولة اليهودية في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه بمثابة ناقلة للحضارة لتلك الشعوب، وهو دور يسمو فوق مبادئ العدالة والمساواة، غير أن هذا التوفيق شابه الكثير من القصور، فضلًا عن مخالفته للواقع الدائر في الأراضي المقدسة الآن.

❖ قدمت الصهيونية رؤية مغايرة لعقيدة الماشيح المخلّص، خالفت بها ما قالت به النصوص المقدسة وما توارثته اليهودية الأرثوذكسية، فقد رأت الصهيونية أن الماشيح ليس فردًا بل هو عصرًا ماشيحاني يستطيع فيه اليهود عن طريق القوة ومن خلال الفعل الإنساني العودة إلى فلسطين، وإقامة مملكة الرب.

❖ لم تكن فلسطين المقترح الوحيد لإقامة الدولة اليهودية من قبل قادة الصهيونية، بل كانت هناك مقترحات أخرى مثل الأرجنتين، وقبرص، وجنوب إفريقيا، وهو ما يؤكد عدم اكتراث قادة الصهيونية بالأراضي المقدسة، أو بالوعد التوراتي، المهم لديهم هو أن تقام الدولة اليهودية في مكان تتوافر به عوامل بقائها وازدهارها.

❖ الإلحاد هو السمة الغالبة على قادة الصهيونية، وهو ما يدحض مزاعمهم بأنهم يمثلون اليهود واليهودية، ويؤكد على أن الحركة الصهيونية تنطلق من رفض تام للدين اليهودي وبدوافع علمانية.

❖ لم تكن الحركة الصهيونية بمنأى عن النزعات القومية، والحركات الاستعمارية التي سادت أوروبا، بل تأثرت بهما وساهما في تشكيل أيديولوجيتها.

المبحث الثاني

الرفض اليهودي للصهيونية

Jewish Rejection of Zionism

يسعى هذا المبحث للإجابة على أهم تساؤل تطرحه هذه الدراسة، ألا وهو لماذا يرفض كثير من اليهود المتدينين الصهيونية؟ وما هي مظاهر هذا الرفض؟ وما هي الأسس الدينية التي ينطلق منها هذا الرفض ويتأسس عليها؟

ولقد ساهم المبحث السابق في الإجابة على الشق الأول من هذا التساؤل بتناوله لما ارتكبته الصهيونية من مخالفات بحق العقيدة اليهودية، سواء بطرحها لرؤى جديدة، أو ربما غريبة في بعض الأحيان لبعض تلك العقائد، أو برفضها للبعض الآخر، وهو ما اعتبرته الأصولية اليهودية كفرًا بالدين، وخروجًا عليه.

ومن المعروف أيضًا أن كافة المنظمات اليهودية قد تبنت هذا الموقف الرافض للصهيونية منذ ظهورها، وإعلان تيودر هرتزل عن تصوراته لوجود دولة يهودية تجمع كل يهود الشتات، فقد رأى زعماء المؤسسات الدينية اليهودية في أوروبا ـ في ذلك الوقت ـ أن الحركة الصهيونية تمثل تهديدًا للمعتقدات والثوابت الدينية اليهودية، وأن ما تدعو إليه هو في حقيقة الأمر يعد كفرًا وهرطقة، وقد يتسبب في إشعال نار الفتنة، سواء بين اليهود وغير اليهود، أو داخل الطائفة اليهودية نفسها، فهي ـ وكما رأت تلك المؤسسات ـ لا تختلف كثيرًا عن حركات المدعين كذبًا بأنهم المشحاء المخلّصون (False Messiahs)[1].

غير أن حدة هذا الرفض بدأت في التزايد، خاصة مع بداية التحرك لتطبيق الأفكار الصهيونية وتجسيدها على أرض الواقع.

---

(١) إفرايم يعر وزئيف شافيت: توجهات في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٠.

وقد جاء هذا الرفض على مستويين: جماعي، وآخر فردي.

الرفض على المستوى الجماعي:

وهو الرفض الصادر عن المنظمات والهيئات اليهودية.

فعندما وصلت الأنباء إلى الحاخامات الألمان بأن قادة الصهيونية يخططون لعقد مؤتمرهم الأول في ميونخ (Munich) بألمانيا، عارضوا ذلك بشدة، وهو ما أجبر قادة الصهيونية على نقل مؤتمرهم إلى بازل (Basel) بسويسرا حيث ضعف النفوذ اليهودي بها مقارنة بألمانيا، وأعقب الحاخامات الألمان ذلك بمجموعة من المقالات تم نشرها في الصحف الألمانية، هاجموا فيها الفكر الصهيوني وكشفوا عن الأضرار التي سوف تلحق بالدين اليهودي واليهود بسبب هذا الفكر، وهو ما دعا مفكري الصهيونية إلى أن يطلقوا على هؤلاء الحاخامات لقب «حاخامات الاحتجاج» (Protest Rabbiner)[٢].

وهو تعبير ذو دلالة، يشي بحقيقة الرفض اليهودي لتحركات الصهيونية، وأنه ينطلق من أسس دينية فالمحتجون هم مجموعة من الحاخامات.

وعقب عقد المؤتمر الصهيوني الأول (The First Zionst Congress) سارعت هيئة الحاخامين الألمان إلى إصدار بيان تحتج فيه على هذه الحركة، وجاء فيه «إن الدعوة إلى عقد مؤتمر صهيوني وإذاعة جدول أعمال هذا المؤتمر أدت إلى بث تصورات خاطئة ومضللة عن مضمون التعاليم اليهودية... إن مساعي الذين يسمون أنفسهم بالصهيونيين وهي المساعي الرامية إلى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين تتنافى مع العقائد المتعلقة بانتظار مجيء الماشيح في اليهودية، وكما توجد هذه العقائد والتعاليم في الكتاب المقدس، وفي المصادر المتأخرة للديانة اليهودية إن اليهودية تلزم معتنقيها بالعمل في خدمة الوطن الذي ينتمون إليه بكل إخلاص وتفان، والدفاع عن مصالحه القومية»[٣].

---

(٢) A.kolsky, Thomas, Jewsagainst Zionism, templeuniversity press, philadelphia, 1990, p. 17.

(٣) أسعد رزوق: قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٣٧ ـ ١٣٨.

وفي نفس العام ١٨٩٧م وبدعوة من الحاخام «ماير وايز» أكبر حاخام صهيوني في الأمريكتين في ذلك الوقت، تم عقد مؤتمر مونتريال، والذي أدان فيه المجتمعون الحركة الصهيونية ورغبتها في إقامة دولة لليهود، وأن هذه الحركة من شأنها الإضرار بالدين اليهودي ويهود العالم من خلال القراءة السياسية التي تقدمها للدين اليهودي، متجاهلة الرسالة الشاملة لهذا الدين.

وقد جاء نص القرار الذي اتخذه المؤتمر كالتالي: «نستنكر أية مبادرة ترمي إلى إقامة دولة يهودية، هناك محاولات من هذا القبيل تنبئ عن مفهوم مضلل، ينطلق من منطلق سياسي وقومي ضيق، ليشوه رسالة إسرائيل التي ارتفعت إلى المستوى الإنساني الشامل، هذه الرسالة التي بشر بها أنبياء اليهود الأوائل ونحن نؤكد أن أهداف اليهودية ليست سياسية ولا قومية وإنما هي أهداف روحية، تحمل على عاتقها نشر السلام والعدالة والمحبة بين البشر... إن اليهودية تتطلع إلى عصر يعترف فيه الناس بأنهم ينتمون إلى طائفة كبرى واحدة بغية إقامة ملكوت الله على الأرض»(٤).

كذلك وفي الوقت نفسه، أعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس الحاخامات في ألمانيا عن موقفها الرافض للصهيونية، فقد رأت أن دعوة الصهيونية لإنشاء دولة يهودية هي فكرة تتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية، وفي إنجلترا اتخذت المنظمتان اليهوديتان الرئيسيتان هناك ـ وهما مجلس مندوبي اليهود البريطانيين والهيئة اليهودية الإنجليزية ـ نفس الموقف الرافض، كذلك عارض حاخام فيينا الكبير فكرة إنشاء دولة لليهود، معتبرًا أنها فكرة تكرس من العداء للسامية، فهي ترجع كل شيء إلى العرق والقومية متجاهلة الدين اليهودي ورسالته الروحية(٥).

وفي عام ١٩٠٦م اتخذت اللجنة اليهودية الأمريكية موقفًا مناهضًا للصهيونية، وعندما صدر وعد بلفور (Balfour Declaration)(٦) عام ١٩١٧م

---

(٤) روجيه جارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية، مرجع سابق، ص١٨٣ ـ ١٨٤.

(٥) عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص٦٠.

(٦) **وعد بلفور**: Balfour Declaration هو التصريح الشهير الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م تعلن فيه عن تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو عبارة عن رسالة بعث بها لورد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م إلى اللورد إدموند دي روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك، ويرى بعض المؤرخين أن إنجلترا أصدرت الوعد تعبيرًا عن اعترافها بالجميل =

أعلنت رفضها له وقدمت عريضة موجهة إلى الحكومة الأمريكية بهذا الشأن وقد وقع عليها ٢٩٩ يهوديًا أمريكيًا من الشخصيات العامة(٧).

وفي عام ١٩١٢م تشكلت منظمة كبيرة من اليهود المعادين للحركة الصهيونية أطلق عليها اسم أجودات يسرائيل (Agudat Israel)(٨)(٩)، والتي أعلنت رؤيتها للصهيونية على أنها:

- تمثل شكلًا من العلمنة والاندماج الثقافي، فهي تمرد على مشيئة الرب.
- حاولت فرض خلاص اليهود عبر نشاط دنيوي متسرع، ولم تصبر انتظارًا لمجيء الماشيح الذي وعد به الرب، وهذا نوع من التجاوز بسببه جلب الرب الهولوكست(١٠) على اليهود.

= لوايزمان لاختراعه مادة الأسيتون المحرقة أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد اعتبر الصهاينة هذا الوعد بمثابة وثيقة قانونية تمنحهم الحق في فلسطين وتصرفوا على هذا الأساس، حتى أنه قيل (أعطى ما لا يملك لمن لا يستحق).

المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، جزء ٦، ص٤٨.

(٧) عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج ٢، ص٦١.

(٨) أجودات يسرائيل كلمة عبرية تعني اتحاد إسرائيل أو جمعية إسرائيل، تم تأسيس هذا الحزب في عام ١٩١٢م في بولندا كحركة دينية، حيث أسسه عدد من الزعماء الدينيين في ألمانيا وليتوانيا وبولندا، ويتم تصنيفه على أنه حزب سياسي معاد للصهيونية وينتمي إلى التيار الأرثوذكسي في اليهودية، وعلى الرغم من وجود خلافات أيديولوجية بين القوى الممثلة له إلا أن العداء للصهيونية هو من جمعهم.

راجع: خليفة (أحمد)، الأحزاب السياسية، ضمن كتاب إسرائيل دليل عام ٢٠٠٤م، مرجع سابق، ص١٧٨.

عبد الظاهر (محمود سعيد)، الأحزاب الإسرائيلية دراسة في الموقف السياسي، مرجع سابق، ص١٤٦.

And see: Encyclopedia Judica, op cit., vol 2, P.424. (Agudat Israel).

(٩) Eugene B.Borowitz, Op. Cit, p.83.

(١٠) **الهولوكوست**: كلمة يونانية تعني حرق القربان بالكامل، وهو يطلق على عمليات الإبادة التي قامت بها الحكومة النازية في ألمانيا ضد عدد من العرقيات ومنهم اليهود في منتصف القرن المنصرم، ويرى اليهود أن هناك ستة ملايين يهودي قد قتلوا في الهولوكوست، لكن هناك العديد من الدراسات التي تشكك في هذا الرقم وترى أنه لا يتجاوز المليون، وقد استغل الإسرائيليون هذه الواقعة في ابتزاز العديد من الدول وعلى رأسها ألمانيا.

See: www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/holo.html

http://en.wikipedia.org/wiki/The_Holocaust

• النشاط الاستعماري للصهيونية تسبب في عداوة العرب ومن ثم خلق معاداة السامية وجعل حياة اليهود في خطر(١١).

وفي بولندا أسس مجموعة من الحاخامات المعارضين للصهيونية في عام ١٩١٨م مجلسًا باسم (مجلس كبار علماء التوراة)، والذي اعتبر هو الآخر الصهيونية بأنها هرطقة وخروج على الدين اليهودي، ومن هذا المجلس انبثقت حركة أجودات يسرائيل لمقاومة الصهيونية، إلا أنه بعد إقامة دولة إسرائيل بدأت هذه الحركة في التخفيف من حدة مواقفها تجاه الصهيونية(١٢).

وفي عام ١٩١٩م، بعث ثلاثون يهوديًا أمريكيًا بارزًا برسالة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون، يعربون فيها عن احتجاجهم على فكرة إقامة دولة يهودية، ومؤكدين على أنهم يعبرون عن غالبية اليهود الأمريكيين(١٣).

وفي عام ١٩٤٣م شدد المجلس الأمريكي لليهودية (The American Council For Judaism)(١٤) على أن اليهود هم مجرد جماعة دينية وليست جماعة قومية، وأنهم يعتبرون أنفسهم مواطنين من الدرجة الأولى في البلاد التي يعيشون بين ظهرانيها ويدينون لها بالولاء، فهي البلاد التي عاشوا فيها حياتهم، وهي وطنهم الحقيقي، وطالبوا الهيئات الدولية بالاضطلاع بدورها، من أجل دولة ديمقراطية في فلسطين يعيش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون جنبًا إلى جنب على أساس المواطنة، ورفضوا إقامة دولة يهودية

---

(١١) أفيشاي إيرليخ. تحديات ما بعد الصهيونية، ترجمة د. أحمد ثابت، دورية، مختارات إسرائيلية، العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤م، ص٣.

(١٢) رشاد الشامي. إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٧٨م، ص٢٥٦.

(١٣) عبد الوهاب المسيري. الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص٦١.

(١٤) المجلس الأمريكي لليهودية: أنشأ عام ١٩٤٢م، وقد أنشأه مجموعة من اليهود الإصلاحيين، وذلك للاحتجاج على قرار عدد من الحاخامات الأمريكان بدعم إنشاء وطن يهودي في فلسطين، وقد أصدر المجلس مجموعة من القرارات في هذا الشأن، جاء في أحدها (اليهودية هي ديانة ذات قيم عالمية وليست قومية، الدين والقومية مختلفان تمام الاختلاف، الأرض المقدسة لمواطنيها من مختلف الأديان وليست لليهود وحدهم).

See: Encyclopedia judaica, vol 2, pp. 819-820

سواء في فلسطين أو أية دولة أخرى؛ لأن ذلك من شأنه الإضرار بأوضاع اليهود[(١٥)].

ومنذ المؤتمر الصهيوني الأول، وحتى الآن، والمعارضة اليهودية للصهيونية لم تتوقف.

الرفض على المستوى الفردي:

من أبرز المواقف الفردية في هذا الشأن موقف الحاخام هيرش (Heresh)، والذي كان يتمتع بشعبية كبيرة في الأوساط اليهودية، وقد أعلن عن موقفه هذا في صحيفة الواشنطن بوست عام ١٩٧٨م فقال: «إن الصهيونية على نقيض تام مع اليهودية... إنها تريد تعريف الشعب اليهودي بأنه وحدة قومية، وهذا هو الكفر نفسه، لقد تلقى اليهود من الله رسالة لا تلزمهم بالعودة إلى الأرض المقدسة على الرغم من أولئك الذين يسكنونها، وهم حين يفعلون ذلك عليهم أن يتحملوا كل العواقب»[(١٦)].

أيضًا موقف الحاخام إلمر برجر (Elmer Berger) - كان يعمل رئيسًا للمجلس الأمريكي لليهودية - وقد أعلن عن موقفه في جامعة ليدن الأمريكية عام ١٩٦٨م، وقال فيه: «أرض صهيون ليست مقدسة إلا إذا سيطرت عليها شريعة الرب، هذا لا يعني أن كل شريعة سَنت في القدس هي شريعة مقدسة فالأرض وحدها لا ترتبط بالحفاظ والإخلاص للعهد، بل على الشعب الذي يسكن أرض صهيون مجددًا أن يلتزم بمتطلبات العدالة والاستقامة والإخلاص لعهد الرب»[(١٧)]. وقال أيضًا: «لا يمكن لأي إنسان أن يقبل الادعاء أن إنشاء دولة إسرائيل الحالية كان تحقيقًا للنبوءة وبأن الله قد صدّق سلفًا وبشكل تلقائي على كل الأعمال التي قام بها الإسرائيليون لإنشاء دولتهم»[(١٨)].

وهناك مقال شهير للحاخام - إلمر برجر - بعنوان: (الأيديولوجية

---

(١٥) A.kolsky, Thomas, op. cit., pp. 72-73.

(١٦) روجيه جارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية، مرجع سابق، ص١٨٤.

(١٧) روجيه جارودي: جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص٢٤.

(١٨) راجع: روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٢م، ص٤٩.

الصهيونية عقبة في سبيل السلام)، يوضح فيه متناقصات تلك الأيديولوجية وكيف أنها أضرت بالدين اليهودي واليهود بصفة عامة، وزادت العداء ضدهم، وأن العودة بهم من المنفى بتلك الطريقة هي مخالفة صريحة لوصايا الرب، وكيف استقبل اليهود المتدينون في فلسطين الهجرات الصهيونية بعدم الترحاب لإيمانهم بأن ذلك ضد مشيئة الرب فصهيون عند الأرثوذكس - وكما يقول بيرجر - هو معنى روحي وليس كيانًا سياسيًا، واليهودية هي دين وليست قومية[١٩].

والمفكر اليهودي - ناثان بيرنباوم - (Nathan Birnbaum) والذي كان في بداية حياته أحد قادة الحركة الصهيونية، بل وأسس في عام ١٨٨٥م أول جريدة صهيونية، وكان أحد الذين حضروا المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، إلا أنه بعد ذلك تحول عن موقفه معلنًا عن إدراكه لأخطار الصهيونية على اليهود، واستمر بقية حياته في حرب معها[٢٠].

وموقف السير إيدون مونتاجو (Edwin Montagu) الوزير اليهودي في الحكومة البريطانية عندما صدر وعد بلفور والذي عارض هذا الوعد ووصف الصهيونية بأنها عقيدة شريرة[٢١]، ووصفها أيضًا بأنها «عقيدة سياسية مضللة لا يمكن لأي مواطن محب لوطنه الدفاع عنها»، وأضاف: «إن عودة اليهود من المنفى يجب أن تتم بإرادة إلهية وليس بإرادة الصهاينة - في إشارة منه إلى عقيدة انتظار الماشيح - بل واقترح حرمان كل صهيوني من حق التصويت داخل المملكة المتحدة، وأكد على أن وعد بلفور (Balfour Declaration) يسيء لليهود فعندما يكون لليهود وطن قومي، فإن الدعوة ستزداد لحرمان يهود العالم من حقوقهم كمواطنين في البلدان التي يعيشون بها[٢٢].

ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل موقف - ألبرت آينشتاين - (Albert Einstein) العالم اليهودي الشهير، وصاحب نظرية النسبية والتي

---

(١٩) Berger, Elmer, "zionist Ideology obstacle to peace" an article in abook "Anti-Zionism" by Amana Books, united states. 1988, pp.1-9

(٢٠) راجع: عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦.
هرتزل: يوميات هرتزل، مرجع سابق، ص٤٤

(٢١) A.kolsky, Thomas, op. cit., p. 7

(٢٢) عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج ٢، ص٦٦، ٦٧.

أحدثت طفرة في العلوم الطبيعية، فقد رفض أن يكون رئيسًا لدولة إسرائيل عندما عرض قادة الصهيونية هذا المنصب عليه، واعتبر إقامة دولة يهودية هو إضرار باليهود واليهودية وقال: «سوف يكون التوصل إلى اتفاق مع العرب على أساس حياة مشتركة مسالمة أرشد في رأيي من إنشاء دولة يهودية... إن ما لديّ من وعي بطبيعة اليهودية وجوهرها يصطدم بفكرة إنشاء دولة يهودية مخصصة بحدود وبجيش وبمشروع للسلطة الزمنية مهما كانت متواضعة، إنني أخشى الأضرار الداخلية التي تلحق بالديانة اليهودية بالنظر إلى تطور قومية ضيقة في صفوفنا... فلم نعد اليهود من عصر المكابيين[٢٣]، فإن نرجع من جديد أمة بالمعنى السياسي للكلمة، سوف يعادل أن نولي ظهورنا لروحانية جماعتنا التي ندين بها لعبقرية أنبيائنا»[٢٤].

إذًا فهذه هي مواقف أغلب الجماعات اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية؛ أي: في الغرب بصفة عامة، سواء كانت في شكلها الفردي أو الجماعي، لكن ماذا عن يهود الشرق، وبالتحديد يهود العالم العربي، وما هي ردود أفعالهم تجاه الصهيونية؟

من المعروف أن الأقليات اليهودية في العالم الإسلامي قد تمتعت بالكثير من الحقوق والحريات الدينية التي كفلها لها الإسلام، لذلك فقد اختلط نسيجهم بنسيج المسلمين وحاربوا معهم ضد المستعمر[٢٥].

ومن المعروف أيضًا أن ظهور الصهيونية قد تزامن مع ازدياد الهجمات الاستعمارية على العالم العربي والإسلامي، وهو ما دفع الكثير من اليهود في العالم الإسلامي إلى اعتبار الصهيونية هي حركة استعمارية تسيء إلى الدين اليهودي من أجل أهداف سياسية، من هنا كان موقف أغلب اليهود العرب الرافض لتلك الحركة.

ويعدد لنا الباحث جدع جلادي - وهو مفكر يهودي عربي - في بحثه

---

(٢٣) المكابيون: (מכבים) هي مجموعة عسكرية يهودية قامت بالثورة على حكام سوريا، وتمكن المكابيون من تكوين السلالة الحشمونية التي حكمت فلسطين من ١٦٤ ق.م. وحتى ٦٣ ق.م.

(٢٤) راجع: روجيه جارودي: المأزق... إسرائيل، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٤م، ص١٠٣.

(٢٥) راجع: جدع جلادي: إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، مرجع سابق، ص١٥ وما بعدها.

«إسرائيل نحو الانفجار الداخلي» أسباب رفض يهود العالم العربي للحركة الصهيونية وهي:

«**أولًا**: تمتع اليهود بجو التسامح الديني الذي ساد العالم الإسلامي كأهل ذمة وأهل كتاب، فلم يعانوا من الاضطهاد والعنصرية مثل يهود أوروبا وما ذاقوه من ألوان العنصرية.

ثانيًا: في حين انتشرت النظريات القومية والعرقية في أوروبا، وشعرت الأقليات اليهودية هناك بالغربة، لم تكن هذه النظريات ذات تأثير يذكر في العالم الإسلامي، وكان يشعر اليهود بها أنهم مواطنون من الدرجة الأولى في وطنهم الحقيقي.

ثالثًا: الحركة الصهيونية هي حركة علمانية ملحدة، ومعظم قادتها وأعضائها ملحدون، فكانوا لا يبالون بالدين اليهودي، وهو ما أغضب يهود العالم الإسلامي المعروفين بتدينهم الشديد ضدهم، وشعروا أن هؤلاء المهاجرين لا يمثلون الدين اليهودي.

رابعًا: تؤمن الحركة الصهيونية بهجرة جميع اليهود أو معظمهم إلى فلسطين، ومبدأ الهجرة الجماعية هذا لم يكن غريبًا على يهود أوروبا الذين اعتادوا عليه من كثرة ما تعرضوا له من اضطهاد أجبرهم على كثرة التنقل والترحال، إلا أن مبدأ الهجرة الجماعية هذا كان غريبًا على عقلية يهود العالم الإسلامي الذين ارتبطوا بأوطانهم، لذلك فقد رفضوا الحركة الصهيونية ودعوتها للهجرة إلى فلسطين.

خامسًا: لقد سمع يهود العالم العربي كثيرًا عن غطرسة وغرور يهود أوروبا، ومعاملتهم السيئة ليهود فلسطين على أساس تمييز عنصري صهيوني»[٢٦].

ومن مظاهر هذا الرفض:

في مصر:

تأسست «الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية» عام ١٩٤٦م وأعلنت عن أهدافها وهي «محاربة العنصرية ومكافحة الاستعمار، وربيبته الصهيونية»

---

(٢٦) المرجع السابق، ص٧٩ وما بعدها.

ومن أعضائها المؤسسين عزرا هراري (أمين سر الرابطة)، مارسيل إسرائيل، إدوارد متالون، هانز كاسفلت، وإدوارد ليني، وفي نفس العام أصدرت كراسة تضمنت أهدافها وهي:

أ ـ الكفاح ضد الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب.

ب ـ الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

ج ـ العمل على حل مشكلة اليهود المشردين[٢٧].

كذلك شكل اليهود القراءون[٢٨] في مصر منظمة خاصة بهم هي (النجمة الحمراء) من أجل مكافحة الصهيونية، وتذكر المصادر أن رئيس الطائفة اليهودية في مصر كان كثيرًا ما يستهزئ بنظرية هرتزل بشأن إقامة دولة يهودية وهو ما دفع الزعيم الصهيوني حييم وايزمان للقول: «الصهيونية غير موجودة في مصر»[٢٩].

في العراق:

نشأت منظمة يهودية عرفت باسم «عصبة مكافحة الصهيونية» في عام ١٩٤٥م، ترأسها في ذلك الوقت يوسف هارون زلخة، وقد مارست العديد من الأنشطة، منها عقد الاجتماعات والمؤتمرات الجماهيرية، كذلك أصدرت جريدة باسم (العصبة) نشرت بها مقالات أوضحت بها أهداف العصبة، ويأتي على رأسها التأكيد على أن الصهيونية لا تمثل اليهودية، ثم نشرت تلك المقالات في كتاب بعنوان: (نحن نكافح في سبيل من وضد من؟)، اعتبرت فيه الصهيونية عميلًا للاستعمار، وأنها تريد الإيقاع بين اليهود والعرب لصرفهم عن النضال ضد الاستعمار، وأن محاولة إنشاء دولة يهودية

---

(٢٧) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، الجزء السادس، ص٤١٢، ٤١٣.

(٢٨) **اليهود القراءون**: (יהדי קראי) فرقة من اليهود يرفضون المشناه والتلمود ويعتمدون على العهد القديم.

(٢٩) جدع جلادي: إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، مرجع سابق، ص٨٢، ٨٣.

في فلسطين هو اعتداء صريح على حقوق الشعب الفلسطيني، وأن حل المشكلة اليهودية إنما يتم من خلال حل مشكلات البلدان التي يعيش فيها اليهود واستيعابهم كأقلية لها حقوق وعليها واجبات، وليس عبر تهجيرهم إلى فلسطين(٣٠).

كذلك موقف مناحيم صالح دنيال أحد زعماء اليهود في العراق، والذي أكد على أخطار الحركة الصهيونية على يهود العراق، وأنها قد تحولهم إلى فئة أجنبية داخل العراق وهو ما يضر بالعلاقات بينهم وبين جيرانهم المسلمين، وموقف الزعيم يوسف الكبير، والذي وصف وعد بلفور بأنه عمل سياسي خطير وبهلواني، وأن هناك مغالطة تاريخية يستخدمها الصهاينة، وهي محاولة ربط حقوقهم في أن يكون لهم وطن في فلسطين بدولة العبرانيين والتي انتهت منذ أكثر من ألفي عام، كل هذه المواقف دفعت رئيس البعثة الصهيونية السرية بالعراق إلى إرسال التقارير إلى الوكالة اليهودية، أعرب فيها عن فشل الحركة الصهيونية في العراق(٣١).

ولم تقتصر مظاهر الرفض اليهودي للصهيونية في العالم العربي على مصر والعراق فقط، بل إنه امتد ليشمل العالم الإسلامي كله لكن بدرجات أقل مما كان عليه في هذين البلدين.

والجدير بالذكر أنه بسبب فشل الصهيونية في جذب يهود العالم العربي إليها اضطرت إلى اتخاذ إجراءات وممارسات إرهابية سرية ضدهم، اتهم فيها المسلمون، وذلك من أجل الايقاع بين المسلمين وبين الأقليات اليهودية التي تعيش بينهم(٣٢).

وهو ما نجح بالفعل، وعلى أثره تم تهجير يهود العالم العربي إلى فلسطين.

---

(٣٠) عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١١.

(٣١) جدع جلادي: إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣٢) انظر في هذا الشأن: المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢٩ وما بعدها.

ـ الفريد ليلنتال: إسرائيل ذلك الدولار الزائف، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٦٥م، ص٦١ وما بعدها.

مما سبق، وبعد استعراض مظاهر الرفض اليهودي للحركة الصهيونية، يتضح لنا أنها لم تلق قبولًا من معظم التجمعات اليهودية سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي.

وإذا ما تأملنا كافة مظاهر الرفض السابقة، يتضح لنا أن هذا الرفض يرتكز على عدة أسباب يمكن إجمالها في النقاط التالية:

أن الفكرة الصهيونية تتعارض مع عقيدة الخلاص لدى اليهود.

أن الصهيونية تقدم قراءة سياسية للدين اليهودي، متجاهلة رسالته الروحية كدين سماوي.

أن النشاط الاستعماري الصهيوني تسبب في عداء العرب لليهود.

أن أرض إسرائيل هي معنى روحي، وليست كيانًا سياسيًّا كما ادعت الصهيونية.

أرض إسرائيل لا يسكنها إلا من يلتزم بالشريعة.

وجود دولة دينية هو شيء رجعي وعودة للوراء.

ويمكن تقسيم هذا الرفض ـ وكما يذهب الدكتور عبد الوهاب المسيري ـ إلى نوعين رئيسين[٣٣] وهما:

أ ـ الرفض العلماني:

وهو يطالب بضرورة حل مشكلات الأقليات اليهودية في الدول التي توجد بها ـ كأي أقلية في العالم ـ وأن تدين بالولاء للوطن الموجودة به وتحاول قدر الإمكان الاندماج في تلك المجتمعات، والصهيونية في نظرهم هي ردة حضارية وعقبة في سبيل الاستنارة والاندماج اليهودي، فهي حركة رجعية سوف تخلق جيتو كبيرًا لليهود في فلسطين، وحل المشكلة اليهودية لديهم يكون عبر حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها، وأن محاولة إقامة تلك الدولة من شأنه الإضرار بأوضاع الأقليات اليهودية في البلدان التي يعيشون بها.

---

(٣٣) راجع: المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، مرجع سابق: ج٢، ص٦١ وما بعدها.

ب ـ الرفض الديني:

وهو المعنية به هذه الدراسة أكثر من سابقه، وينطلق من رؤية دينية للعقيدة اليهودية مفادها أنه محرم على اليهود العودة الذاتية إلى الأرض المقدسة، وإقامة وطن لهم هناك قبل أن يأتي الماشيح المخلص، فهو الوحيد القادر على جمع اليهود والعودة بهم، فاليهود المتدينون (الأرثوذكس) يرون أن دور الإنسان محدود في المسيرة التاريخية، وأن ما عليه إلا الانتظار مع الالتزام بتطبيق الشرائع اليهودية حتى يأتي الله بالماشيح المخلص ليغير مجرى التاريخ، أما ما قامت به الحركة الصهيونية فهو خرق لتعاليم الرب بل وتعطيل لعودة الماشيح[٣٤]، كذلك النظر إلى اليهود على اعتبار أنهم عرق هو تجاهل كبير للدين اليهودي، ويهدف إلى تحويل اليهود من جماعة دينية إلى جماعة قومية.

والآن ثمة سؤال يطرح نفسه، ما هي تلك النصوص الدينية التي يستند إليها اليهود المتدينون الرافضون للصهيونية للتأكيد على موقفهم الرافض؟

في العهد القديم:

في سفر أشعيا:

«استيقظي، استيقظي، البسي عزك يا صهيون، البسي ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة، لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس، انتفضي من التراب قومي اجلسي يا أورشليم انحلّي من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون فإنه هكذا قال الرب: مجانًا بعتم وبلا فضة تفكون»[٣٥]. إذًا فالعودة من الشتات إلى صهيون تكون فقط بإرادة إلٰهية، وبدون أدنى محاولة من اليهود أنفسهم.

وفي سفر أرميا:

«واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها، وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه

---

(٣٤) Wolffsohn, Michael, Israel polity, society, Econoay, 1882-1986, translated by Douglas Bokovoy, Atlantic Highlands, 1987, 1987, P. 176.

(٣٥) سفر اشعيا: إصحاح ٥٢، آية ١ ـ ٣.

بسلامها يكون لكم سلام»[٣٦]. إذًا فهو أمر موجه لهم من ربهم بأن يتقبلوا الحياة في الشتات وأن يعيشوا بسلام في تلك البلدان.

وفي سفر هوشع:

«وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلٰههم، ولا أخلصهم بقوس وبسيف وبحرب وبخيل وبفرسان»[٣٧].

إذًا فالخلاص من الشتات والعودة إلى الوطن يتم فقط عبر الإرادة الإلٰهية، وبالوسائل السلمية دون حرب.

وفي سفر زكريا:

«لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحي قال رب الجنود»[٣٨].

وهي تحمل ذات المعنى.

في التلمود[٣٩]:

ورد في عدة أماكن في التلمود «أن اليهود أقسموا لله قسمًا مغلّظًا على ثلاثة أشياء، وذلك كما ورد على سبيل المثال في الجزء المسمى «كيتوبوت» صـ ١١١ وهي:

أ - يجب على اليهود ألا يتمردوا على غير اليهود الذين يعيشون بينهم.

---

(٣٦) سفر أرميا: إصحاح ٢٩، آية ٧.

(٣٧) سفر هوشع: إصحاح ١، آية ٧.

(٣٨) سفر زكريا: إصحاح ٤، آية ٦.

(٣٩) **التلمود**: كتاب فقهي يضم شريعة اليهود ويقولون عنه أنه يشتمل كل ما يمكن للإنسان اليهودي أن يسأل عنه من شريعة دينية. وتعتقد طائفة من اليهود أنه كتاب مقدس ولا يقل في قدسيته عن العهد القديم ويؤمن هؤلاء أن نصوصه أوحاها الرب إلى موسى ﷺ. وقد قسمت نصوصه إلى ستة موضوعات رئيسية: زراعيم، موعيد، ناشيم، نزاقيم، قداشيم، طهوروت.

ويتكون من: نص المشنا وهو عبري ونص الجمارا وهو أرامي يهودي، وهناك تلمودان: التلمود الغربي الأورشليمي والتلمود الشرقي البابلي.

ظاظا (حسن)، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، مرجع سابق، ص٩٥ وما بعدها.

عبد المجيد (محمد بحر)، اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ٢٠، ٢٠٠١م، ص١٢١، ١٢٢.

And see: Encyclopedia Judaica, keter puplishing house, Jerusalem, 1978, vol 16, p. 75.

ب ـ يجب ألا يقوم اليهود بهجرة جماعية إلى فلسطين قبل مجيء الماشيح.

ج ـ يجب على اليهود عدم الإلحاح في الصلاة طلبًا لقدوم الماشيح حتى لا يأتي قبل موعده المحدد[٤٠].

إذًا فوجود اليهود في المنفى ـ حسب اعتقادهم ـ هو التزام ديني وتنفيذ لأوامر الرب من أجل التكفير عن خطاياهم التي نفاهم الله بسببها، وأن ما عليهم سوى الانتظار حتى قدوم الماشيح.

في التراث اليهودي:

موقف الرابي ـ يوحنان بن زكاي ـ وهو أحد الزعماء الروحيين لليهود في عهد الرومان، والذي فضّل السيطرة الأجنبية، شريطة السماح لليهود بممارسة شعائرهم، ومنحهم الحرية الدينية، على إقامة دولة يهودية في فلسطين لا تطبق التوراة[٤١]، فالعبرة لديه بتطبيق الشريعة وليست بإقامة الدولة.

وتجربة مملكة **الحشمونائيم**، حيث فضل اليهود المتدينون الحكم الأجنبي على تولي ملك يهودي لا يلتزم بتعاليم التوراة[٤٢].

وفي القرن التاسع الميلادي قام الحاخام صموئيل بن هوشانا ـ أحد زعماء اليهود ـ بقول إحدى الجمل في صلواته على اعتبار أنها كلام الله أوحى بها إليه، قال فيها: «لقد أخذت العهد على شعبي ألا يثوروا على المسلمين، وطلبت منهم أن يلزموا الصمت حتى أنزل بهم عقابي ـ أي: المسلمين ـ كما فعلت في سدوم»[٤٣].

وفي القرن الثالث عشر الميلادي، هاجر مجموعة من اليهود إلى

---

(٤٠) راجع: إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ج١، ص٥٩.

(٤١) رشاد الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٤٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤٣) إسرائيل شاحاك، نورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج١، ص٦٠.

فلسطين، فقام عدد من حاخامات اليهود في العالم بتحذيرهم من الهجرة بكثافة إلى فلسطين بأن الله سوف ينزل بهم عقابه لمخالفة وصاياه، وكان على رأس الحاخامات المحذرين الحاخام إليعاذر بن موشيه الزعيم الديني للتجمع اليهودي في فوتسبرج بألمانيا في ذلك الوقت، والحاخام عيزرا الزعيم الديني لمدينة جيرونا الأسبانية(٤٤).

وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي اعتبر الحاخام الألماني الشهير يوناثان أيبشوتر، اعتبر الهجرة الجماعية إلى فلسطين هي أمر محظور على اليهود قبل مجيء الماشيح المخلص حتى مع موافقة كل دول العالم على هذه الهجرة، كذلك موقف الحاخام رفائيل هيرش الأب الروحي لليهودية الأرثوذكسية في القرن التاسع عشر، والذي رفض الهجرة الجماعية إلى فلسطين، أو محاولة إقامة دولة يهودية بها، مؤكدًا على أن الله قد أمر اليهود ألا يقوموا أبدًا بإنشاء دولتهم بأنفسهم ومن خلال جهودهم(٤٥).

إذًا فالتراث اليهودي يحوي العديد من المواقف التاريخية لرجال الدين اليهودي عبر العصور، والتي تؤكد مبدأ الرفض اليهودي لإقامة دولة قومية لليهود قبل قدوم الماشيح.

والآن نريد أن نتوقف عند نوع آخر من الرفض بدأ يتبلور حديثًا، وهو الرفض الذي تأسس على منطلقات علمية، وقد قام به مجموعة من الباحثين الإسرائليين الذين راجعوا تاريخ الحركة الصهيونية وما قدمته من رواية حول اليهود وتاريخهم، واكتشفوا أنها زيفت الحقائق كثيرًا في محاولة لتسويغ أطروحاتها، هؤلاء الباحثون هم ما يطلق عليهم «المؤرخون الجدد».

المؤرخون الجدد (The New Historians) (ההיסטוריונים החדשים):

المؤرخون الجدد هم مجموعة من المؤرخين الإسرائيليين الذين ظهروا في الثمانينيات من القرن المنصرم، ويرى البعض أنهم إفراز لعملية طويلة بدأت في علم الاجتماع الإسرائيلي، وهؤلاء قاموا بتحدي منظومة علم الاجتماع المتأسسة على الفرضيات الصهيونية؛ عبر التشكيك في السرديات

(٤٤) المرجع السابق، ج١، ص٦١.
(٤٥) المرجع السابق، ج١، نفس الصفحة.

التاريخية التي قامت عليها إسرائيل، فقد بدأوا ينضجون الوعي التاريخي في الكيان الصهيوني، ومن ثم قدموا قراءة مغايرة تمامًا لما قدمته الحركة الصهيونية.

وهم بذلك يتحدّون المنظومة المعرفية الصهيونية لهدفين: إما من أجل تفكيكها وتقويضها واقتراح بديل لها، أو من أجل بعثها وتجديدها لتتفق ومتغيرات العصر الجديدة.

وبالطبع فقد واجه المؤرخون الجدد حملة عاتية ضدهم من داخل الكيان الصهيوني ومن خارجه؛ لأن مقولاتهم تقوض أسس الخطاب الصهيوني الذي تأسست عليه الدولة.

ويعد **بني موريس** (Benny Morris) هو أول من صك هذا المصطلح - مصطلح المؤرخين الجدد - وهو صاحب الكتاب الأشهر (**مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين**) (The Birth of the Palestinian Refugee Problem) والذي تناول فيه عمليات الإبادة العرقية للفلسطينيين التي قام بها اليهود في عهد الانتداب[٤٦].

ويصف بني موريس نفسه بأنه يقوم بعمل يخدم به إسرائيل من خلال البحث عن الحقيقة التاريخية، كما يرى أن الكشف عن أعمال الطرد والمجازر ضد العرب عام ١٩٤٨م وأعمال إسرائيل على امتداد الحدود في الخمسينيات، وعدم استعدادها للقيام بتنازلات من أجل السلام الذي تدعيه - ليس دعاية معادية للصهيونية؛ وإنما هو إضاءة لجانب من مسيرة تاريخية مهمة تم التعتيم عليها لعشرات السنوات من قبل المؤسسة الرسمية.

فهو يرى أنه لا ينطلق من أي موقف أخلاقي تجاه الجرائم التي وثقها وإنما هو موقف علمي صارم قاده لهذه النتائج.

ويأتي المؤرخ **إيلان بابيه** (Ilan Pappé) كواحد من أهم المؤرخين الجدد، ففي كتابه الأشهر (التطهير العرقي في فلسطين) (The Ethnic Cleansing of Palestine) والذي يدفع بابيه فيه فكرة التطهير العرقي الإسرائيلي

(٤٦) See: Bronner, Ethan. "The New New Historians", The New York Times, 9 November 2003.

ضد الفلسطينيين إلى حدها الأقصى؛ مؤكدًا أن الكيان الصهيوني قد ارتكب عام ١٩٤٨م تطهيرًا عرقيًا واسعًا ضد الفلسطينيين، فقد كان هدف هذا الكيان الرئيسي هو تطهير فلسطين بأسرها تطهيرًا عرقيًا شاملًا، لتتمكن العصابات الصهيونية من فرض أمر واقع يعزز قيام الدولة، وهي جريمة ضد الإنسانية أرادت إسرائيل إنكارها ودفع العالم إلى نسيانها[٤٧]. ثم أصدر كتابًا ثانيًا بالإنجليزية في عام ٢٠٠٣م، بعنوان: (تاريخ فلسطين الحديث: أرض واحدة... شعبان)[٤٨] حيث واصل به تعميق أطروحاته.

لقد بلغ الأمر أن اعترف **أهارون زيسلينج** (Aharon Zisling) وزير الزراعة الإسرائيلي في عام ١٩٤٨م بالمذابح الصهيونية ضد الفلسطينيين وكان عضوًا بالهاجاناه، حيث قال: (لم يسعني النوم طوال الليل، ما يجري يؤلم روحي، روح عائلتي، وروحنا جميعًا، الآن أخذ اليهود بدورهم يتصرفون كالنازيين وهو ما يفجر كياني)[٤٩].

والجدير بالذكر أن هذا الجدل الذي أثاره الحديث عن عمليات التطهير العرقي الصهيوني ضد الفلسطينيين قد كشف النقاب عن ما يعرف بـ (الخطة داليت) (Plan Dalet) (باسم الحرف الرابع من اللغة العبرية) (التي بدأت بين الهاجاناه وقوات الانتداب في فلسطين في ذلك الوقت، ثم اتفقت عليها جميع التنظيمات الصهيونية في مارس ١٩٤٨م، وكانت تهدف إلى طَرْد الفلسطينيين من المدن والقرى العربية قبيل انسحاب القوات البريطانية، عن طريق التدمير والقتل وإشاعة جو من الرعب والهلع بين السكان الفلسطينيين، وهو ما يدفعهم إلى الفرار من ديارهم[٥٠]، وبالتالي يتأسس واقع جديد يكون اليهود فيه هم المسيطرين على الأرض، ومن ثم يأتي المجتمع الدولي المنحاز دائمًا لإسرائيل ليعترف بهذا الواقع.

كما يعد **زئيف هرتزوج** (Ze'ev Herzog) (المولود عام ١٩٤١م) والأستاذ بجامعة تل أبيب أحد المؤرخين الإسرائيليين الجدد البارزين، والذي أكد أن

---

(٤٧) For more See: Ilan Pappé: The Ethnic Cleansing of Palestine, Oneworld Oxford, 2006.

(٤٨) مهند مصطفى: المؤرخون الجدد: خارج المنظومة أم جزء منها؟ بحث منشور على موقع فلسطين بتاريخ: تشرين الثاني ٢٠١٣م.

(٤٩) محسن خضر: المؤرخون الجدد في إسرائيل، صحيفة الوطن، أغسطس ٢٠٠١م.

(٥٠) See: Ilan Pappé: The Ethnic Cleansing of Palestine, Oneworld Oxford,2006.p6.

الأساطير التوراتية ليس لها أي سند تاريخي وأن واقع إسرائيل القديمة مختلف تمامًا عن ما هو بالكتاب المقدس، وأن «التوراة محرفة فلا اليهود دخلوا مصر، ولا المصريون طردوهم فتاهوا في الصحراء، ولا مملكة إسرائيل كانت موجودة»، وبالتالي فحديث الصهيونية عن حق تاريخي لليهود في فلسطين هو أمر ليس له أي سند تاريخي[٥١] فهي دعوة زائفة.

ثم يأتي **شلومو ساند** (Shlomo Sand) (مواليد ١٩٤٦م) ـ المحاضر في كلية الدراسات الشرقية بجامعة لندن، باعتباره أحد أبرز المؤرخين الجدد في الوقت الحاضر، فهو صاحب كتاب (اختراع الشعب اليهودي) (The Invention of the Jewish People) والذي أكد فيه أن الطرد الروماني لليهود لم يحدث ليعودوا إلى فلسطين، وأن إمبراطورية الخزر التاريخية كانت قد اعتنقت اليهودية وهم أجداد معظم اليهود الحاليين، وهو ما ينفي أسطورة «**النقاء العرقي لليهود**» كما تزعم الأطروحة الصهيونية المعروفة بأن يهود العالم المعاصر هم أحفاد اليهود القدامى؛ يهود العهد القديم الذين عاشوا في فلسطين.

وتساءل لماذا يتم ترحيل التوراة من قسم الدراسات الدينية إلى قسم الدراسات التاريخية، ويدرس في الكليات والجامعات والمدارس العلمانية باعتبارها تاريخًا حقيقيًا؟ ودون أن تخضع للبحث والتمحيص العلمي ليتم التعامل معها كمادة مقدسة ولا مجال لنقاشها، فهي بها الكثير من الخرافات والأساطير التي لا يصح الاعتماد عليها كسند تاريخي، وهو الخطأ الذي ارتكبته الحركة الصهيونية عن عمد في محاولة منها لتوظيف الأساطير الدينية لإضفاء هالة من القداسة على أطروحاتها السياسية.

ويؤكد ساند أن اليهود ينتسبون إلى قوميات وإثنيات وجغرافيات متنوعة ومتباعدة، ولا يربطهم سوى الانتساب إلى هذا الدين، كما هي حال المسيحيين أو المسلمين أو غيرهم في التاريخ الماضي والحاضر، ويرى أن فكرة النقاء العرقي اليهودي لا يمكن لها أن تصمد أمام البحث العلمي والتاريخي الجاد، وأنها لا تعدو كونها اختراعًا صهيونيًا لخلق استثنائية يهودية قومية.

---

(٥١) See: Paul Adams, Israel digs into the past, BBC News, 23 December, 1999

لقد أثبت ساند من خلال دراسته نتائج الحفريات الأثرية، التي أجرتها هيئة الآثار الإسرائيلية في سيناء، وفي الضفة الغربية وفي القدس - أنه لم يتم العثور على أي آثار يهودية تؤكد الطرح الصهيوني الخاص بحق الملكية التاريخي للصهاينة في فلسطين، ومن ثم انتهى إلى أن العبريين القدماء ذابوا في تاريخ الأرض الفلسطينية، وبالتالي فالفلسطينيون المعاصرون هم الورثة الطبيعيون للعبريين القدماء.

فاليهود الذين جاءوا من أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر مع الحركة الصهيونية - وفقًا لما يطرحه ساند - ليست لهم أي علاقة بالعبريين القدماء، إنما هم أحفاد شعب الخزر الذي تهود واعتنق اليهودية في القرن العاشر الميلادي، ثم انتشر فيما بعد في أنحاء أوروبا إلى أن جاءت الصهيونية لتقنعه بأنه الوريث التاريخي للعبريين القدماء، فالشعب اليهودي تم اختراعه في القرن التاسع عشر على يد الصهاينة، ولم يكن موجودًا قبل ذلك كمجموعة قومية إثنية لها وعي قومي(٥٢)(٥٣).

ومن المؤرخين الجدد **أفي شلايم** (Avi Shlaim) والمولود في بغداد لعائلة يهودية ثرية عام ١٩٤٥م، وهو يعيش الآن خارج إسرائيل، ومن مؤلفاته: «**الجدار الحديدي: إسرائيل والعالم العربي**» (The Iron Wall: Israel and the Arab World)، ويؤمن شلايم بفكرة إقامة دولة واحدة لليهود والفلسطينيين على أرض فلسطين، ويوجه نقده للأساطير التي عمقتها الصهيونية والتي أكسبتها مكانة مركزية في أدبياتها، مثل **أسطورة مساداه** التي تظهر اليهودي بطلًا مدافعًا عن نفسه ينتحر ولا يستسلم لأعدائه.

وهو أحد الموقعين على بيان إدانة المذابح ضد الفلسطينيين في غزة في عدوان ٢٠٠٩م، وهو البيان الذي وقعه أكثر من ٣٠٠ أكاديمي ونشرته الجارديان في يناير ٢٠٠٩م(٥٤).

وبعد اندلاع ثورات الربيع العربي هاجم أفي شلايم الحكومات

---

(٥٢) مهند مصطفى: المؤرخون الجدد: خارج المنظومة أم جزء منها؟، ٢٠١٣م.

(٥٣) See: Carlo Strenger, Shlomo Sand's 'The Invention of the Jewish People' Is a Success for Israel, Haaretz, 27.11.2009.

(٥٤) The Guardian: Growing outrage at the killings in Gaza, 16 January 2009.

الإسرائيلية بأنها تدعم الأنظمة الديكتاتورية، وتحول دون قيام حكم ديمقراطي في المنطقة، على عكس ما كان يروج له بن جوريون بأنه يتمنى انتشار الديمقراطية في الشرق الأوسط(٥٥).

وفي أكتوبر من العام ٢٠١٥م، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد هاجم الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الأسبق؛ زاعمًا أنه من حرض الزعيم النازي هتلر على إبادة اليهود، يقول نتنياهو: «إن شهادة إيخمان مساعد هتلر خلال محاكمات نيرنبرج تدل على أن الحاج أمين الحسيني لعب دورًا في إيجاد الحل النهائي بإبادة اليهود، فقد أخبر هتلر الحسيني عام ١٩٤١م أنه يريد طرد كل اليهود من القارة الأوروبية، فأجابه الأخير بأنهم سينتقلون إلى فلسطين، بل أحرقوهم»، كان نتنياهو قد قال هذا أمام الكونجرس الصهيوني، وقد هاجمه أعضاء في الكونجرس وباحثون مؤكدين أن كلامه لا يقوم على أي سند تاريخي، فالسجلات التاريخية الخاصة بلقاء هتلر والمفتي في نهاية ١٩٤١م تنفي ذلك، والمحرقة بدأت قبل ذلك بكثير(٥٦).

هنا تدخَّل أفي شلايم مدافعًا عن الحاج أمين الحسيني حيث قال: «إنه لم يكن لديه تعاطف مع أيديولوجية ألمانيا النازية، السبب في تحالفه أثناء الحرب كان عمليًا ولصالح شعبه، بريطانيا كانت العدو والصهاينة كانوا العدو الآخر، وهناك مقولة تذكر: أن عدو عدوي هو صديقي، ألمانيا كانت عدوًا لبريطانيا ولليهود وهذا أساس لسبب تعاون المفتي مع دول المحور»(٥٧).

ومن المقولات التي تترد عن أفي شلايم قوله: «لم تكن أرضًا بلا شعب لشعب بلا أرض» كما ادعت الرواية الصهيونية التي رفعت شعار **(أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)** فهو طرح زائف عمقته الصهيونية في وقتها في الوعي العالمي بحجة أنه طالما أنهم شعب بلا أرض (اليهود)

---

(٥٥) EYLON ASLAN-LEVY, Israel and the Arab Spring, Jerusalem Post, 12/19/2012.

(٥٦) See: Haaretz, Who Was Haj Amin al-Husseini, the Grand Mufti of Jerusalem, Oct 22, 2015.

(٥٧) أساف جيبور: نتنياهو: المفتي لعب دورًا مهمًا فى إبادة اليهود، معاريف ٢١/ ١٠/ ٢٠١٥م.

فهناك أيضًا أرض بلا شعب (فلسطين)، وعلى العالم أن يساعدهم لكي يستوطنوها(٥٨).

ويعتبر **ألون حيلو** (Alon Hilu) نفسه واحدًا من مجموعة من الكتاب الجدد الذين يعيدون كتابة ما قامت به الصهيونية في فلسطين وتصحيح أساطيرها يقول: «إن حالة إسرائيل اليوم مثل قطار يسير بسرعة في الوجهة المعاكسة، وإذا لم نعترف بما ارتكبناه من مذابح فسيكون مصيرنا الارتطام»(٥٩).

ومن اليهود الذين قدموا قراءة مغايرة للقراءة الصهيونية تأتي المفكرة الألمانية **حنا أرنت** (Hannah Arendt) (١٩٠٦ـ ١٩٧٥م)، ومن أشهر أعمالها كتاب **إيخمان في القدس** (Eichmann in Jerusalem)، وأدولف إيخمان هذا هو المسؤول عن ترحيل وإعدام كثير من اليهود في ألمانيا النازية وتم القبض عليه ومحاكمته في إسرائيل وحكم عليه بالإعدام، وفي كتابها هذا أكدت حنا أرنت على أن إيخمان لا يعدو كونه موظفًا برجوازيًّا تافهًا، وليس ساديًا أو شاذًّا كما حاول الادعاء الإسرائيلي أن يصوره، بل شخصًا عاديًّا تمامًا، ومرعبًا في عاديته. لم تر أرنت في إيخمان تجسيدًا للشر، بل أدركت أن الكارثة تكمن في قدرة النظم الشمولية على تحويل البشر إلى محض تروس في الآلة الإدارية للدولة؛ أي: تجريدهم من إنسانيتهم.

وقد ذهبت أرنت إلى أن المحاكمة ما هي إلا محاولة من الدولة الإسرائيلية لترسيخ دعائمها عبر محاكمة مسرحية رأت فيها بدايةً لاستخدام المحرقة النازية «الهولوكوست» كأداةً سياسية لكسب التعاطف الدولي معها ولابتزاز الدول ماليًّا وخاصة ألمانيا.

كما كشفت العلاقة الوثيقة بين الصهيونية والنازية، وأن هناك حالة من التواطؤ فيما بينهما ضد اليهود، فالاثنين هدفهم النهائي واحد وهو طرد اليهود من أوروبا(٦٠).

---

(٥٨) See: Israel Zangwill, The Return to Palestine, 1901, p. 615.

(٥٩) جعفر هادي حسن: بعد المؤرخين الجدد. ظاهرة الروائيين الجدد في إسرائيل، صحيفة الشرق الأوسط، ٥ يونيو ٢٠٠٨م، العدد ١٠٧٨٢.

(٦٠) For more See: Hannah Arendt, Eichmann in Jerusalem: A Report on the Banality of Evil, Penguin Book, London, 2006.

وبشكل عام يرى البعض أن ظاهرة المؤرخين الجدد هي في إطار حركة ما بعد الصهيونية؛ التي تهدف لتقويض المقولات الأساسية للصهيونية، بهدف تأسيس سردية جديدة للصراع تقوم بالأساس على اعتبار إسرائيل دولة علمانية، وبالتالي نزع القداسة التي كانت قد أضفتها الحركة الصهيونية عليها.

ولا يقتصر الأمر على المؤرخين الجدد فقط، بل تشكلت في الآونة الأخيرة العديد من التكتلات السياسية الرافضة لممارسات الدولة الصهيونية لعل أبرزها:

جماعة «ليس باسمي» (Not in my name):

وهي منظمة تضم أغلبية من اليهود الرافضين للممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وتدافع المنظمة عن عدد من المبادىء التي تؤمن بها، وهي كما جاء في بيانها التأسيسي:

ـ تلتزم المنظمة التزامًا عميقًا بالسعي لإيجاد حل سلمي وعادل للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، وهو من شأنه أن يحقق الأمن والحرية لليهود والفلسطينيين، ولجميع سكان منطقة الشرق الأوسط.

ـ تعتقد المنظمة أن السلام لا يمكن أن يتحقق إلا بانسحاب إسرائيل من المستوطنات في الأراضي الفلسطينية، وضمان الحقوق الوطنية والإنسانية المشروعة للشعب الفلسطيني.

ـ تدعو المنظمة لوضع حد للاحتلال العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، والانسحاب الكامل من المستوطنات وتفكيك البنية التحتية للاحتلال.

ـ العمل على إزالة جدار الفصل العنصري.

ـ وضع حد فوري لانتهاكات حقوق الإنسان للفلسطينيين بما في ذلك هدم المنازل، والاعتقالات التعسفية، والتعذيب، وإغلاق ومحاصرة القرى

ـ حق الفلسطينيين في تقرير المصير والسيادة الجماعية داخل كيان أو كيانات سياسية متعددة بحسب اختيارهم.

- شرق أوسط خال من الأسلحة النووية.

- التوصل إلى حل عادل لمحنة اللاجئين الفلسطينيين تماشيًا مع القانون الدولي، بما في ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي يؤكد حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

- التوزيع العادل للموارد الطبيعية الحيوية، بما في ذلك المياه والنفط والغاز والطاقة الكهربائية.

- وقف جميع المساعدات التي تقدمها الحكومة الأميركية لإسرائيل، والتي من شأنها أن تدعم احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية(٦١).

وعلى الموقع الرسمي للمنظمة نجد شعار (Next Year in shared Jerusalem)؛ أي: العام القادم في القدس المقسمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين؛ بما يعني: الإيمان بحل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية، وهو شعار أو مقولة تمت صياغتها على غرار الدعوة الدينية لليهود «العام القادم في أورشليم» (Next Year in Jerusalem)، والتي يتم ترديدها في نهاية طقوس (seder) باحتفالات عيد الفصح، ويوظفها الصهاينة توظيفًا دينيًا بأن القدس كاملة هي حق لليهود وحدهم(٦٢).

---

(٦١) See: The Official website (www.nimn.org)

(٦٢) See: The Official website (www.nimn.org)

إذًا وفي نهاية هذا المبحث يمكن أن نوجز ما تم التوصل إليه من نتائج في النقاط التالية:

كانت السمة الغالبة على هذا المبحث هي كثرة النصوص مع قليل من التدخل، وقد كان أمرًا متعمدًا من قِبل الباحث، حيث الحاجة إلى تأكيد الموقف الرافض الذي تبنته المؤسسات الدينية اليهودية، وأعلنته في وجه الصهيونية، فالنص ـ وبغير تصرف أو تأويل ـ هو خير دليل على أن هذا الموقف الرافض يرتكن إلى حقائق ثابتة، وليس مجرد استنتاج أو تأويل.

تتبّع هذا المبحث بدايات الرفض اليهودي للصهيونية، وقد لوحظ أنه بدأ مبكرًا، فقد تزامن مع لحظة الميلاد ـ ميلاد الصهيونية ـ وانطلق من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث المراكز الرئيسية للمؤسسات الدينية اليهودية.

لم يكن يهود العالم العربي بمنأى عما يحاك من قِبل الصهيونية، وعلى الرغم من أن معرفتهم بها ورفض غالبيتهم لها قد تأخر بعض الشيء، إلا أن هذا الرفض اشتدت حدته لدى يهود العالم العربي سواء بسبب الفكر الإلحادي الذي طرحته الصهيونية ـ والمعروف عن يهود الشرق تدينهم ـ أو لارتباطهم بأوطانهم حيث جو التسامح الذي عاشته الأقليات في ظل العالم الإسلامي.

كانت المراكز الرئيسية لهذا الرفض داخل العالم العربي في كل من مصر والعراق، حيث الزيادة النسبية لعدد اليهود بها، واندماجها الكامل سواء سياسيًا أو اجتماعيًا، فاضطرت الصهيونية للإيقاع بينهما من خلال العمل الإرهابي لإجبار تلك الأقليات على الهجرة إلى فلسطين.

ارتكز الرفض اليهودي للصهيونية على محورين رئيسيين هما (الرفض العلماني)، والذي رأى أن الأقليات اليهودية شأنها شأن سائر الأقليات، يمكن حل مشكلاتها من خلال دمجها بالمجتمعات التي يعيشون فيها وليس بتهجيرها، و(الرفض الديني)، حيث اليهود مأمورون بقبول حياة الشتات وعدم العودة لإقامة الدولة اليهودية قبل قدوم الماشيح.

أن هناك الكثير من النصوص الدينية في العهد القديم، والتي تحدثت صراحة عن حياة اليهود في الشتات وأمرتهم بقبول ذلك الشتات، بل والإخلاص للأمم التي يعيشون بين ظهرانيها انتظارًا لقدوم الماشيح، وهو ما أكدته النصوص الواردة في التلمود، والمواقف التاريخية لرجال الدين اليهودي.

رأت قوى الرفض أن الصهيونية تقدم قراءة سياسية للدين اليهودي، ولا تعبأ بالرسالة الشاملة التي يتضمنها، مثله مثل سائر الأديان السماوية، وأنها ـ أي: الصهيونية ـ خلقت العداء بين اليهود والعرب بسبب نشاطها الاستعماري والاستيطاني، كذلك فسوف تؤدي أطروحاتها إلى قلقلة أوضاع اليهود في البلدان التي يعيشون فيها، حيث سيتهمون بالولاء للدولة اليهودية وليس لأوطانهم.

المبحث الثالث

عقيدة الماشيح المنتظر
وعلاقتها بالرفض اليهودي للصهيونية
The messianism creed

تمهيد:

لقد أثارت هذه العقيدة جدلًا واسعًا على مدار التاريخ اليهودي، وخلافًا بين اليهود أنفسهم، وازدادت حدة هذا الجدل وذلك الخلاف عندما قدّمت الصهيونية نفسها على أنها الحل الوحيد الذي يمكن من خلاله العودة باليهود إلى الأرض المقدسة، انطلاقًا من تلك العقيدة، متجاهلة في ذلك التفسير الديني لها، والذي يفرض على اليهود أعباء وتبعات كثيرة في مقدمتها الالتزام بالشرائع اليهودية، ومقدمة تفسيرًا سياسيًّا جديدًا لها، يؤدي في نهاية الأمر إلى إقامة الدولة اليهودية بغضّ النظر عن مدى الالتزام بهذه الشرائع، وقبل أن يأتي الماشيح المخلص والذي انتظره اليهود على مدار تاريخهم الطويل.

ولا يمكن ـ بأي حال من الأحوال ـ فهم الموقف الرافض الذي اتخذه الكثير من المتدينين اليهود ضد الصهيونية إلا من خلال إلقاء الضوء على هذه العقيدة، ففي حين رأت الحركة الصهيونية أن ما قامت به من عمل ـ وهو إقامة الدولة اليهودية ـ هو في حقيقة الأمر الإرهاصات الأولى للعصر الماشيحاني، وأنها بذلك تحظى بمباركة الرب لها وتأييده إياها، في المقابل رأت الجماعات الدينية اليهودية أن الصهيونية هي درب من دروب الكفر والهرطقة، أضرت باليهود وأدت بفعلتها هذه إلى تأخير ظهور الماشيح والعصر الماشيحاني الذي طالما انتظروه، وذلك بما قامت به من إجراءات منافية للدين اليهودي.

كذلك لما لهذه العقيدة من تأثير كبير على بعض الجماعات الأصولية في إسرائيل، والتي تعتقد أنه من الضروري تمهيد الأرض المقدسة لاستقبال الماشيح، والذي أصبح قدومه وشيكًا ـ كما يعتقدون ـ وهم يرون أن هذا الظهور لن يتم إلا بالسيطرة على أرض إسرائيل كاملة وطرد الأغيار منها.

لذلك فهم يعارضون أي انسحاب من الضفة الغربية، بل ويقومون بطباعة وتوزيع أطلس داخل إسرائيل يحدد أرض إسرائيل الكاملة، والتي تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل سيناء، والأردن، ولبنان، ومعظم سوريا، وهي في نظرهم تنتظر التحرير[١].

وهذه الجماعات بالطبع هي جماعات صهيونية حاولت التوفيق بين الدين اليهودي والحركة الصهيونية؛ من خلال تقديم تفسير جديد لتلك العقيدة ـ مجيء الماشيح ـ لذلك فهي تلقى كل الدعم والتشجيع من قبل الدولة؛ لما لها من دور كبير في إضفاء الشرعية الدينية عليها من خلال هذا التفسير الجديد للنصوص، وفي الجانب الآخر يبدو الصراع على أشده بين تلك الجماعات الدينية الصهيونية والجماعات الدينية الرافضة للصهيونية انبثاقًا من تلك العقيدة.

من أجل هذا كله كان من المهم في بحث يتحدث عن الرفض الديني اليهودي للفكرة الصهيونية، أن نتناول تلك العقيدة ودورها المحوري في صياغة وتشكيل هذا الموقف الرافض.

الماشيح والماشيحانية:

الماشيح (Messiah) هي كلمة عبرية مشتقة من كلمة (مشح) والتي تعني: مسح بالعربية، وهي تشير إلى عملية المسح بالزيت المقدس، «وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الكاهن أو الملك بالزيت المقدس قبل تنصيبهما، علامة على أنه قد أصبحت لهما مكانة خاصة وأن الروح الإلٰهي تسري فيهما»[٢].

---

(١) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج١، ص١٢.

(٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص٣٥٣.

إلا أن «معنى الكلمة تطور وتجدد فيما بعد، فأصبحت تشير إلى ملك من نسل داود ﷺ سيأتي بعد ظهور النبي إلياهو ليجمع شتات المنفيين، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء إسرائيل ويتخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعة المكتوبة والشفهية، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام»(٣).

والماشيحانية (Messianism) هي «الإيمان بأن الماشيح سيظهر يوم القيامة ويخلّص شعب إسرائيل، وهذا الإيمان الماشيحاني قائم في إسرائيل منذ آلاف السنين طبقًا لما جاء في التلمود»(٤).

والماشيح الذي ينتظره اليهود يتمتع بصفات خاصة، فهو مقدس ومرسل من قِبل الله، تحيطه المعجزات، خلقه الله قبل خلق الكون، إلا أنه يعيش في السماء إلى أن تحين لحظة إرساله، ويطلق عليه لقب (ابن الإنسان)؛ لأنه سيظهر في صورة آدمية، إلا أن طبيعته ذات شقين إلهية وإنسانية، وهو من نسل الملك داود ﷺ وعلى يديه سوف يتغير التاريخ اليهودي، بل وتاريخ البشرية جمعاء، وينهي عذاب اليهود، ويجمعهم من الشتات ويعود بهم إلى صهيون، فيهزم الأعداء، ويكون مملكة كبرى عاصمتها أورشليم، ويعيش اليهود تحت حكمه ألف عام في حياة لا تختلف كثيرًا عن حياة الجنة، يطلقون عليها حياة (الفردوس الأرضي)(٥).

وفي حين يتنبأ الكتاب المقدس بماشيح واحد، نجد كتب التصوف اليهودي تتنبأ باثنين من المشحاء لكل واحد منهما دور وشخصية تختلف عن الآخر، فالأول شخصية عسكرية وسوف يقوم بتمهيد الطريق للخلاص ويطلق عليه لقب (ابن يوسف)، والثاني شخصية روحية وسوف يقوم بالعديد من المعجزات التي يتم من خلالها تخليص ليس اليهود فحسب، بل العالم أجمع، ويطلق عليه اسم (ابن داود)(٦).

---

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

See also: Encyclopedia Judica, Op. Cit., vol 11, pp. 1407-1411.

(٤) أفرايم ومناحم تسليمي: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م، ص٣٠٠.

(٥) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٢٩٤.

(٦) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٥٨.

ولا تختلف الموسوعات والدوائر العلمية عن بعضها البعض كثيرًا في تعريف الماشيح المخلّص، فلا نجد في ذلك فروقًا جوهرية، فعلى سبيل المثال تعرفه الموسوعة البريطانية على أنه الملك المتوقع قدومه من نسل داود، والذي سيجمع شمل بني إسرائيل من المنفى ويقيم دولتهم ويعيشون عصرًا ذهبيًا، ويطلقون عليه ألقابًا كثيرة منها (ابن الله)[٧].

إذًا فهناك شخص ذو طبيعة أسطورية ينتظره اليهود ليتدخل في مسار التاريخ الإنساني لصالحهم؛ حيث يستمد قوته الأسطورية تلك من الله، وهنا نستطيع أن نلحظ ارتباطًا وثيقًا بين تلك العقيدة وعقيدة الشعب المختار، فكون اليهود شعبًا مختارًا يفترض أن يأتي من هو مؤيد بقوة من الله؛ كي يعلي شعبه المختار فوق سائر الشعوب.

الجذور الدينية لعقيدة الماشيح:

إذا عدنا إلى العهد القديم لمعرفة جذور هذه العقيدة في الديانة اليهودية، يتضح لنا أن أسفار موسى الخمسة ـ التوراة ـ لم تتحدث صراحة عن مجيء الماشيح المخلص، وإنما إشارات بسيطة وإيحاءات استغلها رجال الدين اليهودي في إثبات جذور لهذه العقيدة في التوراة، مستخدمين في ذلك التأويل، والذي في بعض الأحيان قد يحمّل النصوص فوق ما تطيق.

ففي سفر التكوين «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب»[٨]. وهم يستدلون بهذه الآية على أن شيلون هو الماشيح المنتظر[٩] والذي ستنضوي الشعوب تحت حكمه.

وفي سفر العدد «أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريبًا، يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل، فيحطم طرفي موآب، ويهلك كل بني الوغى، ويكون أدوم ميراثًا، ويكون سعير أعداؤه ميراثًا، ويصنع إسرائيل ببأس، ويتسلط الذي من يعقوب، ويهلك الشارد من مدينة»[١٠].

---

(٧) The New Encyclopidia Britannica, Op. Cit., vol. 8, p. 53.

(٨) سفر التكوين: ٤٩: ١٠.

(٩) راجع: حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، دار القلم بدمشق، دار العلوم ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص٩٨ ـ ١٠٢.

(١٠) سفر العدد: ٢٤: ١٧ ـ ١٩.

ويشير النص إلى أن موعد ظهوره لم يحن بعد غير أن قدومه هو حقيقة مؤكدة، حيث يقطع النص بذلك من خلال استخدام لفظي «أراه»، «أبصره» وأن إقامته لمملكة الرب ستكون بعد حروب مع الأعداء، وليس بالوسائل السلمية، هذا إن صح أن ما يشير إليه النص هو الماشيح المنتظر الذي لم يأت بعد.

وعلى خلاف أسفار موسى الخمسة التي اقتصرت على إشارات قليلة، تضمنت باقي أسفار العهد القديم الكثير من الآيات التي تحدثت تفصيليًا عن الماشيح المخلّص وصفاته والأفعال التي سيقوم بها عند قدومه.

ففي سفر أشعيا وعلى سبيل المثال: «ويخرج قضيب من جذع يسّى، وبنبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمن معًا، وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معًا، والأسد كالبقر يأكل تبنًا، ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان، لا يسوءون ولا يفسدون في كل جبل قدسي؛ لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر، ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم، ويكون محله مجدًا ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم، ويجمع من في إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض، فيزول حسد أفرايم، وينقرض المضايقون من يهوذا، أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم، وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربًا وينهبون بني المشرق معًا، يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما، وينعمون في طاعتهما، ويبيد الرب لسان بحر مصر، ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق، ويجيز فيها بالأحذية، وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور كما كان

لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر»[١١].

إذًا فقد بدأت النصوص تتحدث بشكل تفصيلي عن صفات الماشيح المخلص وأفعاله التي سيقوم بها لحظة قدومه، فهو ـ وكما يذكر النص ـ يتصف بالأمانة والحكمة والفهم ومخافة الله، حيث يحكم بالعدل بين الناس، فينتصر للضعفاء المظلومين، بل وتُستأنس الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة، ثم يجمع كل يهود الشتات من شتى بقاع الأرض ويقيم مملكة الرب.

وفي ذات السفر «لأني ها أنا ذا خالق سماوات جديدة وأرضًا جديدة، فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال، افرحوا وابتهجوا إلى الأبد، في ما أنا خالق لأني ها أنا ذا خالق أورشليم بهجة وشعبًا فرحًا، فابتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ، ولا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه، لأن الصبي يموت ابن مائة سنة، والخاطئ يلعن ابن مائة سنة، ويبنون بيوتًا ويسكنون فيها ويغرسون كرومًا ويأكلون أثمارها، لا يبنون وآخر يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل لأنه كأيام شجرة أيام شعبي، ويستعمل مختاري عمل أيديهم لا يتعبون باطلًا ولا يلدون للرغب لأنهم نسل مباركي للرب وذريتهم معهم، ويكون أني قبل ما يدعون أنا أجيب، وفي ما يتكلمون بعد أن أسمع، الذئب والحمل يرعيان معًا، والأسد يأكل التبن كالبقر، أما الحية فالتراب طعامها ولا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي، قال الرب»[١٢].

وفي سفر دانيال: «كنت أرى في رؤى الليل، وإذا ما سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض»[١٣].

وفي سفر زكريا: «ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى

---

(١١) سفر إشعياء: ١١: ١ ـ ١٦.
(١٢) سفر إيشعياء: ٦٥: ١٧ ـ ٢٥.
(١٣) سفر دنيال: ٧: ١٣ ـ ١٤.

جحش ابن أتان، واقطع المركبة من إفرايم والفرس من أورشليم، وتقطع قوس الحرب، ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض»[١٤]. وهي تفاصيل لا تختلف كثيرًا عما سبق الإشارة إليها، فبقدومه سيعم السلام، ومن العلامات الدالة عليه أنه سيدخل أورشليم راكبًا حمارًا وستمتد مملكته من البحر إلى البحر ومن النهر إلى النهر، فأي بحر وأي نهر، فلم يذكرهما هذا النص، إلا أنه من الملاحظ وجود تشابه بين العبارة الأخيرة وعبارة من النيل إلى الفرات التي وردت في مواضع أخرى بالتوراة وترددها إسرائيل كثيرًا.

مما سبق يتضح لنا أن الماشيح المخلّص الذي ينتظره اليهود يمتلك من المعجزات ما يمكنه من أن يغير المسيرة التاريخية لصالح اليهود، حيث تعيش كل شعوب الأرض تحت سلطانهم، إلا أنه وكما هو ملاحظ من الأمثلة السابقة لم تظهر فكرة الماشيح المخلص ولم تتبلور في شكل عقيدة في التاريخ اليهودي إلا في الأسفار المتأخرة؛ أي: بعد سقوط دولة اليهود وفي فترة الأسر البابلية.

وهو الأمر الذي جعل بعض الباحثين يؤكدون على أن تلك العقيدة اقتبسها الفكر اليهودي من الديانة الزرادشتية ـ وهو ما يذهب إليه الدكتور أحمد شلبي ـ فديانتهم تقوم على مبدأ وجود صراع بين الخير والشر، وانتصار الخير في نهاية المطاف، أو النور والظلمة حيث يسود النور في نهاية الأمر[١٥]، والخير أو النور هو القوة المنتظر قدومها من أجل إلحاق الهزيمة بالشر، فيسود عالم مثالي تحكمه فقط قوى الخير، تمامًا مثل عصر الخلاص الذي ينتظره اليهود.

ولا يختلف التلمود كثيرًا عن العهد القديم في تناوله لتلك العقيدة وإن كان يقدم وصفًا دقيقًا للمعجزات التي ستتحقق بقدوم الماشيح، فيقول ـ على سبيل المثال ـ: «لما يأتي الماشيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف... وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك الماشيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة

---

(١٤) سفر: زكريا: ٩: ٩ ـ ١٠.

(١٥) أحمد شلبي: اليهودية، مرجع سابق، ص٢٢٠ ـ ٢٢١.

عبد يخدمونه وثلث مائة وعشرة أكوان تحت سلطته»[١٦].

والجدير بالذكر أن هذه العقيدة ـ وكما يذكر معجم المصطلحات الصهيونية ـ «تزداد وتتعمق بين الجماعات اليهودية خاصة في أوقات الاضطهاد الديني والاجتماعي كما في العصور اليونانية والرومانية»[١٧]، والعصور الوسطى في شرق أوروبا، حيث حاجة هذه الجماعات إلى فعل غير بشري، وطاقة مستمدة من الله فوق طاقة البشر تستطيع إنقاذ اليهود ورفع المعاناة عنهم، والعودة بهم إلى الأرض المقدسة، فهي نوع من الهروب من الواقع إلى الأحلام الرومانسية الاسترجاعية التي تحلم باسترجاع أمجاد الماضي.

أضف إلى ذلك العزلة التي فرضتها الجماعات اليهودية على نفسها داخل المجتمعات اليهودية التي عاشت فيها، والتي أدت إلى عدم اندماجهم في تلك المجتمعات، وتعمق الإحساس لدى الفرد اليهودي بأنه لا ينتمي إلى تلك المجتمعات أو الأوطان، مما زاده حنينًا إلى أرضه المقدسة، كذلك الجهل الذي كانت تعانيه هذه التجمعات اليهودية بسبب العزلة وبسبب تجاهلها لدراسة العلوم الطبيعية والتطبيقية واقتصارها على دراسة العلوم الدينية، والتي اقتصرت هي الأخرى على طبقات معينة، مثل أبناء الحاخامات، هذا كله أدى إلى انتشار الحركات الصوفية والقبالية ثم الحسيدية والتي آمنت بعدم جدوى الفعل الإنساني، وعجز الإنسان عن تغيير الواقع فتطلعت أكثر للعصر الماشيحاني، والأحلام التي يمكن أن تتحقق من خلال هذا العصر فكانت أكثر انتظارًا لقدوم الماشيح المخلص[١٨].

وأيًّا كان الأمر فالإيمان بقدوم ماشيح مخلّص هي عقيدة أغلب اليهود في العصر الحالي، أما البقية فينظرون إلى الصهيونية على أنها تمثل الماشيح والعصر الماشيحاني بما أحدثته من ثورة في المسيرة اليهودية، أدت في النهاية إلى إقامة دولة خاصة باليهود في الأرض المقدسة، حققت من خلالها

---

(١٦) روهلنج: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: د. يوسف نصر الله، دار القلم بدمشق، دار العلوم ببيروت، ط١، ١٩٨٧، ص٧١.

(١٧) أفرايم ومناحم تسليمي: معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٣٠٠.

(١٨) راجع: عبد الوهاب المسيري: الأيدلوجية الصهيونية، مرجع سابق، ج١، ص٤٤ وما بعدها.

الخلاص للشعب اليهودي الذي طالما عانى من الاضطهاد في بلاد الشتات(١٩).

وفي حين يرى أغلب المتدينين من اليهود أن الماشيح هو شخص فرد، يرى المؤيدون للحركة الصهيونية أنه ليس شخصًا، بل حركة أو عصرًا بأكمله(٢٠)، يعيش فيه اليهود في حالة خلاص، والعبرة في نظرهم بالنتيجة، فها هي الدولة وقد أقيمت على الأرض المقدسة وها هو الخلاص اليهودي وقد تحقق.

أما أغلب الجماعات الدينية اليهودية موضع هذه الدراسة، فقد اتخذت موقفًا رافضًا لهذا التفسير الصهيوني لتلك العقيدة، ومؤكدة على أن الماشيح لم يأت بعد؛ فهو في نظرهم شخص فرد ذو سمات بطولية خارقة، يُنتظر قدومه في مستقبل الأيام ليقيم مملكة الرب التي تحكمها الشريعة اليهودية، وليست الشرائع العلمانية المطبقة في إسرائيل، ثم ينشر السلام(٢١) وهو المفقود أيضًا في تلك الدولة، ويرون أن محاولة إسرائيل والصهيونية لتقديم هذا التفسير لتلك العقيدة ما هو إلا أداة تستغل بها الدين لإكسابها شرعية وجود.

وفي هذا السياق يتحدث «روجيه جارودي» عن الوعد المشيحاني بتحقيق مملكة الله بأنه «إسهام جوهري من الديانة اليهودية في الحضارة البشرية، من خلال تصورها لمستقبل تتحقق فيه الآمال والأحلام، وينتشر فيه الحب والسلام، وهو مرهون بوفاء اليهود والتزامهم بالشريعة اليهودية وفعل الخيرات وتجنب المنكرات والشرور التي من شأنها أن تبطئ من تحقيق هذا الوعد»(٢٢)؛ إلا أن الصهيونية أساءت تفسيره مدعية أن أي محاولة للتوسع وطرد السكان العرب من أراضيهم وتوطين اليهود، هي بمثابة خطوة للتسريع بعملية الخلاص، وتحقيق الوعد الماشيحاني.

---

(١٩) محمد خليفه حسن: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٨، عام ١٩٩٩م، ص١٢٣.

(٢٠) Encyclopedia Judica, op. Cit., vol 11, p 1407.

(٢١) محمد خليفه حسن: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٢٢) روجيه جارودي: المأزق. . . إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٠ ـ ٢١.

وإذا عدنا إلى التاريخ اليهودي، ولمعرفة أهمية هذه العقيدة وتأثيرها الكبير على اليهود، وحالة الترقب الشديد التي عاشتها تلك الجموع اليهودية، انتظارًا لقدوم الماشيح المخلص، والتي استغلها بعض الشخصيات اليهودية على مدار التاريخ معلنين عن أنفسهم على أنهم الماشيح المخلص، فانساقت وراءهم أعداد كبيرة من اليهود، ثم تبين بعد ذلك كذبهم، وهم من يطلق عليهم اسم (المشحاء الكذابين) (False Messiahs) ومنهم:

أبو عيسى الأصفهاني (Abu-Issa AL-Asfahani):

ولد في أصفهان في بلاد فارس، كان يعمل خياطًا، عاش في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وفي عام ٧٥٥م بدأ في الإفصاح عن دعوته المشيحانية، وأن باستطاعته تحرير كل اليهود، وادعى بأن هناك خمسة أنبياء سبقوا ظهوره كماشيح إلا أنه خاتم المرسلين، قام بإدخال بعض التعديلات على الديانة اليهودية منها أن الصلوات سبعًا وليست ثلاثة، ومنع الطلاق، وبدأ هو وأتباعه في التمرد ضد الحكم الإسلامي حتى قتل فأعلن أتباعه أنه لم يقتل بل اختفى وسوف يظهر، ثم نسجوا الكثير من المعجزات حول حياته[٢٣].

داود الرائي David Alroy:

ولد في مدينة آمد في إقليم كردستان سنة ١١٣٥م، درس العلوم الدينية مثل التوراة، والمدراش، والمشنا، والتلمود، كذلك اهتم بدراسة علوم السحر والتنجيم، بدأ دعوته عام ١١٦٣م في بغداد وفي المناطق المحيطة، داعيًا اليهود للذهاب إلى القدس وإعلان دولتهم مستغلًا الظروف السيئة التي كان يمر بها العالم الإسلامي واشتداد الهجمات الصليبية عليه، أطلق على نفسه لقب «مناحم» وهي بالعبرية تعني «المواسي»، وهي عند اليهود إحدى صفات الماشيح المخلص، وكالعادة أحاطه أتباعه بالعديد من الخوارق والمعجزات في حياته وحتى بعد وفاته انتظارًا لعودته[٢٤].

---

(٢٣) راجع: حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، مرجع سابق، ص١١٥.
عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢٤) حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، مرجع سابق، ص٢١٦ - ٢١٧.

شبتاي تسيفي : Shabettai Tzevi:

هو أحد أهم من ادعوا المشيحانية في التاريخ اليهودي، ولد في سالونيك عام ١٦٢٦م، تلقى تعليمًا دينيًا، وكان كثير الاطلاع، في عام ١٦٥١م أعلن عن نفسه أنه هو الماشيح المنتظر؛ حيث وجه رسالة لكل يهود العالم ضمنها ذات المعنى(٢٥).

ثم وجه نداءً للشعب اليهودي بالذهاب إلى فلسطين من خلال جولاته التي قام بها في بلدان عديدة فاتبعه قوم كثيرون، بل وباع الكثير من أثرياء اليهود ممتلكاتهم من أجل اتباعه والذهاب للأرض المقدسة، كذلك أدخل العديد من التعديلات على الشريعة والتقاليد اليهودية، ولقب نفسه بلقب ملك الملوك(٢٦).

ولم يكتف بالتجول داخل الدولة العثمانية للترويج لدعوته، بل ذهب إلى القسطنطينية عاصمة الخلافة، وقد جرأه على ذلك عدم تعرض السلطات العثمانية له طوال فترة دعوته، إلا أنه ومع دخوله العاصمة، أمر الخليفة بالقبض عليه، وأحضره ضمن جمع كبير من الناس، وأمره أن يمنع عن نفسه الرصاص الذي سوف يطلقه الجنود عليه إن كان هو الماشيح حقًا وإلا فليعلن أنه كاذب؛ فأعلن شبتاي عن كذبه واعتنق الإسلام(٢٧).

إذًا فتلك هي بعض من الشخصيات اليهودية التي ادعت أنها الماشيح المخلص الذي ينتظره اليهود وفقًا لما ورد في كتبهم المقدسة، ومما يجدر ذكره هنا أن الأمر لم يتوقف عند هؤلاء، بل وحتى اللحظة الراهنة لا يزال البعض يعلنون عن كونهم الماشيح المخلص سواء تصريحًا أو تلميحًا، مستغلين تجذر هذه العقيدة في الوجدان اليهودي باعتبارها عقيدة خلاصية، ومن ناحية أخرى لا يكف الحاخامات داخل الكيان الصهيوني عن استغلال هذه العقيدة وتوظيفها سياسيًا.

فعلى سبيل المثال تم اعتبار الانتصارات التي حققها الكيان الصهيوني

---

(٢٥) أحمد شلبي: اليهودية، مرجع سابق، ص٢٢٤.

(٢٦) المرجع السابق، ص٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢٧) المرجع السابق، ص٢٢٦.

في عدوان ١٩٦٧م بمثابة بشارة على قرب قدوم الماشيح المخلص، ومن ثم فعلى اليهود تطهير الأرض المقدسة لاستقباله بها، ومصطلح التطهير هنا يقصدون به إخلاء الأراضي الفلسطينية من العرب والفلسطينيين (فهم بمثابة قاذورات) ومن ثم تمت الدعوة لمزيد من الاستيطان بها، بل وتأسست حركات دينية من أجل هذا الهدف مثل حركة جوش إيمونيم التي سيأتي الإشارة إليها بشيء من التفصيل.

وفسر هؤلاء الحاخامات الهزيمة التي تعرض لها الكيان الصهيوني في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، بأنها عقاب من الرب لليهود؛ لأن رئيس وزرائهم كان امرأة ولأنهم قصروا في الكثير من تعليمات التوراة وبالتالي تمت معاقبتهم بتأخير الخلاص وتأجيل قدوم الماشيح المخلص.

كما اعتبروا ثورات الربيع العربي بمثابة بداية للعصر المشيحاني وإرهاصات له، إذ إنه وفقًا لكتب التصوف اليهودي (القبالاه) سيسبق قدوم الماشيح المخلص حدوث اضطرابات في الشرق الأوسط، ومن ثم عليهم في تلك اللحظة أن يستعدوا لاستقباله بتطهير الأرض المقدسة ومزيد من الاستيطان.

وفي نهاية هذا المبحث يمكن أن نخلُص لعدة نتائج لعل أبرزها:

عقيدة الماشيح المخلّص هي عقيدة متأصلة في التراث اليهودي، حيث تؤمن الغالبية العظمى من اليهود بها، وعليه فهي تعيش حالة من الترقب والانتظار لتلك الشخصية، والتي ينتظر منها أن تحسم التاريخ الإنساني لصالح اليهود مدعومة بتأييد من الله.

لم تُشر التوراة صراحة لتلك العقيدة ولذلك الماشيح المنتظر، بل هي مجرد إشارات رمزية تم تفسيرها على أنها تبشير بقدومه، غير أن الأسفار المتأخرة تحدثت عنه بوضوح وبشكل تفصيلي وفي أكثر من موضع، وهو ما جعل بعض الباحثين يعتقدون أنها عقيدة طارئة على الدين اليهودي، حيث ذهبوا إلى أنها إحدى تأثيرات الحضارة الفارسية عليه، فالديانة الزرادشتية ـ ديانة فارس ـ تنتظر قدوم قوى الخير في مستقبل الأيام للقضاء على قوى الشر في العالم.

في حين تؤمن الأصولية اليهودية بالماشيح الفرد، نجد الصهيونية تنكر ذلك وتبشر بعصر ماشيحاني ـ وليس فردًا ـ يشارك فيه كافة اليهود، فالأيديولوجية الصهيونية لا تنتظر تدخلًا إلٰهيًا لإقامة الدولة اليهودية، بل ترى إمكانية تحقيق ذلك بالجهود البشرية.

إن هذه العقيدة تبرز بقوة لدى اليهود أوقات الاضطهاد الديني أو الاجتماعي حيث الحاجة لتدخل إلٰهي لإنهاء معاناة التجمعات اليهودية.

لاحظ الباحث وجود اتساق بين تلك العقيدة وعقيدة الشعب المختار، فهذا الشعب المختار وإن بدا على مر التاريخ كسائر الشعوب ـ بل وفي بعض الأوقات في مرتبة أدنى منها ـ غير أنه ينتظر أن يرسل له الله الماشيح المخلص كي يعليه فوق تلك الشعوب كشعب مختار.

تفترض تلك العقيدة أن اليهود هم جوهر المنظومة البشرية، وأن بقية الأمم والشعوب هي على الهامش.

من الممكن أن تكون هذه العقيدة سببًا - وليس كل الأسباب - في عدم اندماج الأقليات اليهودية في البلدان التي عاشوا فيها، لما فرضته تلك العقيدة عليهم من حالة من الترقب والانتظار لظهور الماشيح، والعودة معه للأراضي المقدسة، فالمنفى لديهم طبقًا لهذه العقيدة هو وضع مؤقت يخلق حالة من عدم الاستقرار ويولد الإحساس بالاغتراب.

في حين يرى البعض أن هذه العقيدة كانت سببًا في حالة الكسل والتراخي التي أصابت اليهود، وعدم فاعليتهم في التاريخ الإنساني، فهم ينتظروا قوى خارجية تخلصهم، يرى البعض الآخر أن هذه العقيدة تخلق حالة من النشاط والالتزام الديني والأخلاقى تمهيدًا لقدوم الماشيح، وحالة من التفاؤل بمجيء عالم أفضل.

انطلاقًا من هذه العقيدة، أعلنت العديد من الشخصيات اليهودية على مر التاريخ أنها (الماشيح المخلص) ثم ثبت كذبهم وقد عرفت هذه الحركة باسم (المشحاء الكذابين) وكان من أشهرهم شبتاي تسيفي.

الفصل الثاني

الحالة الدينية في إسرائيل

The Religion in Israel

الحالة الدينية في إسرائيل

The Religion in Israel

تمهيد:

الحديث عن طبيعة الدين داخل المجتمع الإسرائيلي هو ضرورة حتمية في مثل هذه الدراسة، فالحركات الدينية في هذا المجتمع لا تعيش في فراغ، بل إنها ناشبة فيه، فهي بالتأكيد تتأثر بالحراك السياسي والاجتماعي داخل هذا المجتمع، وبعوامل الشد والجذب فيه، وتتفاعل مع تلك العوامل وتتأثر بها، خاصة فيما يتعلق بأمور الدين.

لذلك كان من المهم أن نتناول الحالة الدينية في إسرائيل، والمكانة التي يحتلها المتدينون داخل هذا المجتمع، فهؤلاء المتدينون هم وحدة بناء الحركات الدينية، ثم نتطرق إلى أهم المؤسسات الدينية داخله، وأبرز القضايا الخلافية والتي تقوم على أساس الدين، ثم نتناول الحركات الدينية داخله والعقائد الدينية التي تقوم عليها.

ومن المعروف أن دولة إسرائيل أقيمت عام ١٩٤٨م بجهود دينية وأخرى علمانية، إلا أن الأساس الذي قامت عليه هو بالدرجة الأولى أساس علماني، فهي لم تقم بإرشادات وتعاليم التوراة، وإنما قامت طبقًا للرؤية الخاصة بالحركة الصهيونية، والتي هي في واقع الأمر تمرد على الدين اليهودي، فإسرائيل وكما يصفها الكاتب اليهودي أشعيا هوليفوفيتش هي (دولة القانون وليست دولة الشريعة)[١].

---

(١) ישעיהו ליבוביץ יהדוי עם יהודי ומדיני ישראל הוצאי שוקן ירושלים ו׳ל אביב 1989 עמ’ 156.

وإذا نظرنا إلى الحالة الدينية في إسرائيل، أو مدى تأثير الدين اليهودي على سكانها والالتزام بالشرائع في الحياة اليومية، نلاحظ أن المظاهر العلمانية البعيدة عن الدين تغلب على طابع الدولة، إلا أن المتدينين داخلها يلعبون دورًا كبيرًا في الحياة السياسية والاجتماعية، وهو بالطبع يرجع في الأساس للقدرة التنظيمية لهؤلاء المتدينين، والتي تتبدى في توحدهم داخل جماعات وأحزاب دينية تستطيع من خلال اللعبة السياسية السيطرةَ على مراكز صنع واتخاذ القرار داخل الكيان الصهيوني، هذا بخلاف العلمانيين الذين لا يمتلكون تلك القدرات التنظيمية.

تقسيم المجتمع على أساس الدين:

إن تقسيم المجتمع الإسرائيلي إلى متدينين وعلمانيين (Religious and Secular) قد لا يكون صحيحًا، أو بمعنى آخر قد لا يكون معبرًا عن الواقع بنسبة كبيرة، فالمتدينون لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعتبرهم وحدة واحدة، إذ إنهم ينقسمون انقسامًا حادًّا فيما بينهم إلى فريقين: فريق يطلق عليه لقب (التيار الحريدي) وهم مجموعة من اليهود الأرثوذكس المتشددين الذين رفضوا الحركة الصهيونية، واعتبروا إقامة الدولة اليهودية قبل مجيء الماشيح هو مخالفة صريحة لأوامر الرب، وعلى هذا فهم ينظرون إلى الدولة على أنها دولة كافرة، وهذا التيار يقاطع الدولة، ويعيشون في أحياء منعزلة مثل حي (مائة شعاريم) بالقدس، ويتكلمون لغة خاصة بهم، واللغة العبرية لديهم هي لغة العبادة، ولا يجوز استخدامها في الحياة اليومية.

أما الفريق الثاني فهو (التيار الديني الصهيوني القومي) والذي تقبل الفكرة الصهيونية، واعتبرها خطوة أولى لعصر الخلاص، إلا أنه في نفس الوقت يرفض العديد من الممارسات التي تخالف التوراة داخل الدولة[٢].

ويرى بعض الباحثين في الشأن الإسرائيلي أن هناك قطاعًا عريضًا من اليهود في إسرائيل لا يمكن إدراجهم تحت مسمى متدينين أو علمانيين، بل

(٢) راجع: محمد محمود أبو غدير: مقال «الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها على المجتمع الإسرائيلي»، رسالة المشرق الصادرة عن مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد الخامس، الأعداد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٦م، ص٥٩.

يمكن أن يطلق عليهم اسم (المحافظين على التقاليد) أو (حفظة التقاليد) (The Conservatives) حيث يتمسكون ببعض العادات والتقاليد والتي توارثوها عن آبائهم وتكمن أصولها في الديانة اليهودية.

فبينما تتمسك هذه الفئة ببعض أحكام الشريعة نجدهم لا يلتزمون بالبعض الآخر، وبخاصة الأمور الدقيقة منها، مثل عدم المواظبة على صيام ليلة عيد الغفران، عدم الالتزام بإطفاء الأنوار ليلة السبت، عدم التزام غالبيتهم بوضع القبعة اليهودية على رءوسهم، كما أن نساءهم لا يلتزمن كلهن بتغطية رءوسهن ولا يؤدين الصلوات كاملة، وفي حين يعلن حفظة التقاليد هؤلاء عن إيمانهم بوجود الله إلا أن غالبيتهم يرجع قيامهم بممارسة تلك العبادات إلى الحرص على تقاليد وعادات الآباء واحترامها، وليس مجرد الإيمان بالله[٣].

إذًا فهؤلاء يقفون في منطقة وسطى بين المتدينين والعلمانيين.

وفي إطار عدم الحكم على معسكر المتدينين في إسرائيل على أنهم وحدة واحدة نجد كاتبًا إسرائيليًّا هو «يوريوم بري» يقدم تقسيمًا آخر لهذا المعسكر من المتدينين، فهو في نظره يتميز إلى ثلاثة تيارات هي:

أ ـ تيار الحريديم المتشددين (Ultra-Orthodox): وهو الذي يقاطع الدولة ولا يعترف بها، ويندرج تحته حركة ناطوري كارتا وحركة ساتمر.

ب ـ تيار الحريديم المعتدلين: وهذا التيار يعترف بالدولة، ويشترك في الانتخابات إلا أن معظمهم لا يخدم بالجيش، ويعارضون تجنيد النساء، ويعارضون أيضًا قوانين الدولة التي لا تتلاءم مع التوراة، ويندرج تحت هذا التيار حزب (أجودات إسرائيل) وحزب (شاس).

ج ـ التيار الديني القومي (الصهيوني): وهو تيار صهيوني ديني يعترف بقيام دولة إسرائيل ويشاركون في انتخابات الكنيست والانتخابات المحلية، وفي الخدمة في الجيش سواء للرجال أو النساء، فهم يمثلون الرؤية الصهيونية للدين اليهودي، ويندرج هذا التيار تحت حزب المفدال (الحزب الديني القومي)[٤].

---

(٣) يديديا يتسحاقي: «بعقل مفتوح: مبادئ العلمانية اليهودية» الفصل الخامس ترجمة مختارات إسرائيلية، العدد ٩٧، يناير ٢٠٠٣، ص٥.

(٤) יורם פרי דמוקרטיה בישראל לילכ הוצאי לאור הדפסה ראשונה 1994 עמ' 36.

إذًا فهو يقدم تقسيمًا جديدًا للتيار الحريدي ذاته حيث يقسمه إلى متشددين ومعتدلين.

وفي دراسة أعدت داخل إسرائيل وقسمت المجتمع الإسرائيلي إلى ثلاث فئات هم: حفظة التقاليد، والمتدينين، والعلمانيين، أثبتت أن ٥٠٪ إلى ٥٥٪ من اليهود الإسرائيليين هم من حفظة التقاليد، ٢٥٪ إلى ٣٠٪ هم من العلمانيين، ٢٠٪ من المتدينين[٥]. ونلاحظ هنا الغلبة العددية من حيث الكم لصالح العلمانيين على حساب المتدينين داخل الدولة.

وعلى الرغم من هذه التقسيمات إلا أن عددًا من المراقبين الإسرائيليين اعتادوا على تقسيم المجتمع الإسرائيلي على أساس الدين إلى فئتين رئيسيتين وهما: (إسرائيل أ) و(إسرائيل ب)، وإسرائيل (أ) هم العلمانيون، أما إسرائيل (ب) فهم المتدينون سواء كانوا متدينين قوميين أو من التيار الحريدي، وهو ما يذهب إليه كل من إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي[٦].

الصراع بين المتدينين والعلمانيين:

يدور الصراع داخل المجتمع الإسرائيلي ـ وكما يقسمه (إيتان غوتمان) ـ في أربعة اتجاهات:

الصراع الأيديولوجي السياسي (يمين ويسار).

الصراع الطائفي (أشكينازيم[٧] وسفارديم[٨]).

---

(٥) إسرائيل شاحاك ونورتن ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج١، ص٣٧.

See also: wolffoshn, Michael, op., cit, p.147

(٦) المرجع السابق، ج١، ص٣٥.

(٧) **أشكنازيم**: هي كلمة عبرية. تشير إلى اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، وقد كانت الكلمة تدل على الأراضي الأوربية التي يسكنها الجنس الجرماني، ثم أصبحت تعني ألمانيا. وفي بعض الكتابات الحاخامية، يُشار إلى أسيا بأسرها باعتبارها (أشكيناز)، أما الاشتقاق الحالي لكلمة (الأشكيناز)، فهو من كلمة (أشكيناز) بمعنى (ألمانيا). فهو يشير إلى (شون أشكيناز)، أي (اللسان الألماني) أو (اللغة الألمانية). وأصبح المصطلح يشير أيضًا إلى يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا إلى إنجلترا وشرق أوروبا.

ظاظا (حسن)، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٨) **السفارديم**: وهم اليهود الذين استقروا في حوض البحر المتوسط، وكلمة سفارد كانت تدل =

الصراع العربي الإسرائيلي ويتمثل في احتجاج عرب إسرائيل ضد السلطة الإسرائيلية.

الصراع الديني العلماني(٩):

ونلاحظ أن هذا التقسيم يتجاهل الصراع الديني الديني وهو ما يؤخذ عليه.

والنوع الأخير هو الذي يعنينا في هذه الدراسة، وهو الصراع الديني العلماني؛ فكل طرف له رؤيته الخاصة فيما يتعلق بمكانة الدين في المجتمع الإسرائيلي، ففي حين يحلم المتدينون بإقامة دولة الشريعة وأن يتم فرض الشريعة اليهودية في مختلف مناحي الحياة، في المقابل يحلم الطرف الآخر بالفصل الكامل بين الدين والدولة، وتضارُب هاتين الرؤيتين هو الذي يؤدي إلى حدوث الصراع بين الطرفين، فكل منهم يحاول فرض رؤيته على المجتمع(١٠).

وتتبدّى مظاهر هذا الصراع في العديد من مؤسسات الدولة مثل الصراع على طابع التعليم، والجيش، والوزارات الحكومية، والمحليات، والجامعات، ووسائل الإعلام، فكل طرف يحاول فرض سيطرته على تلك المؤسسات(١١).

وعلى الرغم من أن فصل الدين عن الدولة هو في حقيقة الأمر مطلب علماني، إلا أن هناك من اليهود المتدينين من يطالب به وذلك لمنع تحويل الدين إلى وسيلة تستغلها الدولة العلمانية لتلبية احتياجاتها السياسية والاجتماعية، ولمنع تحول الدين لوزارة حكومية تابعة لسلطة علمانية تتمسك

= في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة أيبريا التي تضم أسبانيا والبرتغال ثم أصبحت تعني أسبانيا فيما بعد.

ظاظا (حسن)، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م، ص٢٠٢ - ٢٠٣.

(٩) إيتان غوتمان: مقال «العنف السياسي في إسرائيل» بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية على موقع

http://intiqad.org/eye_enemy/doc1.htm page 2 of 4

(١٠) אלעזר ויניב ד' ומדינה היבטים פילוסופיים הוצא' הקיבוץ המאוחד יש"ס עמ' 8.

(١١) אלעזר ויניב ד' ומדינה היבטים פילוסופיים הוצא' הקיבוץ המאוחד יש"ס עמ' 8.

بالدين والمؤسسة الدينية ليس لأغراض دينية وإنما لأغراض أخرى تتعلق بالمصالح الحكومية، غير أن الغالبية العظمى من المتدينين ترى أن هذا الفصل سوف يضر بالدين اليهودي الذي سوف يقتصر تطبيقه على دور العبادة فقط، وتقل فعاليته وتأثيره على الحياة اليومية ومؤسسات الدولة[١٢].

وبالطبع فكل هذا التضارب في الرؤى سوف يؤدي إلى تذكية الصراع بين الطرفين.

وإذا ألقينا نظرة متفحصة على الصراع بين الطرفين (المتدينين والعلمانيين) يتضح لنا أن هذا الصراع لا يقتصر على مجرد الخلافات الأيديولوجية، بل كثيرًا ما يصل إلى نشوب مواجهات بين الطرفين، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تدخل قوات الشرطة لفض تلك المواجهات[١٣].

وفي استطلاع للرأي أعده مركز (جافي) الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية في فبراير عام ٢٠٠٠م، أكد فيه ٣٥٪ من المشتركين احتمالات نشوب حرب أهلية بين المتدينين والعلمانيين، حتى أن البعض طرح فكرة إقامة دولتين واحدة دينية والأخرى علمانية[١٤].

بل وتزداد الهوة بين الطرفين كلما مر الوقت، ففي حين ترتفع معدلات المغالاة في التدين بين المتدينين، في الجانب الآخر تزداد علمانية العلمانيين؛ وذلك بفعل سيادة النموذج المادي عالميًا[١٥] والذي لا يؤمن في مجمله بالأديان التي تنظر فيما وراء المادة، وترتكز على الإيمان الغيبي بوجود قوة مطلقة تدبّر أمر هذا الكون، وهو ما لا يعتد به هذا النموذج المادي.

وتؤكد بعض الدراسات المتخصصة بالشأن الإسرائيلي أن ازدياد الهوة

---

(١٢) ישעיהו ליבוביץ יהדו׳ עם יהודי ומדינ׳ ישראל הוצא׳ שוקן ירושלים ו׳ל אביב 1989 עמ׳ 158.

(١٣) يديديا يتسحاقي: بعقل مفتوح مبادئ العلمانية اليهودية، مرجع سابق، ص١١.

(١٤) راجع: إيهاب فتحي: مقال «الانتفاضة أنقذت إسرائيل من الحرب الأهلية»، مجلة آخر ساعة، باب شؤون خارجية، منشور على موقعها على شبكة المعلومات الدولية
www.akhbarelyom.org.eg/akhersaa/issues/3447/0401.html page 1 of 5

(١٥) جلال الدين عز الدين علي: «الصراع الداخلي في إسرائيل»، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٣٠، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص١٠٨.

بين الطرفين (الديني والعلماني) قد يتحول إلى كارثة تضرب المجتمع الإسرائيلي وتهدد وجود الدولة، بل وتعتبره أكثر خطرًا من الصراع بين اليهود الشرقيين والغربيين (السفرديم والأشكيناز) (Sephardim & Ashkenzim).

ففي مارس ١٩٨٨م وفي استطلاع للرأي أجري في مدينة القدس، اعتبر ٥٨٪ من عينة اليهود الذين تم استطلاع رأيهم أن العلاقات بين المتدينين والعلمانيين هي أخطر مشكلة تواجه المدينة[١٦].

والمتتبع للصحف الإسرائيلية يكتشف أن صحف اليهود المتدينين تلعب دورًا كبيرًا في تعميق هذا الصراع، ويصل الأمر إلى مطالبة بعض هذه الصحف لليهود العلمانيين بمغادرة أرض إسرائيل أو طردهم منها إذا لزم الأمر على اعتبار أن وجودهم بها هو تدنيس لها[١٧].

والجدير بالذكر أن هذا الوضع المتأزم بين الطرفين قد تمخّض عن ظهور حركة سياسية تعرف باسم (إسرائيل جديدة) طالبت بهجرة أعضائها إلى أوروبا وإقامة مجتمع يهودي هناك[١٨]، وهو ما يعكس حالة الاستقطاب الكبيرة التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي.

الصراع الديني الديني:

لا يقتصر الصراع الديني في إسرائيل على الصراع بين المتدينين والعلمانيين، بل هناك صراع آخر لا يقل عنه حدة، هو الصراع داخل معسكر المتدينين أنفسهم.

فهناك صراع بين التيار الحريدي المتشدد، وبين التيار الديني القومي، ففي حين ينظر التيار الحريدي إلى التيار الديني القومي على أنه فرّط في العديد من الالتزامات الدينية إرضاءً للدولة مقابل أهداف سياسية، نجد في المقابل أن التيار الديني القومي يرى في التيار الحريدي أنه يمثل الرجعية

---

(١٦) آلان دوتي: الدولة اليهودية... قرن لاحق، ترجمة السيد عمر، منى فرغلي، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، بدون تاريخ، ص٢٠١.

(١٧) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج١، ص٩٢.

(١٨) إيهاب فتحي: مقال «الانتفاضة أنقذت إسرائيل من الحرب الأهلية»، مرجع سابق، ص٥.

التي قد تضر بالدين اليهودي أكثر مما تفيده، هذا بالإضافة إلى اختلاف موقف التيارين من العديد من القضايا: مثل الحداثة، والنظام الديمقراطي من حيث مدى تعارضه أو توافقه مع أحكام التوراة[١٩].

فعلى سبيل المثال يرفض التيار الحريدي الاعتراف بسلطة الحاخامية العليا في إسرائيل - وهي المؤسسة التي أُنشئت من أجل مراقبة الوضع الديني داخل الدولة، ومدى التزامها بتطبيق الشريعة اليهودية - ويعتبرها رمزًا للفساد؛ لأنها في نظرهم مؤسسة غير مستقلة وتسيطر عليها الدولة، ومن خلالها يتم استغلال الدين لأغراض سياسية، وتصدر عنها العديد من المواقف والإجراءات التي يعتبرها هذا التيار خروجًا عن الدين، لذلك فلهذا التيار مؤسساته الدينية الخاصة به والتي يرجع إليها لتنظيم شؤونه الدينية[٢٠]، في المقابل يرى التيار الديني القومي في هذه الحاخامية ممثلة له ومعبرة عن توجهاته.

وكل طرف من الطرفين - سواء الحريدي المتشدد أو الديني القومي - يحاول بشتى السبل التأكيد على موقفه الرافض للطرف الآخر وعلى أن الصواب في جانبه.

ففي عام ١٩٨٩م - وعلى سبيل المثال - نظّم التيار الحريدي مؤتمرًا كبيرًا في مدينة بنأي براك في إسرائيل بقيادة أبرز حاخامين حريديين في ذلك الوقت، وهما الحاخام شاخ والحاخام عوفاديا يوسف[٢١]، أعربا فيه عن رفضهم لفكر التيار الديني القومي وبخاصة في تبنيه للرؤى الصهيونية وعقيدة بداية الخلاص[٢٢].

---

(١٩) محمد محمود أبو غدير: مقال «الحرب الثقافية بين المتدينين والعلمانيين وأثرها على المجتمع الإسرائيلي». مرجع سابق، ص٦٤ - ٦٥.

(٢٠) لورانس ماير: إسرائيل الآن، مرجع سابق، ص٤١٠.

(٢١) عوفاديا يوسف هو الحاخام السفاردي الأكبر الأسبق لإسرائيل وهو الآن الزعيم الروحي لحزب شاس، ولد في العراق في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٠م، في عام ١٩٢٤م انتقل عوفاديا يوسف مع عائلته من البصرة - حيث ولد - إلى القدس، وفي عام ١٩٤٧م، دعي يوسف إلى القاهرة للتدريس في المدرسة الدينية اليهودية، وعمل هناك كرئيس للمحكمة الحاخامية اليهودية، وقد ظل بالقاهرة لمدة سنتين بعدها عاد لإسرائيل مرة أخرى.

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/biography/yosef.html

(٢٢) راجع: إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج١، ص٦٣.

هناك أيضًا خلاف من نوع آخر داخل معسكر المتدينين، وهو الخلاف بين الجماعات والحركات داخل التيار الحريدي نفسه.

ومنها الخلاف بين أتباع جماعة (جور) الحسيدية وبين أتباع (شاس)، وقد ترجم هذا الخلاف عن نفسه عندما قام أتباع جماعة (جور) بتدنيس أماكن العبادة لحزب (شاس)، وكذلك التحرش بهم وضربهم أثناء تلاوتهم للصلاة، كذلك ما تعرض له الحاخام بنحاس أحد زعماء (شاس) أثناء صلاته من قِبل يهود متدينين مخالفين له في الرأي[٢٣].

ولا يقتصر الخلاف داخل التيار الحريدي على هذا الخلاف بين جور وشاس، بل إن هناك الخلاف التاريخي والأكثر شهرة داخل هذا التيار، والذي نشب بين الحركة الحسيدية وبقية التيار الحريدي، وهم من أطلق عليهم اليهود الحسيديم اسم (المتناجديم) (Metnaggedim)؛ أي: المعارضين، أيضًا الخلاف بين كل من حركة حبد والحاخام شاخ، وبين حركة حبد وحركة ساتمر، وهو ما سوف يتم التطرق إليه بشيء من التفصيل عند تناول هذه الحركات.

تزايد أهمية التيار الحريدي داخل إسرائيل:

في دراسة تم إعدادها حول نتائج الانتخابات الإسرائيلية لفترة طويلة، تبين أن تأثير المتدينين في المجتمع الإسرائيلي يطغى على تأثير العلمانيين، وأن التفوق العددي في تلك الانتخابات غالبًا ما يكون لصالح تيار المتدينين[٢٤].

غير أن البداية الحقيقية لصعود نجم الحريديم كانت في عام ١٩٨٨م، وذلك عندما حققت الأحزاب الحريدية نجاحًا كبيرًا في الانتخابات البرلمانية، والتي كان من أبرز نتائجها أن فَرَض المتدينون أنفسهم على العلمانيين، وذلك على الرغم من أن التفوق العددي كان لصالح العلمانيين، ويرجع ذلك إلى القدرات التنظيمية للمتدينين والتي تجعلهم وحدة واحدة واهتمامهم بالتعليم الديني، وإنشاء المدارس الخاصة بهم والتي يتم من

(٢٣) المرجع السابق، ج٢، ص٣١.
(٢٤) راجع: المرجع السابق، ج١، ص٣٥ ـ ٣٦.

خلالها تخريج أجيال تتبنى نفس رؤيتهم، وهو ما يؤكد عليه كل من إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي[(٢٥)].

ومن الأسباب المقبولة والتي أدت إلى ترجيح كفة المتدينين هو التغير في الكم العددي لصالحهم، خاصة في الآونة الأخيرة، والذي يرجع إلى نسب الإنجاب العالية بينهم.

فمن المعروف أن أكبر نسب إنجاب في إسرائيل هي بين المجتمع الحريدي نظرًا لتشجيعهم على الزواج المبكر وكثرة الإنجاب، وهو ما يأمرهم به معتقدهم الديني، وفي الوقت نفسه يشهد الطرف العلماني عزوفًا عن الزواج، وميلًا إلى تحديد النسل[(٢٦)]، وهي حقيقة مسلم بها ليس فقط في إسرائيل فحسب بل في غالبية المجتمعات الأخرى حيث تزيد نسب الإنجاب بين الجماعات الأصولية.

وفي انتخابات عام ١٩٩٦م للكنيست حقق اليمين الديني تفوقًا واضحًا؛ حيث احتل ما يقرب من ثلث المقاعد، حتى أن أحد المراقبين السياسيين وصف الموقف بعبارة موحية وهي «القدس هزمت تل أبيب»[(٢٧)]، على اعتبار أن القدس تمثل المتدينين وتل أبيب تمثل العلمانيين، فالقدس أغلب سكانها من المتدينين، في حين أن تل أبيب أغلب سكانها من العلمانيين.

ومن مظاهر سيطرة تلك الفئة من المتدينين على المجتمع هو إحكامها قبضتها على معظم المؤسسات داخل الدولة.

فعلى سبيل المثال تُجبر هذه الفئة الدولة على غلق المحال والمطاعم والمقاهي والمسارح ودور السينما أيام السبت والأعياد، كذلك كافة قضايا الأحوال الشخصية تنظر أمام المحاكم الربانية الأرثوذكسية والتي تتشدد

---

(٢٥) المرجع السابق، ج١، ص٧١ ـ ٧٢.

وراجع أيضًا: س. ن ايرنشات: المجتمع الإسرائيلي، القسم الرابع، ترجمة: المخابرات العامة المصرية، ١٩٧٢م، ص٦٢٠.

(٢٦) جلال الدين عز الدين علي: مرجع سابق، ص٢٢ ـ ٢٤.

(٢٧) راجع: محمد خليفة حسن: الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٢، ص١١٨.

بطبيعتها في أمور الزواج والطلاق، وتضع لها شروطًا وإجراءات صارمة كي تتفق مع أحكام وقواعد الشريعة اليهودية(٢٨).

ونظرًا لهذا التعاظم للدور الحريدي داخل المجتمع الإسرائيلي نجد الحكومة الإسرائيلية من آن لآخر تحاول التودد إلى هذا التيار من أجل كسب تأييده في الانتخابات، وذلك بشتى الطرق.

ففي ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٥م، قامت بزيادة الاعتمادات المالية بدرجة كبيرة للمنشآت الدينية التابعة لهذا التيار: مثل المدارس الدينية، والمحاكم، والمجالس الدينية التابعة له، فزادت ميزانية المحاكم بمقدار ٣٤ مليون شيكل، والمجالس بمقدار ٣٠ مليون شيكل وذلك عن ميزانية عام ٢٠٠٤م، كذلك رفعت الدولة عدد مدارس التعليم المستقل الخاصة بهذا التيار(٢٩).

ومن المؤكد أن هذا التعاظم لدور التيار الحريدي سيكون له انعكاس خطير على المجتمع الإسرائيلي في المستقبل، إذ ستتحول الدولة نحو الدين وتطبيق الشريعة اليهودية بصفة أكثر صرامة، كذلك سوف تتحدد علاقتها بالدول الأخرى بناء على الرؤى الدينية لهذا التيار.

إذًا وبعد أن تم التعرف على الحالة الدينية في إسرائيل، وعلى جدلية العلاقة بين المتدينين والعلمانيين، وبين المتدينين أنفسهم، ثم تصاعد نجم التيار الحريدي في الآونة الأخيرة، بقي لنا الحديث عن أهم المؤسسات الدينية داخل المجتمع، ثم التعرف على أبرز القضايا الخلافية والتي تقوم على أساس الدين والرؤى المتباينة لتلك القضايا، وأخيرًا نعرّج على الحركات الدينية الصهيونية داخل إسرائيل.

أهم المؤسسات الدينية في إسرائيل:

وزارة الشؤون الدينية:

هي بالطبع مؤسسة حكومية، فهي إحدى الوزارات داخل الدولة، إلا أن

---

(٢٨) راجع: يديديا يتسحاقي: مرجع سابق، ص١١.

(٢٩) شاحر ايلان: مقال «يتوددون إلى الحريديم» جريدة هآرتس في ١٠/ ١١/ ٢٠٠٤م، ترجمة مختارات إسرائيلية العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤، ص١٠٠ ـ ١٠١.

الذي يسيطر عليها في الحقيقة هو الأحزاب الدينية، وهذه الوزارة معنية في الأساس بشؤون اليهود الدينية، وهي نقطة الوصل بين الدولة وبين الجماعات الدينية الأخرى، كذلك فهي تشرف على المجالس الدينية المحلية داخل الدولة، وقد حددت الوزارة مهامها في تسهيل سير أعمال الحاخامية الرئيسية، والاحتفاظ بسجلات الزواج، والإشراف على تنفيذ قوانين الأطعمة الحلال وضمان حقوق الطوائف الأخرى(٣٠).

دار الحاخامية:

كانت البداية الشكلية للحاخامية هي ستينيات القرن التاسع عشر، وذلك عندما اعترفت السلطات العثمانية بالحاخام الأكبر للطائفة السفاردية في القدس ممثلًا لليهود في فلسطين، ثم في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين كانت البداية الحقيقية لها، وذلك بمبادرة من المندوب السامي البريطاني تم اختيار حاخامين كبيرين الأول سفاردي والثاني أشكينازي ومجلس حاخامية عليا لمراقبة مجالس الحاخامية المحلية، ويكون مسؤولًا عن توفير الخدمات الدينية للطائفة، ومراقبة المحاكم الحاخامية(٣١).

إذًا فقد أوجدها الانتداب البريطاني في فلسطين، وذلك لتيسير شؤون اليهود هناك، ثم بدأ دورها يتعاظم بعد إنشاء الدولة فأصبحت تتمتع بصلاحيات واسعة النطاق، وتمارس سلطات مطلقة خاصة في مجال الأحوال الشخصية مثل: قضايا الزواج والطلاق، بل ويصفها البعض بأن لها من القوة والنفوذ ما يفوق قوة الأحزاب والجماعات الدينية(٣٢).

وبالإضافة لهاتين المؤسستين فهناك العديد من المؤسسات الأخرى لكن ذات تأثير أقل في الحياة الدينية ومنها: الكيبوتس الديني(٣٣)، أكاديميات

---

(٣٠) أسعد رزوق: الدولة والدين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، سلسلة دراسات فلسطينية، العدد ٣٧، ١٩٦٨م، ص٦٢ ـ ٦٣.

(٣١) أفرايم يعر وزئيف شافيت: مرجع سابق، ص٣٠.

(٣٢) أسعد رزوق: الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، صـ ٦٤ ـ ٦٥.

(٣٣) **الكيبوتس**: ؛ أي: المستعمرات الاشتراكية، وهو شكل من أشكال الاستيطان الإسرائيلي والصهيوني، وتقوم الحياة فيه على الاشتراكية في الإنتاج والاستهلاك، والتعاون المتبادل بين أعضاء الكيبوتس.

أبو خضرة (زين العابدين)، الكيبوتس بين المثالية والواقع في الأدب العبري، مطبعة النيل للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٥٨.

التلمود[٣٤]، الأحزاب الدينية والكتل التي تتألف منها، كذلك الحركات والجماعات الدينية المنعزلة عن المجتمع والتي لا تعترف بالمؤسسات السابقة ولها مؤسساتها الخاصة بها[٣٥].

أبرز القضايا الخلافية داخل المجتمع الإسرائيلي والتي تقوم على أساس الدين:

ـ انتهاك حرمات السبت: (Sabbat):

السبت هو يوم مقدس في الدين اليهودي، يحرم على اليهود فيه ممارسة الكثير من الأعمال، فهو يوم راحة، فهم يعتقدون أن الإله وكما ورد في سفر التكوين قد استراح فيه بعد أن أتم خلق الأكوان «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا»[٣٦].

من أجل ذلك جاءت الكثير من الأوامر في التوراة، والتي تحث على حفظ حرمات السبت وتقديسه ومنها.

«ستة أيام تعمل عملك، وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب»[٣٧].

وفي سفر اللاويين:

«وكلم الرب موسى قائلًا: كلم بني إسرائيل وقل لهم مواسم الرب التي فيها تنادون، محافل مقدسة، هذه هي مواسمي: ستة أيام يُعمل عمل، وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدس، عملًا ما لا تعملوا، إنه سبت للرب في جميع مساكنكم»[٣٨].

---

(٣٤) أي المدارس الدينية المخصصة لدراسة التلمود.
(٣٥) راجع: المرجع السابق، ص٦١.
(٣٦) سفر التكوين: ٢: ٢ ـ ٣.
(٣٧) سفر الخروج: ٢٣: ١٢.
(٣٨) سفر اللاويين: ٢٣: ١ ـ ٣.

وفي سفر التثنية:

«احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلٰهك، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك، أما اليوم السابع فسبت للرب إلٰهك»[٣٩].

إذًا فالفرد اليهودي محرم عليه أن يعمل الكثير من الأعمال في هذا اليوم، وهو ما أدى إلى حدوث خلافات داخل الدولة، فبينما يرى العلمانيون أن الدولة قامت على مبدأ الحرية التي كفلها الدستور للجميع، في الجانب الآخر يرى المتدينون أن احترام السبت هو فرض ديني يجب أن يطبق داخل الدولة ويسري على جميع المواطنين بغض النظر عن مدى التزامهم الديني.

لذلك وتحت ضغط الأقلية الدينية أصدرت الدولة قانونًا عام ١٩٥١م أقره الكنيست ويمنع تشغيل العمال يوم السبت وفي أيام الأعياد، ثم تلته إجراءات أخرى أكثر صرامة وهي منع المواصلات العامة والنقل العام في معظم الأماكن يوم السبت، كذلك اعتبار السبت يوم راحة رسمية لليهود، وإغلاق جميع الأماكن العامة وإيقاف شتى الخدمات ـ ما عدا المطاعم ـ في ذلك اليوم[٤٠].

وعلى الرغم من وجود هذا القانون إلا أن غالبية العلمانيين يقومون بالتحايل عليه وخرقه، وينادون بتسهيل بنوده، في الوقت نفسه يرى المتدينون أن هذا القانون غير كاف ويقومون بالعديد من المظاهرات ضد انتهاك حرمة هذا اليوم، بل ويرشقون السيارات بالحجارة احتجاجًا على حركة المرور في الشوارع يوم السبت، وهذه الاحتجاجات ليست ضد اليهود منتهكي حرمة السبت وحدهم، بل تشمل أيضًا المسيحيين والمسلمين[٤١]، وهو ما يعكس حالة التعصب الشديدة لديهم.

وفي هذا الصدد أوردت جريدة هاتسو فيه مقالًا بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠٤م بعنوان: «الحاخامات يدعون إلى تشكيل لجنة للحفاظ على قدسية يوم السبت»، فقد دعا كبار حاخامات إسرائيل وعلى رأسهم الحاخام (شلومو

---

(٣٩) سفر التثنية: ٥: ١٢ ـ ١٤.

(٤٠) أسعد رزوق: الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٩٣ ـ ٩٤.

(٤١) راجع بهذا الشأن: أسعد رزوق: الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٩٤.
لورانس ماير: إسرائيل الآن، مرجع سابق ص٤٠٢.

عمار) والحاخام (يونا متسنجر) إلى إقامة لجنة مشتركة تضم الحاخامية الرئيسية، وأعضاء من الكنيست، ورؤساء المدن، من أجل بحث الوسائل الممكنة للحفاظ على قدسية السبت في إسرائيل، وذلك بعد أن ثبت قيام العديد من المحلات التجارية بتدنيس قدسية يوم السبت، وبالفعل تم تشكيل لجنة أولية من أجل إنجاز هذا العمل[٤٢].

إشكالية الكوشير (الأطعمة الحلال) (Kosher):

تعتبر الديانة اليهودية من أكثر الأديان السماوية تعقيدًا وتفصيلًا للأطعمة الحلال والأطعمة الحرام، كذلك طرق الطهي أو الطبخ، أو الجمع بين أنواع معينة من الطعام، والأواني المستخدمة في ذلك.

والإشارات كثيرة في العهد القديم المتعلقة بهذا الموضوع.

ففي سفر التثنية:

«لا تأكل رجسًا ما هذه هي البهائم التي تأكلونها: البقر والضأن والماعز والإبل... إلا هذه فلا تأكلوها: مما يجتر، ومما يشق الظلف المنقسم الحمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفًا فهي نجسة لكم والخنزير... فهو بخس لكم... كل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلوه إنه نجس لكم... وهذه لا تأكلون منه النسر والأنوق والعقاب والحدأة.. لا تطبخ جديًا بلبن أمه»[٤٣].

إذًا فهناك قائمة من الأطعمة الحلال، والتي يجب على اليهودي إعدادها طبقًا لقواعد الشريعة، وقائمة أخرى من الأطعمة محرم على اليهودي أكلها.

ونتيجة للضغوط التي مارستها الجماعات الدينية على الدولة، فقد اضطرت الأخيرة إلى إصدار قانون يفرض على جميع المؤسسات الرسمية والمطاعم الحفاظ على الأطعمة الحلال، وعدم تقديم الأطعمة الحرام،

---

(٤٢) تولى بيكراش: مقال «الحاخامات يدعون إلى تشكيل لجنة للحافظ على قدسية يوم السبت»، جريدة هاتسوفيه ١٢/ ١١/ ٢٠٠٤م، ترجمة مختارات إسرائيلية، العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤، ص١٠٢.

(٤٣) سفر التثنية: ١٤: ٣ ـ ٢١.

ونتيجة لهذا القانون أصبحت كل من وزارة الشؤون الدينية والحاخامية هما المسؤولتين عن مراقبة مدى التزام تلك المؤسسات والمطاعم بتقديم الأطعمة الحلال، وتطور الأمر إلى أن وصل إلى ضرورة أن يحصل هذا المكان الذي يقدم الطعام على ترخيص من الحاخام المسؤول عن المنطقة الواقع بها هذا المكان وإلا يتم غلقه(٤٤).

وبالطبع فهذه الإجراءات الصارمة لم تلق قبولًا من العلمانيين داخل الدولة، في الوقت نفسه الذي رأى فيها المتدينون أنها غير كافية، وهو ما يؤدي إلى حدوث الخلاف بين الأطراف الثلاثة: الدولة، والمتدينون، والعلمانيين.

إشكالية من هو اليهودي: Who is a Jew؟

في عام ١٩٥٠م صدر قانون العودة في إسرائيل، والذي ينص في بنده الأول على أنه «يحق لكل يهودي المجيء إلى هذه البلاد بصفة مهاجر عائد» وعليه يحصل على الجنسية ويَعترف به يهوديًا، فما كان من بعض الجماعات الدينية اليهودية إلا وأن أعلنت رفضها الشديد لهذا القانون، وطالبت بعدم السماح لأي شخص بالعودة إلى إسرائيل إلا بعد التأكد من يهوديته وفقًا لما تنص عليه الشريعة اليهودية من أن المرء يكون يهوديًا متى كان مولودًا من أم يهودية(٤٥).

والمعروف أن العديد من الأحزاب والجماعات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم والتي أرادت العودة بمقتضى هذا القانون، قد اختلط الكثير من أفرادها بالمجتمعات التي عاشوا فيها من خلال التزاوج فيما بينهم، وبين أفراد هذه المجتمعات من أصحاب الأديان الأخرى، وهو ما نجم عنه وجود أفراد لا يمكن اعتبارهم يهودًا بمقتضى الشريعة اليهودية في حين أن قانون العودة يسمح لهم بذلك، ومن هنا برزت هذه المشكلة وطرح هذا السؤال نفسه «من هو اليهودي؟» هل هو الشخص الذي ولد لأم يهودية؟ أو الأشكنازي فقط؟ أو كل يهود العالم؟ أوَ من يؤمن باليهودية؟ أو من تهود

(٤٤) لورانس ماير: إسرائيل الآن، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٤٥) أسعد رزوق: الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٠٣، ١٠٤.

على يد حاخام أرثوذكسي؟ أو من كان جده يهوديًا؟[٤٦].

وكثيرًا ما تبرز العديد من المشكلات داخل المجتمع الإسرائيلي، والمتعلقة بهذا التساؤل، وخاصة في الأحوال الشخصية، وأمور الزواج، حيث إنه من الضروري إثبات يهودية الزوجة لإتمام الزواج[٤٧].

الحركات الدينية في إسرائيل:

يضم المجتمع الإسرائيلي بداخله العديد من الحركات الدينية، وتلك الحركات تنقسم إلى قسمين رئيسيين حسب موقفهما من الصهيونية: فهناك الحركات الدينية الرافضة للصهيونية والتي هي موضوع هذا البحث ـ وسوف يرد ذكرها تفصيلًا فيما بعد ـ وهناك أيضًا الحركات الدينية الصهيونية، وهي تلك الحركات التي رأت في الصهيونية امتدادًا للدين اليهودي، فحاولت جاهدة التوفيق بين اليهودية والصهيونية.

وتلك الحركات الدينية الصهيونية هي الامتداد الطبيعي للصهيونية الدينية، وهو ذلك التيار الذي تبلورت أفكاره بفضل أطروحات الرابي (إفراهام إسحاق كوك) (Isaac Kook)[٤٨] والذي قدم فلسفة شاملة من شأنها

---

(٤٦) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦ ص٣١.

(٤٧) أسعد رزوق: الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٦٨.

(٤٨) الحاخام إبراهام يتسحاق كوك (אברהם יצחק הכהן קוק)

ولد الحاخام كوك في ١٥ سبتمبر ١٨٦٥م في لاتفيا (Lativa) شمال روسيا، تلقى تعليمه وهو في سن الخامسة عشر على يد الحاخام أليعاذر دون يحيى، ثم على يد الحاخام هيرش ليف برلين، تزوج ابنة الحاخام إلياهو دافيد رابينوفيتش، حاخام القدس (١٩٠١ ـ ١٩٠٥م)، وحين بلغ كوك الثالثة والعشرين أصبح حاخامًا لبلدة زيمل في ليتوانيا، وفي صيف ١٩٠٤م هاجر إلى فلسطين، حيث وصل إلى يافا واستقبله مندوبو اليشوف استقبالًا حافلًا ورحبت به الصحف العبرية في فلسطين، عمل حاخامًا أكبر للمدينة وللمستعمرات الزراعية المجاورة، حيث ركز على الدراسات الفقهية والنهوض باليهودية الأرثوذكسية.

ولقد تم تكليف الحاخام كوك في بداية وصوله لفلسطين بمعالجة مشكلات الشريعة التي ظهرت في المستوطنات التعاونية، وهو أول من أفتى بجواز استعمال زيت السمسم في عيد الفصح، وأصدر فتوى تبيح زراعة الأرض في السنة السابعة على أن تباع الأرض بشكل صوري للأغيار، كما صرح بلعب الكرة يوم السبت على أن تباع التذاكر يوم الجمعة.

وقام ببلورة وجهة نظر جديدة بمنحه الشرعية الدينية لهجرة العناصر العلمانية إلى البلاد في إطار شرائع توطين فلسطين، واعتبر أن بناء البلاد على يد الرواد المهاجرين إلى فلسطين يمثل جزءًا من مسيرة خلاص الشعب اليهودي. =

التوفيق بين اليهودية والصهيونية واعتبار ما يقوم به الصهاينة هو عملًا دينيًا مقدسًا، وأن جيل المستوطنين الصهاينة يمثل بصفة أساسية عصر الخلاص (Redemption)، فالعبرة في رأيه بالنتيجة(٤٩) وها هي الدولة اليهودية وقد أقيمت في فلسطين.

وبالطبع فقد شجعت الصهيونية على نمو هذا الفكر وانتشاره بين اليهود، فهو بما يقدمه من رؤى جديدة يساهم في إضفاء الشرعية على الفكر الصهيوني، ويجد له جذورًا في الدين اليهودي، وهو ما افتقدته الصهيونية، ويمثل هذا الاتجاه في إسرائيل حزب المفدال الديني، ومن أبرز الحركات الدينية الصهيونية.

أمناء جبل الهيكل (Temple Mount Faithful):

أسست هذه الحركة بالقدس إثر حرب ١٩٦٧م، وهي حركة دينية يهودية متطرفة تدعو وتنادي ببناء الهيكل الثالث في الحرم القدسي الشريف.

ومؤسس هذه الحركة هو جيرشون سالومون (Gershon Salomon) وهو محاضر في الدراسات الشرق أوسطية، وهو ضابط سابق في الجيش الإسرائيلي، وكان قد اشترك في وحدة المظليين التي احتلت ووصلت الحرم الشريف أو جبل الهيكل كما يسميه اليهود.

= وفي ١٩١٤م ترك فلسطين متوجهًا إلى أوروبا ثم عاد إلى فلسطين مرة أخرى عام ١٩١٩م فعمل كحاخام أكبر لليهود الأشكينازيم، وفي عام ١٩٢١م أنشأ الانتداب البريطاني الحاخامية الرئيسية حيث عمل كأول زعيم لها، واستمر في منصبه حتى وفاته في عام ١٩٣٥م.

راجع: عبد الحميد (هويدا)، الصهيونية الدينية حتى عام ١٩٦٧م، النشأة والاتجاهات الفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م، ص١٧٠ _ ١٧١.

האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳)כט(יצחקקוק, עמ׳ 478 - 481.

And see: Arther Hertzberg, Zionist Idea, op. cit., P.417.

(٤٩) راجع في هذا الشأن:

رشاد الشامي: القوة الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٨٦، ١٩٩٤م، ص٨٥ وما بعدها.

عمانويل رايتي: محابو إسرائيل، ترجمة: فوزي عبد الهادي، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، ص١٩٩٦م، ص١٤٧.

See also: Kook, Isaac, the land of Israel, in the Zionist Idea, ed. by A. Hertzberg. Op. Cit., p.419-422.

وقد أقسم أعضاء هذه الحركة على شنّ حرب مقدسة (ملحيمت قودش) حتى تحرير جبل الهيكل وبناء الهيكل الثالث مكان قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وتدّعي الحركة أن صخرة إبراهيم الخليل وإسحاق موجودة تحت قبة الصخرة، وتؤمن أن جنّة عدن تقع في ذلك المكان الذي يشكّل بؤرة العالم بأسره.

وتذهب الحركة إلى أنه على اليهود إعادة بناء الهيكل للتحضير لمجيء المسيح المخلص، وقد حاولت الحركة إرساء حجر الأساس للهيكل الجديد إلا أنها أخفقت في ذلك بسبب تدخل الشرطة الإسرائيلية، ووصلت القضية إلى محكمة العدل العليا بالقدس وبتّ في الأمر وتقرر بأنه لا مجال لوضع حجر الأساس الآن تفاديًا للقلاقل.

وتضع الحركة ثلاثة شروط لمجيء الماشيح المخلص وهي:

الأول: عودة التجمعات اليهودية إلى الأرض المقدسة.

الثاني: قيام دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات.

الثالث: إعادة بناء الهيكل.

كما دعوا لإزالة كافة المقدسات الإسلامية واقترحوا إعادة بنائها في مكة المكرمة، ويعتقدون أن القدس هي العاصمة الموحدة لدولة إسرائيل وبالتالي يناهضون كل محادثات السلام التي ستؤدي إلى تقسيم المدينة.

وتقوم الحركة بحملات توعية تقول أنها لتوعية شعب إسرائيل بحقيقة خطة الله لخلاص اليهود واشتراطات هذا الخلاص، وكذلك تنظيم مؤتمرات لدراسة قضايا التعامل مع جبل الهيكل والهيكل الثالث، وعلى غرار الشعار الأمريكي (In the God We Trust) تردد الحركة شعار (In the Almighty God of Israel We Trust)، ودائمًا ما يردد زعيمها جرشون سولومون أنه يرى نهاية العرب في أرض إسرائيل[٥٠].

وهناك تزايد كبير في أعداد المنتمين لحركة جبل الهيكل وتزايد في تشددهم، والجدير بالذكر أن كل الحكومات الإسرائيلية كانت تمنعهم من

(٥٠) See: Movement official website: templemountfaithful.org.

دخول جبل الهيكل وقت التوتر خوفًا من تفاقم الأمور وخروجها عن السيطرة بإثارة حفيظة العرب.

كما ترفض الحاخامية الرئيسية (السلطة الدينية الأعلى في إسرائيل) دخول أتباع الحركة منطقة جبل الهيكل، وذلك وفق اعتقاد ديني لديها بأنه يحرم على اليهود دخول هذا المكان قبل قدوم المسيح؛ بحجة أن اليهود ليسوا بالطهارة الكافية لدخول هذا المكان المقدس[٥١].

حركة كاخ: (Kach):

هي حركة دينية صهيونية، أسسها الحاخام «مائير كاهانا» عام ١٩٧٢م، وهي حركة إرهابية تؤمن بالعنف على أنه الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهدافها، لذلك فقد تورطت في العديد من العمليات الإرهابية والتي على أثرها تم حظرها في كل من الولايات المتحدة وإسرائيل[٥٢].

وكلمة كاخ هي كلمة عبرية؛ تعني: «هكذا» وهي تعليق على شعار الحركة والذي يظهر به يد تمسك بالتوراة، ويد أخرى تمسك بالسيف، ومكتوب تحته كلمة «كاخ»؛ أي: أنه هكذا وبهذا الطريق وحده والذي يجمع بين التوراة والسيف؛ أي: بين الدين والعنف تتحقق الآمال الصهيونية، ويمكن إقامة دولة إسرائيل الكبرى، والتي تمتد من النيل إلى الفرات[٥٣]، إذًا فشعار الحركة يعبرعن أيديولوجيتها خير تعبير.

وعلى هذا الأساس، وانطلاقًا من تلك الرؤية يرى كاهانا أن دولة إسرائيل ليست مجرد كيان سياسي، بل هي كيان ديني تحقق بمشيئة الرب، لذلك لا توجد قوة في هذا العالم - وكما يدعي - تستطيع تدميرها أو منعها من التوسع[٥٤]، فالتاريخ في رأيه يسير وفقًا لخطة مرسومة ومحددة سلفًا تتحقق في نهايتها دولة إسرائيل الكبرى.

---

(٥١) Anshel Pfeffer: The Temple Mount Has Gone Mainstream, Haaretz, Oct 31, 2014.

(٥٢) غازي السعدي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص٣٩٣.

(٥٣) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص٢٩٦.

(٥٤) Yehoshafat Harkabi: Israel's Fateful Hours, translated by lenn schramm, New York,1988, p.169.

وإذا نظرنا إلى برنامج الحركة، يتضح لنا مجمل فكر الحركة وهو يرتكز على عدة محاور هي:

الحدود الطبيعية لدولة إسرائيل هي من النيل إلى الفرات.

ضرورة طرد العرب من كامل إسرائيل والتوسع في عمليات الاستيطان.

القدس ملك خاص لليهود ويجب تدمير المقدسات الإسلامية بها[٥٥].

ومن أجل تحقيق هذا البرنامج تقوم الحركة بالعديد من العمليات الإرهابية ضد العرب، حيث تضم في داخلها العديد من التنظيمات الإرهابية والمتخصصة في هذه الأعمال ومنها تنظيم «تاناخ»، وهو تنظيم شبابي لتدريب الشباب على الأعمال العسكرية واستخدام السلاح، وتنسب لهذا التنظيم العديد من العمليات الإرهابية ضد العرب، كذلك منظمة «دولة يهودا» ومنظمة «الإرهاب ضد الإرهاب» ومنظمة «حملة الخناجر»[٥٦].

وبعد وفاة مائير كاهانا انقسمت الحركة إلى حركتين رئيسيتين هما حركة «كاخ» وحركة «كهانا حي»، وبسبب المجازر التي قام بها أعضاء لهما ضد الفلسطينيين تم حظر أنشطة الحركتين وإعلانهما كمنظمتين إرهابيتين[٥٧].

غير أنهم لا يزالون يتواجدون بقوة داخل وخارج إسرائيل، ويعبرون عن أنفسهم من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ومن أشهرها مجلة «ذا جويش فويس»؛ أي: الصوت اليهودي، كذلك موقعها على شبكة المعلومات الدولية، ومن خلال منظمة «كارد» وهي اختصار اللجنة ضد العنصرية والتمييز[٥٨].

فكر كاهانا:

بين يدي الباحث أحد مؤلفات مائير كاهانا، وهو كتاب «شوكة في

---

(٥٥) راجع: غازي السعدي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٥٦) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٥١٢.

(٥٧) المرجع السابق، ص٥١٤.

(٥٨) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص١٨٩.

عيونكم»، والذي دعا فيه إلى ضرورة الترحيل الفوري للعرب من أرض إسرائيل؛ لأنه ليس هناك إمكانية للتعايش السلمي بين الطرفين، فهم في نظره «قنبلة موقوتة» وسوف تنفجر في الدولة اليهودية في أية لحظة[٥٩].

كذلك فهو يؤكد على أن طرد العرب هو عمل مقدس وواجب ديني... فيقول: «إن فكرة إبعاد العرب من إسرائيل ليست مجرد نظرة شخصية، وبالطبع ليست نظرة سياسية، بل نظرة يهودية تعتمد على تعاليم دين التوراة... إن طرد كل عربي هو واجب ديني»[٦٠].

ويقول أيضًا: «بدلًا من أن نخشى ردود فعل الغرباء إذا فعلنا ذلك، يجب أن نرتعد خوفًا من غضب الله إذا لم نفعل ذلك ونطرد العرب»[٦١].

وهي أفكار عنصرية لا تحتاج لشرح أو تعليق.

ومما يجدر ذكره هنا أن أحد أحفاد الحاخام مائير كاهانا وهو مائير إتنجر (Meir Ettinger)، ذو الأربعة والعشرين عامًا يعد واحدًا من غلاة المتطرفين في إسرائيل في الوقت الحالي، إذ يدعو للعنف ويشرعنه كوسيلة لتحقيق غايتين بحسب زعمه: الأولى وهي الخلاص من العرب، والثانية وهي إسقاط الحكم الإسرائيلي الحالي الذي يرى أنه حكم علماني ومن ثم إقامة إسرائيل التوراتية على أنقاضها، ووفقًا لرؤية إتنجر يجب أن يستمر العنف ويشتعل الصراع حتى تنهار الحكومة الإسرائيلية وتخلق حالة من الفوضى ومن ثم يمكن إنشاء نظام جديد، ولأجل هذا الهدف يجب العمل على هدم المؤسسات القائمة وإقامة مؤسسات جديدة. وهو يبدو متأثرًا بشكل كبير بأطروحات الأناركيين والفوضى الخلاقة والماشيحانية.

وقد تم القبض عليه إثر اتهامه في قضية إحراق عائلة الدوابشة الفلسطينية، إذ مات أربعة أفراد من الأسرة حرقًا منهم طفل عمره عام ونصف، وكانت تلك الحادثة مثار اهتمام العديد من الصحف العالمية.

---

(٥٩) مائير كاهانا: شوكة في عيونكم، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ص٢١، ٢٠١.

(٦٠) المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٦١) المرجع السابق، ص٢٢٨.

والجدير بالذكر أن عمليات إحراق منازل الفلسطينيين من قبل المستوطنين الصهاينة هي عملية متواترة الحدوث، بل تجد لها تأصيلًا فقهيًا لدى هؤلاء المستوطنين، فها هو المتطرف الصهيوني موشيه أورباخ (Moshe Orbach) وهو من سكان بني باراك يضع كتيبًا بعنوان: «ملكوت الشر» (The Kingdom of Evil) يقدم من خلاله برنامج عمل لكيفية إحراق العرب في منازلهم يقول: «عليك أن تذهب للقرى العربية وتبحث عن منازل العرب مسلمين ومسيحيين وتكسر الزجاج أو الشبابيك أو الأبواب وتقذف بالمولوتوف داخله، ولكي تتجنب هرب سكانه قبل احتراقهم أشعل مدخل المنزل هو الآخر لكي توقع أكبر عدد من الإصابات الممكنة فيما بينهم، ويمكن أن تضربهم على رأسهم لكي تمنعهم من الهرب فيفقدوا وعيهم ويحترقوا في النيران»، وهو ذات السيناريو الذى تم به إحراق منزل عائلة الدوابشة، لذا أشارت أصابع الاتهام إليه وللمجموعة الإرهابية التي ينتمي إليها والتى يطلق عليها (العصيان)، والجدير بالذكر أنه قد سبق القبض على موشيه أورباخ من قبل بتهمة إحراق إحدى الكنائس(٦٢)، ومنازل أخرى تمت كتابة عبارات عنصرية على جدرانها مثل غادروا (Leave) والموت للعرب (Death to Arabs).

وبالعودة إلى إتنجر فقد وجه خطابًا للمحكمة التي مثل أمامها بتهمة إحراق منزل الدوابشة قال فيه: «لقد منعتموني من الوصول إلى بيتي، والمكان ليس لكم، ولكنه للنبي يعقوب، مالك أرض إسرائيل، ومنعتموني من العودة إلى منزلي في القدس، والقدس ليست لكم، فهي موطن الهيكل، هذه الحكومة ـ حكومة إسرائيل ـ هي ضد التوراة وضد وصايا الرب»(٦٣). وهو خطاب يجسد مجمل رؤيته الدينية وقناعاته العقائدية المتمركزة حول أحقية المتطرفين اليهود بالأرض، وبالتالي شرعية إبادة كل من عليها من غير اليهود.

---

(٦٢) See: Times of Israel: Israeli court convicts radical right-wing activist of sedition, February 19,2016.

Chaim Levinson: Israeli Right-wing Activist Convicted of Sedition for Writing Manual for Jewish Terrorists, Haaretz, Feb 20, 2016

(٦٣) See: Yedeoth Ahronoth: Meir Ettinger to remain under administrative detention, 02.01.2016.

وفي التحليل الأخير يدعو إتنجر الذي يسير على نهج جده كاهانا لإقامة حكم يهودي وخلافة يهودية خالصة على منهاج التوراة؛ مما دفع البعض لإطلاق لقب (**أمير داعش إسرائيل**) عليه.

حركة غوش إيمونيم: (Gush Emunim):

هي حركة دينية صهيوينة ظهرت عام ١٩٦٧م في أعقاب حرب ٦٧، وذلك في القدس من أجل تنفيذ عدة مشاريع استيطانية في حوش عصيون والخليل، وإقامة مدرسة دينية تدرب طلابها على الشؤون العسكرية للخدمة في الجيش، والحيلولة دون الانسحاب من الأراضى التي تم احتلالها[٦٤].

وعبارة «غوش إيمونيم» هي عبارة دينية؛ تعني: «كتلة المؤمنين» وقد نشأت الحركة في بداية الأمر كجماعة داخل حزب المفدال الديني، إلا أنها انشقت عن الحزب بسبب ما اعتبره قادة الحركة تنازلًا من قبل الحزب عندما وافق على الانضمام لحكومة الائتلاف التي دخلت في مفاوضات فك الاشتباك بين القوات الإسرائيلية والقوات المصرية في أعقاب حرب ٧٣[٦٥].

والحركة تدفع أعضاءها نحو الاستيطان الجماعي والمنطلق من مفاهيم دينية ترى أن إقامة مملكة إسرائيل هو بداية للخلاص الحقيقي، وأن العرب الذين يحاربون شعب إسرائيل المختار هم يحاربون الله ويتحدّون الإرادة الإلهية، لذلك فلن ينتصروا وحرب ٦٧ هي الدليل على ذلك[٦٦].

وعقب الإعلان الرسمي عن قيام الحركة في عام ١٩٧٤م، قامت بالإعلان عن مبادئها والتي تدور في مجملها حول ضرورة التوسع في الاستيطان باعتباره عملًا دينيًا[٦٧]

والحركة ترفع شعارًا يعبر عن رؤيتها الدينية والاستيطانية وهو «أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بحسب توراة إسرائيل» غير أن خطورة وفاعلية الحركة تكمن في كونها تحظى بشعبية كبيرة داخل الكيان الصهيوني، وذلك على

---

(٦٤) أفرايم ومناحم تسليمي: معجم المصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٩٥.

(٦٥) لورانس ماير: إسرائيل الآن، مرجع سابق، ص٤١٧.

(٦٦) غازي السعدي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٩٩.

(٦٧) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٩٧.

الرغم من أنها حركة غير حزبية، فغالبًا ما يضم الكنيست أو الحكومة الإسرائيلية أعضاءً تابعين لتلك الحركة[٦٨].

وللحركة رؤية خاصة تجاه العرب بصفة عامة، والفلسطينيين بصفة خاصة، فهي تنظر إليهم على أنهم العماليق الذين ورد ذكرهم في التوراة، والذين هاجموا اليهود خلال فترة التيه، فأمر الرب اليهود ـ وكما تقول التوراة ـ أن يقتلوا هؤلاء العماليق ويمحوا ذكرهم من على وجه الأرض[٦٩]، فهم من وجهة نظر الحركة أعداء تاريخيون سواء في الماضي أو في الحاضر.

وتتبنى الحركة الحرب كخيار وجودي، فحسب أدبياتها يمثل شن الحروب ضمانة للإبقاء على وحدة اليهود واستمراريتهم التاريخية، عبر تحقيق مبدأ العزلة القومية، لذلك ترفض الحركة عقد أية تحالفات أو معاهدات مع غير اليهود؛ حتى لا يؤدي ذلك إلى بناء روابط بين اليهود وغيرهم وبالتالي الانصهار بهم، ومن ثم ترى غوش إيمونيم أن حل الصراع مع العرب بشكل سياسي يمثل خطرًا داهمًا على اليهود وفقدانهم لهويتهم[٧٠].

وتقدم الحركة العديد من التفسيرات الدينية للأحداث، والتي تتفق مع رؤيتها وتوجهها ففي حين رأت أن انتصار ٦٧ هو معجزة إلٰهية ما كان لها أن تتحقق إلا بمساندة الله لشعبه المختار والذي دائمًا ما يساعده، اعتبرت كذلك أن هزيمة ١٩٧٣م بمثابة آلام المخاض الذي يسبق القدوم المباشر للماشيح المخلّص[٧١]؛ وهو بالطبع يندرج تحت مسمى التفسير الديني للأحداث، والذي من خلاله يتم استغلال كل الظروف والأحداث مهما كانت متضاربة مثل الانتصارات والهزائم من أجل شحذ الأتباع في اتجاه واحد، ولغرض محدد.

---

(٦٨) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٦٦ ـ ٦٧.

(٦٩) المرجع السابق، ص٦٩ ـ ٧٠.

وراجع: إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٧١ ـ ٧٢.

(٧٠) صالح النعامي: التفكير اللاهوتي اليهودي في خدمة الحرب، مقال منشور على الموقع الرسمي للكاتب (http://naamy.net).

(٧١) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٩٣.

وانطلاقًا من أن عقيدة الحركة تقوم على أن أرض إسرائيل هي منحة من الله كما ورد في التوراة منحها إياه لشعب إسرائيل، وأن الاستيطان هو عمل ديني، لذلك فللحركة أطلس خاص بها يحدد أرض إسرائيل الكاملة، ومن ثم يتم توزيعه على اليهود في إسرائيل وخارجها(٧٢).

بل وتذهب الحركة إلى حتمية ترحيل الفلسطينيين من أراضيهم إلى البلدان المجاورة ليتسنى إقامة إسرائيل التوراتية بحسب زعمهم، ففي مؤتمر نظمته الحركة جنوب قطاع غزة في ١٩٨٠م لبحث قضية الوجود الفلسطيني قال إفراهام حلميش، أحد قادة الحركة: إنه لا توجد خيارات كثيرة وإنه يتوجب تطبيق قوانين الهجرة بلا هوادة وجعل حياة الفلسطينيين قاسية لإرغامهم على المغادرة، كما أكد آخرون أن هناك إحدى وعشرين دولة عربية بإمكانها استيعاب الفلسطينيين، في حين أنه لا يوجد لليهود إلا دولة واحدة.

ومن الشعارات التي حرص أعضاء «غوش إيمونيم» على ترديدها في مظاهراتهم «سنصعد للجبال ونحطم رؤوس العرب». ووصل الأمر إلى أن قام أعضاء الحركة بتنظيم حملات قمع للفلسطينيين الذين يقطنون في محيط المستوطنات، حيث يقومون يالتنكيل بهم ومنعهم من الوصول إلى حقولهم، لقد تحول المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية الذي أقامته «غوش إيمونيم» إلى أحد أهم مصادر التأثير على إسرائيل وسياساتها، كما أن وجود العدد الضخم من المستوطنات التي أقامتها غوش إيمونيم قد خلق واقعًا جديدًا على الأرض من شأنه أن يجعل تحقيق تسوية سياسية للصراع أمرًا مستحيلًا(٧٣).

وللحركة جناح خاص بعملية الاستيطان والإشراف على تنفيذها، ويطلق عليه اسم «أماناه» وهي كلمة عبرية؛ تعني: الميثاق، وقد استطاع هذا الجهاز إنشاء عدد كبير من المستوطنات(٧٤).

ومن كل ما سبق يتضح أن تلك الحركة هي حركة صهيونية بالأساس، تبنت الفكرة الصهيونية، إلا أنها صبغتها بالصبغة الدينية في محاولة منها

---

(٧٢) Wolffsohn, Michael, op. Cit., p. 176.

(٧٣) صالح النعامي: الفلسطينيون في فكر التيار الديني الصهيوني، مقال منشور على الموقع الرسمي للكاتب (http://naamy.net).

(٧٤) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، مرجع سابق، ص٢٩٥.

للتوفيق بين الفكر الإرهابي للصهيونية والدين اليهودي، ويعتبر الحاخام كوك الأب الروحي لحركة غوش إمونيم، ومن أهم من حاولوا التوفيق بين الصهيونية والدين اليهودي، فعلى سبيل المثال: قدم تفسيرًا لعقيدة مجيء الماشيح تحدث فيه عن إمكانية وجود «ماشيح جماعي»؛ أي: أنه ليس شرطًا أن يكون الماشيح فردًا، بل ربما يكون جماعة[٧٥]، المهم أن تستطيع هذه الجماعة إقامة الدولة، وهو عين ما قامت به الحركة الصهيونية.

وهو بذلك لا يحاول التوفيق بين الصهيونية واليهودية فحسب، بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو إضفاء القداسة على الحركة الصهيونية والدولة التي أنشأتها، فهي - في رأيه - تمثل إرادة الله ورغبته.

ولا تقتصر أفكار هذا الحاخام على مجرد التوفيق من الصهيونية واليهودية، بل عُرف أيضًا بأفكاره ومقولاته العنصرية تجاه الآخر[٧٦].

وتجدر الإشارة إلى أن الحاخام **موشيه يفنجر** (Moshe Levinger) أحد قيادات الحركة والذي توفي في ٢٠١٥م بعد إصابته بنوبة صرع، كان قد سجن عدة مرات، منها مرة لاعتدائه على أحد الأطفال الفلسطينيين، وأخرى لقتله أحد الفلسطينيين خلال الانتفاضة إذ أطلق النار عليه وقال مبررًا ذلك: «كان يرميني بالحجارة ولو تكرر الحدث سأفعل نفس الشيء»[٧٧].

---

(٧٥) Kimmering: Baruch, the Israeli state and socity, boundaries & Frontiers, State Universit, New York 1989. P. 202.

(٧٦) راجع: إسرائيل شاحاك ونوتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج١، ص١٦ وما بعدها.

(٧٧) Haaretz: Settler Leader Rabbi Moshe Levinger Dies at 80,May 16, 2015.

إذًا وفي نهاية هذا الفصل يمكن أن نجمل النتائج التي تم التوصل إليها وهي:

إن تقسيم المجتمع الإسرائيلي إلى متدينين وعلمانيين هو في حقيقة الأمر لا يعبر عن واقع هذا المجتمع، فهو من التعقيد بحيث لا يمكن فصله إلى شطرين متباينين ومتمايزين عن بعضهما البعض - متدينين وعلمانيين - فهناك قطاع من اليهود يقف في منطقة وسط، إذ لا يمكن اعتبارهم منتمين إلى هذا أو ذاك وهم حفظة التقاليد.

ينقسم اليهود المتدينون إلى تيارين هما: التيار الحريدي والذي يرفض الحركة الصهيونية ويقاطع كل مؤسسات الدولة مثل: حركة ناطوري كارتا، والتيار الديني القومي والذي تقبّل الفكرة الصهيونية وانخرط في الحياة السياسية داخل الدولة محاولًا التوفيق بين الصهيونية والدين اليهودي، وهو الذي يمثله حزب المفدال، وهناك أيضًا تيار الحريديم المعتدلين والذي يتبنى أفكارًا ورؤى أقل تشددًا من تيار الحريديم، ويمثلهم حزب شاس.

يدور الصراع الديني العلماني داخل المجتمع الإسرائيلي على أشده، فلا يقتصر على مجرد خلافات أيديولوجية تنحصر في المناقشات الفكرية، بل إنه كثيرًا ما يتطور إلى عنف ومواجهات بين الطرفين، وهو ما دعا بعض الباحثين في الشأن الإسرائيلي إلى التنبؤ بإمكانية حدوث حرب أهلية بين الطرفين جراء هذا الصراع، خاصة مع تصاعد حدته بمرور الوقت.

هناك الصراع الديني الديني، وهو الصراع الدائر داخل معسكر المتدينين أنفسهم، ففي حين يرى التيار الحريدي أن التيار الديني القومي فرط في الكثير من أمور الدين من أجل مكاسب سياسية، في الوقت نفسه يرى التيار القومي أن التيار الحريدي يقدم صورة رجعية للدين اليهودي لا تتماشى مع معطيات العصر وما تفرضه الحداثة، وهو ما قد يضر بالدين ويجعل أتباعه ينفرون منه.

يشهد المجتمع الإسرائيلي وبمرور الوقت تصاعدًا ملحوظًا لدور

المتدينين داخله، حيث تزيد تلك الفئة من إحكام قبضتها على المؤسسات والهيئات، فعجلة الزمن تجري لصالحهم.

تعتبر كل من وزارة الشؤون الدينية ودار الحاخامية أهم مؤسستين دينيتين تسيطران على الشؤون الدينية داخل الدولة، غير أن التيار الحريدي لا يعترف بسلطتهما وينشئ له مؤسساته الخاصة التي يأخذ عنها أمور دينه.

ثمة العديد من القضايا الخلافية داخل المجتمع الإسرائيلي والتي تقوم على أساس الدين، غير أن أبرزها هي حرمات السبت، والأطعمة الحلال، وإشكالية من هو اليهودي.

وسط هذا الزخم الفكري والأيديولوجي تعيش العديد من الحركات الدينية اليهودية، منها ما يرفض الصهيونية، ومنها ما يتفق معها، وهذه الأخيرة توجه طاقتها نحو هدفين كبيرين هما العنف والاستيطان.



الفصل الثالث

الطائفة السامرية

(שומרונים)

THE SAMARIATANS

الطائفة السامرية

(שומרונים)

THE SAMARIATANS

النشأة والتكوين:

هي من أقدم الطوائف اليهودية التي تعيش في فلسطين، وتتسم بصغر عدد أفرادها(١)، فعددهم طبقًا لإحصاء عام ٢٠١٢م لا يتجاوز ٨٠٠ نسمة(٢)، وهم يعيشون حول جبل جرزيم (Gerizim) بمدينة «نابلس» شمالي الضفة الغربية وفي «حولون» بالقرب من مدينة تل أبيب(٣).

وكانوا في عهد ياسر عرفات يتمتعون بتمثيل نيابي في المجلس التشريعي الفلسطيني، إلا أنه تم إلغاء هذا الكرسي بعد وفاة عرفات.

وقد كانوا في الماضي أمة عظيمة العدد، كما تؤكد العديد من المصادر التاريخية، إلا أنهم أخذوا في التناقص عبر السنين ولأسباب عدة، منها تعرضهم للإبادة الجماعية على يد الطوائف اليهودية الأخرى والمختلفة معها في الرأي، كذلك إبادتهم على يد الروم بالإضافة إلى تحريمهم الزواج من غيرهم، فالزواج المختلط لديهم هو محرم شرعًا(٤).

وربما يرجع تناقص عددهم أيضًا لاعتناق أتباعها للأديان الأخرى

---

(١) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١١٨.

(٢) see: Andrew Esensten: Samaritans Make Annual Sacrifice-and Preserve a Way of Life, Haaretz, Apr 24, 2013.

(٣) Wolffsohn, Michael, op. Cit, p. 174.

(٤) مراد فرج: القراءون والربانون، القاهرة، سنة ١٩١٨م، ص١٦ ـ ١٧.

كالمسيحية والإسلام، خاصة مع المعاملة الحسنة التي لاقوها في ظلال الحكم الإسلامي والذي امتد لقرون.

إلا أنهم وفي الآونة الأخيرة، ومن أجل زيادة عددهم بدءوا في الاهتمام بإنجاب الأطفال، حيث يعتبرون أن كثرة النسل هو واجب مقدس[٥] وهي سمة لا تقتصر عليهم فحسب، بل نجدها في غالبية الحركات الدينية في كافة الأديان السماوية، حيث التشجيع على الزواج المبكر وما يعقبه من كثرة إنجاب.

والسامريون تعرّفهم الموسوعة العبرية على أنهم إحدى الطوائف اليهودية التي تسكن في نابلس وفي حولون، ومعظمهم من الفلاحين الذين يكسبون رزقهم من الزراعة، ومن بعض الحرف اليدوية البسيطة[٦]، فالزراعة ـ وكما هو معروف ـ توليها الديانة اليهودية أهمية قصوى.

كذلك فالعزلة التي تفرضها الطائفة على نفسها بعيدًا عن مؤسسات الدولة تجعلها غير قادرة على مسايرة التقدم، وهو ما ينجم عنه عمل أتباعها بتلك الأعمال اليدوية حيث تشعر وكأنهم ينتمون إلى أزمنة سابقة.

وهم يسمون بهذا الاسم نسبة إلى مدينة السامرة القديمة، والتي تسمى الآن مدينة نابلس، وهي المدينة التي انشقت عن المملكة اليهودية بعد وفاة نبي الله سليمان عليه السلام وأعلنت نفسها عاصمة لإسرائيل.

فمن المعروف تاريخيًا أن مملكة سليمان عليه السلام قد انقسمت إلى مملكتين بعد وفاته، واحدة بقيادة «رحبعام» ـ ابن سليمان ـ واتخذت القدس عاصمة لها، والأخرى بقيادة «يربعام بن نياط» خارج القدس، إلا أن الأخيرة فيما بعد، وفي عهد ملكهم «عمرى بن ذنوب» اتخذت من السامرة عاصمة لها[٧].

ويحدد العهد القديم كيف تم تأسيس واختيار موقع تلك العاصمة، فقد اشترى هذا الملك ـ عمرى بن ذنوب ـ قطعة أرض من رجل يسمى «شامر»

---

(٥) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١١٨.

(٦) האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳ יהודי׳ וארצישראלי׳ - חברה להוצא׳ אנציקלופדיו׳בע״מירושלים ישב״ט׳ל אביב עמ׳ 129.

(٧) تقى الدين المقريزي: الخطط المقريزية، تحقيق: الدكتور محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ج٣، ص٧٢٩.

وأقام عليها مدينة السامرة، والتي يقال أن اسمها مشتق من اسم شامر هذا، صاحب الأرض، فقد ورد في سفر الملوك الأول «في السنة الواحدة والثلاثين لآسا ملك يهوذا، ملك عمرى على إسرائيل اثنتي عشرة سنة. ملك في ترصة ست سنين، واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة، وبنى على الجبل، ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل (السامرة)»[٨].

وللسامرة اسم أقدم وهو «شكيم» وقد كان يطلق عليها قبل مجيء اليهود إليها وإطلاق اسم السامرة عليها[٩].

وهناك من يقول إن كلمة «سامري»؛ تعني: «محافظ»؛ وذلك لأن هذه الطائفة حافظت على تقاليدها ولم تختلط بالشعوب والطوائف الأخرى، فهم يعيشون في شبه عزلة حتى عن بقية الطوائف اليهودية، ويحرمون الاختلاط بهم أو الزواج منهم[١٠].

وذهب بعض الباحثين إلى القول بأنهم أتباع السامري الذي ورد ذكره في القرآن الكريم - ويؤيدهم في ذلك الدكتور قاسم عبده قاسم - وبالتحديد في سورة طه آية ٨٥: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝٨٥﴾ وذلك عندما صنع لهم العجل ليعبدوه[١١].

وبخلاف اسم «الطائفة السامرية» فأتباع الطائفة يطلقون على أنفسهم أسماء أخرى كثيرة منها «بنو إسرائيل» و«بنو يوسف»[١٢]، في محاولة منهم للتأكيد على أنهم من نسل نبي الله يوسف وأبيه يعقوب ﷺ كذلك يطلقون على أنفسهم اسم «شومريم» وهي كلمة عبرية؛ تعني: «حفظة الشريعة»، أو «أصحاب الحقيقة»[١٣]، للتدليل على تمسكهم بالشريعة اليهودية الحقة أكثر من غيرهم من الطوائف اليهودية الأخرى.

---

(٨) سفر الملوك الأول: إصحاح ١٦: ٢٣ - ٢٤.

(٩) حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٤٧.

(١٠) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ישב"ט י' ל אביב עמ' 129.

(١١) قاسم عبده قاسم: اليهود في مصر، دار الشروق، ط١، ١٩٩٣م، ص٥٣.

(١٢) حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٥٢.

(١٣) Encycloedia Judica, Op. Cit., vol. 14 p.728.

جبل جرزيم: Gerizim:

يعتبر جبل جرزيم[١٤] جبلًا مقدسًا لدى أتباع الطائفة، فقد بنى عليه نبي الله يعقوب ـ وكما ورد بالتوراة في سفر التكوين معبدًا لله، أطلق عليه اسم «بيت إيل»؛ أي: «بيت الله»، يقول السفر: «ثم أتى يعقوب سالمًا إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان حين جاء من فدان أرام ونزل أمام المدينة، وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمائة قسطة وأقام هناك مذبحًا ودعاه إيل إله إسرائيل»[١٥].

وهم مع تقديسهم لجبل جرزيم في نابلس، لا يعترفون بقدسية جبل صهيون في القدس، فيؤمنون بأن الماشيح سوف يعود إلى جبل جرزيم وليس إلى جبل صهيون، وكان هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث انشقاقات بينهم وبين الطوائف اليهودية الأخرى، ويربط السامريون بين جبل جرزيم وبين بعض الأحداث الهامة في تاريخهم، فهو لديهم مكان حلم يعقوب، وهو أيضًا مكان مذبح نوح، وهو المكان الذي وقف فوقه إبراهيم عليه السلام ليذبح ولده[١٦].

ويذهب السامريون إلى أن الله قد اختار هذا الجبل لتقدم عليه القرابين والعشور والأضاحي، وهو أحد الأركان الخمسة في دينهم، وعند دخول يوشع بن نون الأراضي المقدسة، بنى الكاهن الأكبر هيكل موسى على قمته، وخص الله جبل جرزيم بثلاثة عشر اسمًا مميزًا في الشريعة المقدسة، لكن القدس لم تذكرها التوراة المقدسة ولا مرة واحدة.

الجذور التاريخية للطائفة:

تختلف المصادر في تحديد الجذور التاريخية لتلك الطائفة، فمن هذه

---

(١٤) **جبل جرزيم Gerizim**: هو جبل صخري يطل على مدينة نابلس، ارتفاعه ٢٨٤٩ مترًا فوق سطح البحر، ٧٠٠ متر فوق سطح مدينة نابلس، ويكثر حديث التوراة عن قدسية هذا الجبل ففي سفر التثنية على سبيل المثال (وإذا جاء بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال) سفر التثنية: ١١: ٢٩.

(١٥) سفر التكوين: إصحاح ٣٣: ١٨ ـ ٢٠.

(١٦) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים' שב"ט י' לאביב עמ' 129.

المصادر من يعتبرهم الأخلاط من الأمم الذين أحضرهم ملك الأشورين إلى السامرة بعد السبي البابلي، والذين ورد ذكرهم في سفر الملوك الثاني حيث يقول: «وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل لم يحيدوا عنها، حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء، فسبي إسرائيل من أرضه إلى أشور إلى هذا اليوم، وأتى ملك أشور بقوم من بابل، وكوث، وعوّا، وحماة، وسفروايم، وأسكنهم في مدن السامرة عوضًا عن بني إسرائيل، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها»(١٧).

ثم يكمل السفر حديثه عنهم بأنهم بعد أن استقروا في السامرة عبدوا الأوثان، فكل فريق منهم عبد إلٰه البلدة التي أتى منها.

ويتفق «المقريزي» في خططه مع هذا الرأي، فيذكر أنهم وفي عهد يربعام بن نباط اتخذوا عجلين إلٰهين من دون الله، تطورت فيما بعد لعبادة آلهة متعددة وأوثان إلى أن هاجمهم «سنحاريب» ملك الموصل وحاصرهم حتى استسلموا، فأجلاهم من السامرة إلى بهراة، وبلخ، ونهاوند، وحلوان، وأحضر إلى السامرة قومًا آخرين من كوشا، وبابل، وحماة فعبدوا هم الآخرون الأوثان في تلك المنطقة، فما كان من الملك إلا أن أرسل إليهم رجل دين يهوديًا ليعلمهم التوارة، غير أنهم كانوا يقرءونها ناقصة أربعة حروف هي: الألف، والهاء، والخاء، والعين(١٨)، وهذا الرأي يردده كثيرًا أعداء هذه الطائفة للتأكيد على أنهم كانوا من عبدة الأوثان، فربما أن المقريزي قد نقل عن أحدهم.

وتحاول بعض المصادر التدليل على أن هذه الطائفة ليست من اليهود، وإنما هي أخلاط من الأمم، بل وتعتبرهم أعداءً لليهود، وهذه المصادر لا تسميهم السامريين بل تطلق عليهم اسم «الكوتيين» نسبة إلى «كوت» التي جاء عدد كبير منها إلى السامرة واستوطنوا بها(١٩).

وتقول مصادر أخرى: إن أصل الطائفة يرجع إلى اليهود الذين بقوا في

---

(١٧) سفر الملوك الثاني: إصحاح ١٧: ٢٢ ـ ٢٤.

(١٨) تقي الدين المقريزي: الخطط المقريزية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٢٩ ـ ٧٣٠.

(١٩) راجع: حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٤٩، ٢٥٠.

فلسطين بعد السبي البابلي حيث لم يشملهم السبي[٢٠].

غير أن أتباع هذه الطائفة ينسبون أنفسهم إلى هارون أخي موسى عليه السلام وأن ذريتهم انحدرت منه، وعلى هذا، فهم ينصّبون على أنفسهم كاهنًا من ذرية هارون يطلقون عليه لقب «الكاهن الأعظم»؛ إلا أنه وفي سنة ١٦٢٣م مات آخر كاهن عظيم لهم من ذرية هارون، فانتقل الكهنوت إلى ذرية أخرى قريبة منها[٢١].

ويُذكر أنه عندما فتح الإسكندر الأكبر (Alexander the Great) المنطقة، مر على نابلس فكفل لأهلها حرية العبادة وسمح لهم ببناء معبد لهم على جبل جرزيم على أن يدينوا له بالولاء، وتم توقيع اتفاقية بهذا الشأن[٢٢].

ويتحدث المقريزي عن الاستقبال الكبير الذي استقبل به كبير السامرة «سمبلاط السامري» الإسكندر الأكبر، والهدايا التي قدمها إليه حيث استأذنه ببناء هيكل الله على الجبل والذي يطلقون عليه اسم «طور بريك»، ولما أذن له بنى هيكلًا شبيهًا بهيكل القدس صار اليهود بعد ذلك يحجون إليه، ويقربون له القرابين، وقد ظل هذا الهيكل قائمًا لما يقرب من مائتي عام، فعظم أمره، وكثرت الأموال التي يقدمها إليه الحجاج، إلى أن هاجم «هور قانوس بن شمعون الكوهن» ـ من بني حشمتاي ـ نابلس في عام ١٢٨ق.م، فاستولى عليها، وخرب الهيكل، وقتل من بها من كهنة، فلم تقم لهذا الهيكل قائمة حتى الآن، غير أن أتباع هذه الطائفة يتوجهون إلى مكانه في صلواتهم فهو قبلتهم[٢٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه نظرًا للأزمات المالية التي مرت بها الطائفة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اضطر أعضاؤها لبيع الكثير من وثائقها الأثرية التي تحوي أجزاء مهمة من تاريخها، وتتحدث المصادر الإسرائيلية أنه تجري الآن محاولات استعادتها للمساهمة في دراسة تاريخ

---

(٢٠) المرجع السابق، ص٢٤٩.

(٢١) راجع: حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٥١.

مراد فرج: القراءون والربانون، مرجع سابق، ص١٦ ـ ١٧.

(٢٢) Encyclopedia judica, op. Cit., vol 14, p. 729.

(٢٣) تقي الدين المقريزي: الخطط المقريزية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٣٠ ـ ٧٣١.

الطائفة جيدًا[٢٤].

أبرز شخصيات الطائفة:

من أبرز شخصيات الطائفة التاريخيين: الحاخام بنحاس بن يوسف (Phinehas B.Yusuf) (١٣٠٨م - ١٣٦٣م) والذي كرّس حياته من أجل تقوية الإيمان لدى السامريين، والتمسك بعقيدتهم لمواجهة ظاهرة اعتناق السامرين الإسلام، والتي كانت منتشرة في عصره وهو ما تؤكد عليه الموسوعة اليهودية[٢٥].

السامريون وغيرهم من اليهود:

تتسم العلاقات بين الطرفين بأنها علاقات عدائية، فتاريخ عدائهما وصراعهما مع بعضهما البعض هو تاريخ طويل، فلم يقتصر الأمر على إنكار كل طرف للآخر واتهامه بالكفر، بل تطور إلى صراعات دموية، وقد سبق ذكر ما قام به هرقانوس القائد اليهودي من تخريب لمدينة نابلس حيث دمر هيكلهم على جبل حرزيم.

وفي عصر كفينوس هاجم السامرون بيت المقدس في عيد الفصح، وألقوا عليه عظام الموتى لينجسوه، كذلك أضلوهم بإشعال نار فوق أحد الجبال ليوهموهم بأنه الهلال كذبًا فتختلط عليهم الرؤية في تحديد يوم عيدهم، وفي عهد إقلديوس قتل السامريون أحد وجهاء اليهود خلال عبوره أراضيهم للحج، فكان هذا الحادث سببًا في اشتعال الحروب بينهما[٢٦].

والخلافات بين الطرفين ليست بأمر مستغرب، فكل طرف يعتقد أنه الممثل الحقيقي للديانة اليهودية والامتداد الطبيعي لها، وأن ما يقوم به الطرف الآخر هو كفر وإساءة للدين اليهودي، لذلك فالخلاف ظل مستمرًا على مدار التاريخ اليهودي.

غير أنه وفي عام ١٩٤٩م، وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل تم الاعتراف

---

(٢٤) Ofer Aderet: Using Cutting-edge Technology, Researchers Unearth the History of Israel's Samaritan Community, Haaretz, May 25, 2012.

(٢٥) Encyclopedia judica, op. cit., vol 14, p.733.

(٢٦) راجع: مراد فرج: القراءون والربانون، مرجع سابق، ص١٤ - ١٦.

بهم كمواطنين داخل الدولة بموجب قانون العودة (The Law of Return)، وذلك بفضل جهود زعيمهم في ذلك الوقت الصدّيق «يافث بن إبرهام» والذي تسنى له ذلك لصداقته بالرئيس الإسرائيلي الأسبق إسحاق بن زيفي (Yitzhak Ben-Zvi) (١٨٨٤ـ ١٩٦٣م)[٢٧]، فهو أول يهودي يحظى ثقة السامريين منذ انفصالهم التاريخي القديم عن سائر الطوائف اليهودية، فقد كتب عنهم في مذكراته يقول: «هي طائفة صغيرة ومع ذلك فهي أكثر طائفة سيئة الحظ من بين كل الطوائف اليهودية، لقد تشتتت منذ آلاف السنين ومع ذلك ظلت متماسكة ومحافظة على مسارها وخصوصيتها رغم معاناتها الشديدة من اضطهاد جيرانها لها ومع ذلك لم تتخل عن تقاليدها. . . . يالعظمة وروعة هذه الطائفة التي استمرت في انتفاضتها ضد العالم أجمع لآلاف السنين»[٢٨].

وعلى الرغم من تاريخ العلاقات العدائية بين السامريين وبقية الطوائف اليهودية فالأدب السامري ـ وكما تقول الموسوعة العبرية ـ لا يتضمن أية كراهية بارزة نحو غيرهم من اليهود، بل على العكس فإنه يتحدث عن علاقات وطيدة تربط الطرفين[٢٩] غير أن الوقائع السابقة تكذب هذا الزعم.

والجدير بالذكر أنه تم إلحاق فصل بالتلمود خاص بالسامريين، وهو فصل «الكوتيين» وذلك لتنظيم العلاقة بينهم وبين غيرهم من اليهود[٣٠].

أسس العقيدة السامرية:

تقوم العقيدة السامرية على أربعة أركان رئيسية هي:

الإيمان بأن الله واحد، وأنه إلٰه روحاني بحت، وهم يشيرون إليه بكلمة (إل) و«ألّلا» وهي قريبة من كلمة (الله) في العربية وعند المسلمين.

الإيمان بأن موسى عليه السلام هو رسول الله وخاتم رسله، وعلى ذلك فهم لا يؤمنون بالأنبياء بعد موسى.

---

(٢٧) Encyclopedia judica, op. cit., vol 14, p.744.

(٢٨) Ofer Aderet: Using Cutting-edge Technology, Researchers Unearth the History of Israel's Samaritan Community, Haaretz, May 25, 2012.

(٢٩) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"מירושלים ישב"ט י'ל אביב עמ' 130.

(٣٠) قاسم عبده قاسم: اليهود في مصر، مرجع سابق، ص٥٥.

الإيمان بتوراة موسى وتقديسها، وبأنها كلام الله.

الإيمان بأن جبل جرزيم هو جبل مقدس، وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل حيث يتوجهون إليها في العبادة[٣١].

إذًا فأتباع الطائفة السامرية لا يؤمنون بالأنبياء الذين جاءوا بعد موسى ﷺ، وينظرون للأسفار التي تلي التوراة على أنها من صنع البشر وضعها قوم ضالون.

كذلك فهم يقدسون سفر يوشع بن نون ـ لكن بدرجة أقل من التوراة ـ على اعتبار أن موسى ﷺ كان قد عهد إليه بالخلافة من بعده، وكان صاحبه وخادمه، وأنه صاحب دور عظيم في التاريخ اليهودي، فقد قاد اليهود لدخول فلسطين، كذلك فهم يرفضون الكتب المقدسة الأخرى لدى اليهود مثل: المشنا والتلمود والمدارش، فهي في نظرهم موضوعة وتؤدي بقارئها إلى الكفر والهرطقة[٣٢]، وهو ما يشير إلى أن الخلاف بينهم وبين سائر اليهود ليس في الأمور الفرعية فحسب بل إنه يمتد ليشمل جوهر العقيدة اليهودية.

ومن هنا فإن الكتاب المقدس لديهم يتكون من توراة موسى ذات الأسفار الخمسة بالإضافة إلى سفر يوشع بن نون، وبذلك يكون مجموع أسفاره ستة أسفار.

وهم مع ذلك لا يستخدمون النسخة التي عند سائر اليهود، بل لديهم نسخة خاصة بهم يقولون إنها النسخة الوحيدة الصحيحة، وهي مكتوبة على جلد ماعز بخط الكاهن ناجي بن خضر بن هارون ـ أخي موسى ـ وقد أنهى كتابتها بعد وفاة موسى ﷺ بثلاثة عشر عامًا[٣٣].

---

(٣١) راجع:

האנציקלופדיה העבריי כלליי יהודיי וארצישראליי ל' חברה להוצאי אנציקלופדיויבעיי מירושלים ישב״ט יל אביבעמ' 129.

ـ عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٠.

ـ حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٤٨.

(٣٢) حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٣٣) راجع: أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١١٨.

ـ قاسم عبده قاسم: اليهود في مصر، مرجع سابق، ص٥٦.

وتتضمن هذه النسخة للتوراة الموجودة لديهم العديد من الآيات والكلمات التي تختلف مع النسخة لدى سائر اليهود، وقد حصرت الموسوعة العبرية هذه الاختلافات فيما يقرب من سبعة آلاف موضع[٣٤]، وهو بالطبع عدد ضخم يشي بحجم الاختلاف بين النسختين.

فعلى سبيل المثال في النسخة اليهودية المعروفة، في السفر الخامس، الإصحاح السابع والعشرين، آية ٧ «تذبح ذبائح السلامة، وتأكل هناك، وتفرح أمام الله إلهك» أما في النسخة السامرية فبها مقطع زائد وهو «على جبل جرزيم» ويتهمهم باقي اليهود بإضافة ذلك المقطع للتأكيد على قداسة ذلك الجبل، في حين أنهم يدعون أنه تم حذفه إفكًا وتحريفًا، كذلك في الآية ٣٠ الإصحاح الحادي عشر من نفس السفر هناك مقطع آخر زائد لديهم هو «تجاه شيكم» وشيكم هذه هي نابلس[٣٥]. إذًا فهي اختلافات متعمدة سواء بالحذف أو بالزيادة وذلك لإثبات أو نفي أمر ما في التوراة، وليست مجرد خلافات بسيطة قد لا تؤثر كثيرًا في المعنى ولا تعطي مفهومًا مغايرًا.

وقد أورد الدكتور أحمد حجازي السقا في تعليقة على كتاب التوراة السامرية، العديد من الفروق بين النص العبراني والنص السامري ومنها:

- في سفر التكوين، الإصحاح الثاني، الآية الثامنة.

النص العبراني «وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا».

النص السامري «وغرس القديم جنانًا في النعيم من قبل»[٣٦].

- وفي ذات السفر، الإصحاح الثالث، الآية الخامسة.

النص العبراني «وتكونان كالله عارفين الخير والشر».

النص السامري «وتعيران كالملائكة عارفي الخير والشر»[٣٧].

---

(٣٤) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ש"ב י"ט ל'אביב עמ' 129.

(٣٥) مراد فرج: القراءون والربانون، مرجع سابق، ص١٥.

(٣٦) التوراة السامرية: ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري، نشرها وعرف بها الدكتور.

أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٤٧.

(٣٧) المرجع السابق، ص٣٤٨.

• وفي ذات السفر، الإصحاح الحادي والثلاثون، في الآية الخامسة والعشرين.

النص العبراني «جبل جلعاد».

النص السامري «جبل جرش»[٣٨].

• وفي سفر الخروج، الإصحاح الرابع، الآية الرابعة والعشرون

النص العبراني «إن الرب التقاه».

النص السامري «قصده ملاك الرب»[٣٩].

• وفي ذات السفر، الإصحاح الثالث عشر، الآية الخامسة.

في النص السامري فيها زيادة «مدينة الجرجاشيين» وهي لا توجد في النص العبراني[٤٠].

• وفي ذات السفر، الإصحاح الثالث عشر، الآية السادسة.

النص العبراني «سبعة أيام يأكل فطيرًا . . .».

النص السامري «ستة أيام تأكل فطيرًا . . .»[٤١].

• وفي سفر التثنية، الإصحاح الأول، في الآية الرابعة والعشرين.

وفي النص العبراني «وجاءوا إلى وادي أشكول».

وفي النص السامري «وجاءوا إلى وادي القطف»[٤٢].

• وفي ذات السفر، الإصحاح السابع والعشرون، الآية الرابعة.

النص العبراني «حين تعبرون الأردن، تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال، وتكلسها بالكلس».

---

(٣٨) المرجع السابق، ص٣٥٩.
(٣٩) المرجع السابق، ص٣٦٤.
(٤٠) المرجع السابق، ص٣٦٩.
(٤١) المرجع السابق، ص٣٦٩.
(٤٢) المرجع السابق، ص٣٨٨.

النص السامري «ويكون عند عبوركم الأردن، تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم، وتشيدها بشيد»(٤٣).

وبالإضافة إلى ما سبق فهم يختلفون عن سائر اليهود في الكثير من الأمور الأخرى؛ فمدينة القدس لا تحظى لديهم بالقداسة التي يعطيها إياها سائر اليهود، فقبلتهم الوحيدة هي جبل حرزيم في نابلس فهي قبله نبي الله موسى ـ كما يعتقدون ـ غير أن داود وسليمان عليهما السلام غيرا هذه القبلة وجعلاها نحو القدس، وهم لا يعترفون بهذين النبيين(٤٤).

وهم لا يلبسون التفلين(٤٥) في صلاتهم حيث يرتدون الطاليت(٤٦).

وتشتمل صلواتهم على فقرات من التوراة، وبعض الأشعار الدينية الخاصة، والتي نظمها شعراء سامريون(٤٧).

وهم أكثر تشددًا من سائر اليهود في الحفاظ على يوم السبت وتجنب انتهاك حرماته؛ حيث يحرم مطلقًا استخدام النار أو الكهرباء في ذلك اليوم، ولا يخرجوا من بيوتهم إلا لأداء الصلاة، ولا يقربون النساء فيه(٤٨).

غير أن هناك من ذهب إلى أنهم كانوا يحافظون على حرمة السبت حتى منتصف النهار ثم ينتهكونه(٤٩)، وهو أمر ليس بمؤكد فغالبية المصادر وكما

---

(٤٣) المرجع السابق، ص٣٩٢.

(٤٤) حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٤٨.

(٤٥) التفلين: هو عبارة عن صندوقين صغيرين مصنوعين من جلد الحيوانات، ويحتويان على أجزاء من التوراة ويقوم الفرد اليهودي بارتدائهما أثناء صلاة الصبح كل يوم ما عدا يوم السبت وأيام الأعياد الرسمية. انظر في هذا الشأن:

ـ **رشاد الشامي**: الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات التاريخية، العدد ١١، عام ٢٠٠٠م، ص٩١ وما بعدها.

(٤٦) الطاليت: هو ثوب يرتديه اليهود الأرثوذكس وهو مستطيل الشكل يشبه الحزام، ويصنع من الكتان أو الصوف أو القطن أو الحرير، ويتم تبطينه من الداخل ويرتديه اليهود أثناء تأدية الصلاة. انظر في هذا الشأن:

ـ **رشاد الشامي**: الرموز الدينية في اليهودية، مرجع سابق، ص٥٩ وما بعدها.

(٤٧) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מירושלים'שב"ט יל אביבעמ' 129 - 130.

(٤٨) راجع: مراد فرج القراءون والربانون، مرجع سابق، ص١٨.

האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"מירושלים'שב" ט יל אביב עמ' 129.

(٤٩) راجع: قاسم عبده قاسم: اليهود في مصر، مرجع سابق، ص٥٧.

سبق تؤكد على شدة تمسكهم بحرمات السبت، وربما أن هذا التصرف ـ وهو انتهاك حرمات السبت في النصف الثاني من النهار ـ كان مقتصرًا على أتباع الطائفة في مصر فقط، فالمرجع الوحيد الذي ذكر ذلك كان يتحدث عن اليهود في مصر.

ويحافظ السامرون بشدة على قواعد الطهارة والنجاسة، فالزوجة الحائض تنعزل تمامًا عن الناس، والرجل عندما يكون نجسًا يُمنع من لمس الكتب المقدسة، غير أنهم لا يشترطون الانغماس في الماء كي تتحقق الطهارة كما لدى سائر اليهود(٥٠).

والأعياد (Festivals) لديهم تختلف عن الأعياد لدى سائر اليهود، فهم لا يعترفون بعيد البوريم ولا يعتبرونه عيدًا، كذلك لا يعترفون بعيدي مردخاي وإستر، وعيد الفصح لديهم ستة أيام وليس سبعة أو ثمانية كما هو عند الفرق الأخرى، ويعتبرون يوم وقوف موسى ﷺ بجبل سيناء عيدًا حيث يحجون فيه إلى جبل جرزيم، ويستقبلون هذا الجبل في ذبائحهم، ويقضون فيه عيد المظلة تحت الخيام(٥١).

وللسامرين بصفة عامة سبعة أعياد بالإضافة لاحتفالهم بيوم السبت(٥٢) حيث يسمون أربعة من هذه الأعياد باسم «المواعيد» أو «الأوقات» والثلاثة الباقين باسم «الأعياد» والموعد الأول هو الفصح ويحتفل به في الخامس عشر من الشهر الأول للتقويم السامري، والموعد الثاني وهو يوازي الاحتفال برأس السنة اليهودية ويحتفل به في يوم واحد من الشهر السابع لديهم، والموعد الثالث وهو يوم الغفران ويحتفل به في اليوم العاشر من الشهر السابع، أما الموعد الرابع فيحتفل به في يوم ٢٢ من الشهر السابع، وبالنسبة للأعياد الثلاثة فهي عيد الفصح الثاني، وعيد الأسابيع، وعيد المظلات، وفي عيد الفصح يحرص السامريون على تقديم الذراع اليمنى من

---

(٥٠) האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳ יהודי׳ וארצישראלי׳ - חברה להוצא׳ אנציקלופדיו׳בע ״מירושלים ישב״ט ׳ל אביב עמ׳ 131.

(٥١) مراد فرج: القراءون والربانون، مرجع سابق، ص١٨.

(٥٢) Encyclopedia Judica, op. Cit., vol 14, p. 741.

البقر والأغنام المذبوحة كأضحية للكاهن[٥٣].

وقد تداولت الصحف الإسرائيلية احتفالات السامريين بعيد الفصح (פֶּסַח) (Passover) السنوي ويحتفل به لمدة ٧ أيام حيث تم ذبح خمسين خروفًا على جبل جرزيم المقدس لديهم، وهو أول احتفال للكاهن الأكبر الجديد لديهم (Aabed-El Ben Asher) الذي تولى هذا المنصب بعد وفاة سابقه (Aaron Ben Ab-Hisda)، وهم يقولون أنه الحاخام رقم ١٣٣ من المنحدرين من ذرية هارون أخي موسى، وهم يحتفلون في هذه الأيام؛ لأن لهم تقويمًا مختلفًا عن باقي اليهود، ويعتقدون أن جبل جرزيم هو من أمر الله إبراهيم أن يضحي بابنه إسحاق عليه، وفي الاحتفال يرتدون ملابس بيضاء ويرددون آيات من سفر الخروج بالعبرية القديمة التي هي خليط من العربية والعبرية الحديثة، وهذه الآيات تتحدث عن خروج اليهود من مصر الفرعونية[٥٤].

كذلك وفي أكتوبر من عام ٢٠١٥م غطت صحيفة جيروزليم بوست احتفالات السامريين بعيد المظال (סוכו') (Succot) أو عيد العُرش قبل سائر اليهود بشهر، وهم يقيمون سبعة أيام من الاحتفالات، ويبدأ هذا العيد في الخامس عشر من شهر تشرين حسب التقويم العبري ويستمر ثمانية أيام ويأتي بعد عيد الغفران، وهو إحياء لذكرى خيمة السعف التي آوت اليهود في العراء أثناء خروجهم من مصر. وفي نهايته يحتفل باستلام التوراة وتسمى فرحة التوراة، وهو من الأعياد الثلاثة المهمة لنص كتاب العهد القديم عليها: «ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلٰهك في المكان الذي يختاره في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال» (التثنية: الإصحاح ١٦)[٥٥].

وهنا نلاحظ أن بعض الأعياد ورغم تطابقها في الاسم مع أعياد سائر اليهود إلا أن توقيت الاحتفال بها يختلف جذريًا فلكل من الفريقين تقويمه الخاص والمختلف عن الآخر.

---

(٥٣) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"י מירושלים 'שב"ט 'ל אביב עמ' 130.

(٥٤) Andrew Esensten: Samaritans Make Annual Sacrifice-and Preserve a Way of Life, Haaretz, Apr 24, 2013.

(٥٥) Gil Zohar: Samaritans celebrate Succot, Jerusalem Post, 10/29/2015.

ويعتبر الختان (Circumcision) من الاحتفالات الدينية الهامة لديهم، حيث يجبرون على ختان أولادهم عند سن ثمانية أيام، فإن لم يختن في هذه السن لا يعتبر من أبناء الطائفة، وذلك كما ورد في سفر التكوين «هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم: وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختانًا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها؛ إنه قد نكث عهدي»[٥٦].

ويتم هذا الختان في حفل كبير يحضره الكاهن الأكبر للطائفة، حيث يبدأ الاحتفال من بعد صلاة الصبح ويستمر حتى الغروب، وفي نهاية الاحتفال يقوم الكاهن الأكبر بمباركة الطفل والدعاء له[٥٧].

أما طقوس الحداد لدى الطائفة السامرية فهي لا تختلف كثيرًا عن الحداد لدى سائر اليهود، والمقابر السامرية موجودة على جبل جرزيم حيث يتم دفن الموتى في اتجاه قمة الجبل، ويستمر الحداد عليهم لمدة سبعة أيام[٥٨].

وللطائفة تقويم (Calendar) خاص بها يعتمد على نظام شمسي قمري، والسنة القمرية لديهم تتكون من ٣٥٤ يومًا مقسمة إلى ١٢ شهرًا كل شهر ٣٠ أو ٢٩ يومًا، ويتم تحديد اليوم الأول من الشهر باقتران الشمس والقمر وليس بظهور قمر جديد، وأن يحدث هذا الاقتران بالليل أو في الصباح - المهم ألا يتم في الفترة قبل المساء بست ساعات - فهذا اليوم الذي حدث به الاقتران يعتبر اليوم الأول من الشهر، ويكون هذا الشهر ٣٠ يومًا، وإذا حدث الاقتران خلال الست ساعات فتحسب بداية الشهر من اليوم التالي ويكون الشهر ٢٩ يومًا، والسنة المدنية لديهم تبدأ مع بداية الشهر السابع،

---

(٥٦) سفر التكوين: ١٧ : ١٠ - ١٤.

(٥٧) Encyclopedia Judica, op. Cit., vol 14, p.744.

(٥٨) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים שב"ט ת"א תל אביב עמ' 131.

والسنة الدينية تبدأ في نيسان، وليس للشهور لديهم أسماء خاصة، ولكن تعرف بترتيبها الأول، الثاني، الثالث، وهكذا(٥٩).

واللغة العبرية لديهم هي لغة مقدسة لا يتم استخدامها في غير العبادات، أما بالنسبة للغة الحياة اليومية فقد استخدموا على مدار تاريخهم العديد من اللغات مثل اليونانية والآرامية والعربية، وهم يستخدمون الموسيقى عند قراءة أسفار التوراة(٦٠).

ونساء هذه الطائفة محافظات فنجدهن يرتدين حجابًا سميكًا يخفي وجوههن، وأعضاء الطائفة بصفة عامة لا يتناولون أطعمة غيرهم، ويرفضون الاختلاط بالآخرين(٦١).

ويذهب الدكتور حسن ظاظا إلى أنه نظرًا لهذه العزلة التي يضربونها حول أنفسهم فهم يعيشون في جهل وتخلف، ويقل بينهم عدد من يجيدون القراءة والكتابة(٦٢)، غير أن هذا الوضع قد تبدل كثيرًا في السنوات الأخيرة.

وفي الآونة الأخيرة وفي محاولة منهم لإنهاء العزلة التي يفرضونها حول أنفسهم بدءوا في الاعتراف بالزواج من سائر اليهود، شريطة أن يقبل اليهودي بالمنهج والتقاليد والأعراف السامرية حيث تعترف وزارة الداخلية الإسرائيلية بهذا الزواج وتوثقه(٦٣)؛ كذلك بدأوا يتجندون في جيش الكيان الصهيوني(٦٤)، وهو ما يمثل بداية الذوبان في المجتمع الإسرائيلي.

السامريون والحركة الصهيونية:

يتبنى السامريون موقفًا رافضًا للحركة الصهيونية، ويكفّرون كل من يتمسك بمبادئها، وهم ينظرون إلى جبل صهيون والذي اشتق منه اسم

---

(٥٩) Encyclopedia Judica, op. Cit., vol 14, p.748.

(٦٠) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"מירושלים'שב"ט ת'לאביבעמ' 132.

(٦١) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١١٩.

(٦٢) حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٢٥١.

(٦٣) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"מירושלים ישב"ט'לאביבעמ' 131.

(٦٤) Andrew Esensten: Samaritans Make Annual Sacrifice-and Preserve a Way of Life, Haaretz, Apr 24, 2013.

الصهيونية على أنه جبل ملعون، فهو الجبل الذي اتخذ منه داود ﷺ قاعدة للدفاع عن مملكته، والسامريون يكفّرون كلًّا من داود وسليمان ﷺ على اعتبار أنهما حرفا الدين القويم ـ كما يعتقد السامريون ـ لذلك فهم يلعنون هذا الجبل والحركة الصهيونية والتي تمثل لديهم محاولة لتجديد هذا الفكر وبسطه على سائر اليهود، بالإضافة إلى موقفهم الرافض للإلحاد بصفة عامة والذي يعتبر أبرز خصائص الفكر الصهيوني، أضف إلى ذلك الخلاف الأيديولوجي العقائدي والمتمثل في المعتقد الديني لديهم من أن الماشيح سوف يأتي إلى جبل جرزيم وليس إلى جبل صهيون(٦٥).

أيضًا فهم يعارضون الصهاينة في احتلالهم للأراضي العربية والإسلامية، وقد رفضوا إعلان الدولة الصهيونية بأن القدس عاصمة إسرائيل، لذلك فقد خصصت السلطة الفلسطينية مقعدًا لهم في مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني(٦٦).

السامريون والعالم الإسلامي:

من المعروف أن هذه الطائفة تتفق مع المسلمين في العديد من المسائل سواء كانت معتقدات أو طقوسًا مثل: اعتقادهم في وجود إله واحد روحاني لهذا الكون.

الاعتماد على الهلال في التقويم، أمور الطهارة، وختان الذكر، والوضوء والركوع والسجود، وطرق غسل الميت ودفنه(٦٧).

وتاريخهم مع المسلمين هو تاريخ مودة وتراحم، فقد ناصروا المسلمين أثناء الفتح الإسلامي للمنطقة ضد الرومان، وضد الحملات الصليبية على العالم الإسلامي وهو ما يمكن إرجاعه إلى العقيدة الإسلامية ذاتها، وما كفلته لأهل الذمة من حقوق تأتي على رأسها حرية العبادة والمساواة(٦٨).

---

(٦٥) راجع: مختارات إسرائيلية، العدد ١٠٠، أبريل عام ٢٠٠٣م، وحدة الترجمة، ص١٣٢.

(٦٦) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١١٩.

(٦٧) المرجع السابق، ص١١٩.

(٦٨) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٠.

وهي العلاقات الجيدة التي استمرت حتى وقتنا الحالي، ففي ٣٠ إبريل لعام ٢٠١٣م طالعتنا وكالة الأنباء الفلسطينية بخبر مفاده أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس قد أرسل برقية تهنئة للسامرين بمناسبة عيد الفصح؛ وهذا نص الخبر «هنأ رئيس دولة فلسطين محمود عباس، أبناء شعبنا من الطائفة السامرية بعيد الفصح «القربان». وأرسل سيادته برقية إلى الكاهن الأكبر للطائفة السامرية بنابلس عبد الله واصف، دعا فيه أن يعيده الله على الكاهن الأكبر بموفور الصحة والسعادة والتوفيق في خدمة أبناء هذه الطائفة أصيلة الانتماء لشعبنا، وخدمة قضايا الحق والسلام»(٦٩).

وأكد الرئيس في البرقية حرصه التام على تلبية احتياجات أبناء الطائفة الكريمة؛ كجزء أصيل من شعبنا ونسيجه الاجتماعي.

لذلك فقد كان لهم العديد من المراكز المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي وبالإضافة إلى مركزهم الرئيسي في شكيم، فقد تم إنشاء مركز آخر لهم في دمشق في القرن الحادي عشر الميلادي، ومركزين في القاهرة، ومركز في غزة، وكانت هذه المراكز تتولى الإشراف على شؤون الطائفة، وتنظم لأفرادها رحلات الحج إلى جبل جرزيم(٧٠).

والجدير بالذكر أن بعض المصادر التاريخية والدينية تقسم أتباع الطائفة السامرية إلى قسمين رئيسيين هما: الكوشان، والدوشان، وأن هناك قسمًا منهم يقول بقدم العالم، وأن ديانتهم هي مزيج من اليهودية والمجوسية، وهم لا يمسون الناس وإذا مسوهم اغتسلوا؛ لذلك تطلق عليهم تلك المصادر اسم اللامساسية(٧١).

ومما سبق وباستعراض هذا الفصل تبرز لنا عدة نتائج هي:

- على الرغم مما تتسم به الطائفة السامرية من صغر عدد أفرادها في الوقت الحالي، إلا أنها تطرح نفسها بقوة على مدار التاريخ اليهودي نظرًا لقدمها وتجذّرها في هذا التاريخ، ولما تحمله عقيدتها من اختلافات جوهرية مع عقيدة سائر اليهود.

---

(٦٩) موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية
http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=152818

(٧٠) Encyclopedia Judica, op. Cit., vol 14, p.733-734.

(٧١) المقريزي: الخطط المقريزية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٣١.

• تختلف الطائفة السامرية مع سائر اليهود في العديد من الأمور العقائدية، فهم لا يعترفون بالأنبياء بعد موسى، ويحجّون إلى جبل جرزيم - فهو قبلتهم - أما جبل صهيون فهو ملعون لديهم، والماشيح لديهم سيأتي إلى جبل جرزيم وليس إلى جبل صهيون، وتختلف الأعياد لديهم عن الأعياد لدى سائر اليهود، كما أن لهم تقويمًا خاصًّا بهم.

• لا يعترفون بمجمل العهد القديم، فالكتاب المقدس لديهم هو أسفار موسى الخمسة بالإضافة إلى سفر يوشع بن نون، وما خلا ذلك فهو باطل، كما أن لديهم نسخة خاصة بهم تختلف كثيرًا عن نسخة التوراة مع سائر اليهود.

• هم أكثر تشددًا عن سائر اليهود فيما يتعلق بالحفاظ على حرمات السبت وأمور الطهارة والختان.

• يحمل تاريخهم الكثيرَ من الخلافات مع سائر اليهود والتي عبّرت عن نفسها في بعض الأحيان في شكل أحداث عنف.

• ترفض الطائفة السامرية الحركة الصهيونية على اعتبار أن الأخيرة أضفت مزيدًا من القداسة على جبل صهيون - والذي اشتقت منه الصهيونية - في حين تنظر إليه الطائفة السامرية على أنه جبل ملعون، كما أنها ترفض تيار الإلحاد داخل الصهيونية والاحتلال الصهيوني للأراضي العربية.

• يربط الطائفة السامرية بالعالم الإسلامي تاريخ طويل من المودة والرحمة لما عاشوه من تسامح في ظلال الحكم الإسلامي.



الفصل الرابع

الحركة الحسيدية

HASIDIM MOVEMENT



الحركة الحسيدية
HASIDIM MOVEMENT

تمهيد:

الحركة الحسيدية هي إحدى الحركات اليهودية الكبرى، والتي أحدثت انقلابًا وتغييرًا في التراث اليهودي من خلال إعطائها للتعبد والتأملات أهمية أكبر من تعلم ودراسة التوراة والتلمود.

ومصطلح «**حسيدية**» (חסידוי) هو مشتق من الكلمة العبرية «**حسيد**»، وهي تعني: التقي أو الورع أو الذي يخاف الله[١]، وهو ما يدل على البعد الإيماني لدى أعضاء هذه الجماعة.

وقد كان يستخدم هذا المصطلح في العصور القديمة والوسطى، للإشارة إلى عدد من الفرق الدينية اليهودية، إلا أن الحركة موضوع هذا البحث هي التي نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر الميلادي ومنها انتشرت إلى معظم أوروبا، والولايات المتحدة، وإسرائيل، وإلى أغلب التجمعات اليهودية المنتشرة في العالم[٢].

ولقد ظهرت الحركة الحسيدية في شرق أوروبا، وفي ذلك التوقيت بالذات، نتيجة لعدة عوامل، منها الخارجية؛ أي: ظروف المجتمعات التي كانت تعيش فيها الأقليات اليهودية، أو الداخلية، وهي تشمل الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية داخل المجتمع اليهودي ذاته[٣]، فمن المعروف أن

---

(١) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص١٦٩.
(٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٥٢.
(٣) محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢١٦.

الأقليات اليهودية في دول شرق أوروبا قد عانت من الاضطهاد الديني والسياسي في ذلك الوقت.

كذلك العديد من الانقسامات التي تعرض لها المجتمع اليهودي ذاته، خاصة بعد فشل حركة الماشيح الكذاب «**شبتاي تسفي**» (Shabbetai Zvi)؛ بعد أن كان قد صدقته أعداد كبيرة من اليهود واتبعته أملًا في الخلاص، إلا أنه بعد أن ثبت كذب دعوته آثرت طائفة منهم العزلة عن المجتمعات التي يعيشون فيها بعد خيبة الأمل هذه[٤]، وهي العزلة التي أصبحت فيما بعد مناخًا خصبًا لنمو الحركة الحسيدية.

أضف إلى ذلك الطائفية الشديدة والنظام الطبقي داخل المجتمع اليهودي، وسيطرة الأغنياء على الفقراء، فقد تحالف الأغنياء مع السلطات الرسمية والدينية من أجل مصالحهم الشخصية ولو أدى ذلك إلى الإضرار بفقراء اليهود[٥]، وهو ما أدى إلى تطلع هؤلاء الفقراء من اليهود إلى وجود سلطة دينية تهتم بهم وتمثلهم، ومنادية في الوقت نفسه بالأخوة والمساواة وإلغاء الفوارق الطبقية، وهو ما قامت به الحركة الحسيدية، فلا عجب أن نجد الغالبية العظمى ممن اتبعوا هذه الحركة من الفقراء.

حتى رجال الدين الحاخامات فقد نحوا المشكلات التي يعاني منها المجتمع اليهودي جانبًا، وركزوا جهدهم في دراسة الكتب الدينية ومحاولة الإتيان بتأويلات جديدة للنصوص الدينية، وأقاموا العديد من المناظرات الدينية في ذلك المجال، والتي كانت تتضمن في أغلب الأحوال رؤى فلسفية عميقة ومعقدة لا يستطيع أن يستوعبها الفرد اليهودي العادي، فشعر أنه منفصل عن هذا العالم، ولا توجد السلطة الدينية الحقيقة التي تمثله وتلبي احتياجاته، في الوقت الذي كان فيه عامة اليهود محرومين من الدراسات الدينية، والتي كانت قاصرة على أولاد الأثرياء والحاخامات، فأتاحت كل هذه الظروف مناخًا خصبًا لظهور حركات دينية بين فقراء وعامة اليهود لا

---

(٤) Buber, Martin, the origin and meaning of Hasidism, Humanitles press International, 1989, p. 90

-and see: Robert, M. Seltzer, Jewish people, Jewish thought, New York, 1980, p. 485-488

(٥) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص٧ ـ ٨.

تعتمد في عقائدها على العقل والدراسات التلمودية بقدر ما تعتمد على التأملات الباطنية والعبادات[٦]، والتي هي في متناول تلك الفئة من اليهود، وقد كانت الحركة الحسيدية أبرز هذه الحركات، وأهمها على الإطلاق.

ومؤسس هذه الحركة هو «بعل شيم طوف» (Baal-Shem Tov) (١٧٠٠ ـ ١٧٦٠)[٧] واسمه الحقيقي هو «إسرائيل بن إليعاذر»، أما «بعل شيم طوف» فهو لقب يعني: الرجل ذي السمعة الطيبة أو صاحب السيرة العطرة، فقد أحاطته روايات الحسيديم بهالة من القداسة وادعوا أنه أتى بالعديد من المعجزات الخارقة، واعتبروا روحه هي جزءًا من روح الماشيح المخلّص المنتظر قدومه، وقد ولد في بولندا في أسرة فقيرة، وتيتم وهو في سن صغيرة، فأخذ يعمل بالأعمال اليدوية ليتكسب قوته، ثم بدأ في العشرينيات من عمره في دراسة القبالاه حتى تمكن منها، فبدأ يتجول في كل من بولندا، وأوكرانيا، ويلقي المواعظ الدينية على الطوائف اليهودية، فتجمع حوله الكثير من المريدين والأتباع[٨].

ففقرُه هذا، والمعاناة التي عاناها في بداية حياته، كان لها دور بارز في جذب الأتباع من الفقراء حوله، حيث وجدوا فيه من يمثلهم مقارنة بغيره من الحاخامات الذين عاشوا حياتهم في ترف وبذخ يكاد يضارع حياة الملوك، غير عابئين بمعاناة فقراء اليهود من حولهم.

إلا أنه بعد ذلك أقام في مدينة «ميدزيوج» بمنطقة «بودوليا» جنوب شرق أوكرانيا، وظل بها حتى وفاته، ومن هذه البلدة واصل دعوته هو واثنان من أبرز تلامذته الذين أقاموا معه ونشروا دعوته بعد ذلك، وهما الحاخام «يعقوب هاكوهن» والحاخام «دوف بائر» ويرجع للأول الفضل في تأليف أول كتاب عن حياة بعل شيم طوف، أما الثاني فقد خلف أستاذه في زعامة الحركة[٩].

---

(٦) راجع: المرجع السابق ص١٠ ـ ١١.

(٧) See: Robert M. Seltzer, OP. Cit., p. 487-488.

(٨) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٩) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص١٠.

والمعروف أن «بعل شيم طوف» لم يؤلف كتابًا باسمه يضمّنه مبادئه وأفكاره، غير أن أتباعه بعد وفاته قاموا بجمع تعاليمه الشفوية وطبعها في ثمانينيات القرن الثامن عشر، بالإضافة للعديد من المؤلفات الأخرى التي كتبت عنه وتناولت حياته، والخوارق والمعجزات التي يقال إنه أتى بها، ومن أهم هذه المؤلفات وأكثرها شهرة كتاب «مدائح بعل شيم طوف»[(١٠)].

ولا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة التعاليم الحسيدية في دراسة منفصلة عن سيرة قادتها الذاتية، وطريقة تطبيقها لهذه التعاليم، وهو ما يذهب إليه الفيلسوف اليهودي «مارتن بوبر» (BuberMartin) ـ والمتعاطف مع الحركة الحسيدية وله الكثير من المؤلفات حولها ـ والذي عرف الحسيدية من هذا المنطلق على أنها ليست مجرد تعاليم ودراسات نظرية، بل هي أسلوب حياة يتجلى بوضوح في حياة قادتها، ورأى أن الطريقة المثلى لمعرفة الفكر الحسيدي هو دراسة السيرة الذاتية لهؤلاء القادة[(١١)]؛ حيث اقتران القول بالعمل.

أفكار ومعتقدات الحسيديم:

يرى الحسيديم أن الجميع سواسية أمام الله، وهو رد الفعل الطبيعي ضد ما قامت به اليهودية الحاخامية، التي فصلت المجتمع اليهودي إلى طبقات والذي كان أحد الأسباب الرئيسية لظهور الحركة الحسيدية نفسها.

فأكدوا على أن إزالة الفوارق بين الناس هو أمر من شأنه أن يؤدي إلى أن يسود بينهم الحب والوئام والإخاء، وهو غاية ما تسعى إليه الحسيدية، بأن يشعر الفرد اليهودي أنه ليس منعزلًا عن عالمه، بل ينتظم في وحدة واحدة مع إخوانه من الحسيديم[(١٢)]، لذلك فالحب والترابط هو سمة مجتمع الحسيديم.

---

(١٠) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٥٩.

(١١) Buber, Martin, the origin and meaning of Hasidism, Op. Cit., p. 24.

(١٢) محمد بحر عبد الحميد: اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢٠)، ص١٨٩.

وقد أعلى الحسيديم من شأن السعادة والبهجة، واعتقدوا أنهما يؤديان إلى مزيد من الاتصال بالله، والقرب منه[١٣].

واعتقدوا أن الرب يحتاج إلى الأفعال الصالحة من عباده، كي تخلصه من منفاه الاختياري، ففي اعتقادهم أن الرب كان في المنفى مع شعبه نتيجة لما ارتكبوه من خطايا، وأنه لن يرجع إلا بفعل المزيد من الأعمال الصالحة، وكثرة التعبد، ومن هذا المنظور فالفرد اليهودي يلعب دورًا مهمًّا في تحقيق الخلاص النهائي للشعب اليهودي[١٤]، وهو ما جعل الفرد اليهودي يشعر بأهميته، وقيمة وجوده، مما كان له أكبر الأثر في جذب الأعداد الكبيرة من اليهود نحو الحركة الحسيدية.

ويرى الحسيديم أن وجود الله يسبق وجود كل شيء، وأنه الحقيقة الوحيدة في هذا العالم، فهو يوجد في كل مكان، ولا يوجد مكان فضاء يخلو منه، وهو يحيط بالأرض كما يحيط الفضاء بالكون، ولا توجد حركة في الكون إلا وأن يكون الله هو المسبب لها، وعناية الله في خلقه ليست عناية عامة، وإنما هي عناية خاصة، فلا حجر يقع على الأرض، ولا ورقة تسقط من شجرتها إلا بترتيب مسبق من العناية الإلهية[١٥].

وهناك إحدى الروايات التي يكثر ترديدها في أدبيات الحسيديم، وتقول إن «بعل شيم طوف» خرج من بيته مع بعض أتباعه، وأوقفهم عند ورقة كانت تحركها نسمة هواء لبضعة أمتار، ثم خرجت ديدان من الأرض وقضمتها، فأخبر أتباعه بأن ما حدث كان بعلم الله وقدرته[١٦]، وهي تدور في مجملها حول إثبات طلاقة القدرة لله ﷻ.

يعتقد الحسيديم أن الله خلق العالم بكلمة منه، وبواسطة حروف هذه الكلمة تحقق وجود هذا العالم، وهي كلمة «أور»؛ أي: «نور» بالعربية، إلا أن هذا العالم ليس له وجود مستقل، فبقاؤه يعتمد على بقاء الله ووجوده من

(١٣) Buber, Martin, "tales of the Hasidism, the later masters", Schocken books, New York, 1975, PP. 190-191.

(١٤) محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٦.

(١٥) Encyclopedia Judica, Op. Cit., vol. 7, P. 1404.

(١٦) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٥٧ ـ ٥٨.

خلال تلك الكلمة التي يقولها الله كل يوم، فإن لم يقلها انتهى وجود هذا العالم في لحظة، وأصبح عدمًا، وأن هذا العالم ليس هو العالم الوحيد الذي خلقه الله، إنما هناك عوالم أخرى عدّدها الحسيديم، وهي:

ـ عالم «أصيلوت» ويضم المخلوقات الروحانية، وهي أعلى مراتب الخلق، وهو عالم خال من البشر.

ـ عالم «بريئاه» وهو عالم يطغى عليه الخير، إلا أنه لا يخلو من الشر، وهو يضم الملائكة.

ـ عالم «يصيراه» ونصفه خير، والنصف الآخر شر، ويضم أنواع دنيا من الملائكة.

ـ عالم «عسياه» وهو هذا العالم الذي نعيش فيه(١٧).

ويعتقد الحسيديم بأن الإنسان اليهودي في داخله نفسان، نفس حيوانية مسؤولة عن ميول الشر بداخله، ونفس إلٰهية وتضم كل أفعال الخير، وبتطبيق الإنسان للشريعة اليهودية والتزامه بها، تسيطر النفس الإلٰهية على النفس الحيوانية والعكس، وفعل النفس للخيرات هو أمر هام، فهو فعل من شأنه المساعدة في جمع الشرارات الإلٰهية التي بعدت عن مصدرها الأصلي وضاعت في الكون، وأنه على الإنسان عبء إرجاع تلك الشرارات إلى مصدرها، فقط من خلال فعل الخير وتطبيق الشريعة(١٨)، وهنا نلمح مرة أخرى رغبة الفكر الحسيدي في الإعلاء من قيمة الفعل الإنساني، وأهمية دور الفرد.

كذلك فهم يؤمنون بفكرة تناسخ الأرواح، وذلك بانتقال الروح من جسد المتوفى إلى جسد آخر، ويتكرر ذلك لمرات عديدة، وهي لا تتم بين إنسان وإنسان فقط، إذ ربما تكون من إنسان لحيوان، وهو يتم في اعتقادهم إذ لم يستطع هذا الإنسان أن يُتم الوجبات الدينية المفروضة عليه في الدنيا، فمن رحمة الله بعباده ـ وكما يعتقدون ـ أنه بدلًا من أن يعذبه، فإنه ينسخه في صورة أخرى لإكمال هذه الواجبات والتكفير عن أخطائه، والإنسان البائس

---

(١٧) المرجع السابق، ص٥٨ ـ ٥٩.

(١٨) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٦٠ ـ ٦١.

في هذه الحياة إنما بؤسه نتيجة لأخطاء قد ارتكبها في حياة سابقة وجاء ليكفر عنها من خلال هذا البؤس، وعلى ذلك فهم يرجعون تعثر ولادة المرأة إلى أن روح الطفل ما تزال في جسم إنسان آخر يجب أن يموت حتى تنتقل روحه إلى الطفل(١٩) وهو معتقد ليس جديدًا على البشرية، بل إنه معروف جيدًا، كما في الفكر الهندي القديم على سبيل المثال.

وتتبنى الحركة فلسفة وحدة الوجود(٢٠)، وهم يحملون في ذلك النصوص الدينية على هذا المحمل فيعطونها تفسيرًا يتفق ورؤيتهم لتلك الوحدة بين الله والعالم، فمثلًا يستشهدون بالآية التي تقول «فاعلم اليوم، وردد في قلبك، أن الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه»(٢١). واعتبروها إشارة صريحة على أن هذا العالم هو مجرد جزء من الله ذاته، فلا يمكن تصور وجود جزء منفصل عن الله، لأنه لو افترضنا ذلك فإنه سيعني أن الله ﷻ ذو قدرة متناهية ومحدودة، وهو ما لا يمكن حدوثه(٢٢)، ووحدة الوجود لديهم هي أن الله يشتمل على الطبيعة، فالطبيعة أو العالم هو مجرد جزء منه، وهي فكرة أكثر تشددًا من فكرة وحدة الوجود لدى سائر اليهود، والتي تذهب إلى أن وحدة الوجود هي وحدة الله والطبيعة.

لذلك قام عدد من الباحثين ـ وكما تذكر الموسوعة اليهودية ـ في الشأن اليهودي بصك مصطلح خاص بالحسيدية ليعبر عن وحدة الوجود لديهم وهو «Panentheism» وهو يعبر عن جزئية الطبيعة من الله، وهو غير مصطلح وحدة الوجود المعروف «Pantheism»(٢٣).

ونتساءل، إذا كان هذا الكون جزءًا من الله فكيف يمكن تفسير الشرور في هذا العالم، فهي محال أن تكون جزءًا من الله، فالله خير كله، إذًا فهذه العقيدة تفرز مجموعة من الإشكاليات أبرزها: عدم إمكانية تفسير الشر في هذا العالم، كذلك إضفاء القداسة على الأفعال الإنسانية، فطالما أنه جزء

---

(١٩) المرجع السابق، ص٦٤ ـ ٦٦.

(٢٠) جودت السعد: أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٢٠٤.

(٢١) سفر التثنية: ٤ : ٣٩.

(٢٢) Encyclopedia Judica, Op. Cit., vol 7, P. 1404.

(٢٣) Ibid, vol 7, P. 1404.

من الله، فإن أفعاله مقدسة، وهنا نلاحظ غياب الثنائية التي تدعو إليها الأديان السماوية - في مصدرها النقي - في الفصل التام بين الخالق والمخلوق.

قائد الجماعة الحسيدية:

يطلق عليه لقب «الصدّيق» (Zaddik) (צדיק)، ويطلق عليه أيضًا اسم «الربّي»، وهو غير لقب «الراف» أو «الرابي» أو«الحاخام» المعروف عند اليهودية الحاخامية، وفي إسرائيل يطلق عليه لقب «الأدمور» وهو اختصار لثلاث كلمات عبرية؛ تعني: سيدنا، وأستاذنا، ومعلمنا[٢٤]، وله مكانة خاصة بين أتباعه، تتساوى مع مكانة الرسول، أو الوسيط بين العوالم العليا والعوالم السفلى[٢٥]؛ أي: بين الخالق والمخلوق.

ومع بداية الحركة الحسيدية كان يتم اختيار الصديق على أساس قدراته الشخصية واستطاعته التأثير في أتباعه، وحبهم له، والتفافهم حوله، ومدى زهده وتقشفه، إلا أنه بعد ذلك أصبح اللقب ينتقل بالوراثة، فابن الصديق هو بالضرورة صديق، ونتيجة للهبات والعطايا التي يقدمها الأتباع لهم أصبحت حياتهم حياة بذخ وترف[٢٦].

وهي بالطبع حياة تتنافى تمامًا مع حياة التقشف والزهد التي كان يعيشها المؤسس بعل شيم طوف، والتي بسببها اكتسب العديد من الأتباع، وهو ما يعكس التغيرات التي طرأت على المجتمع الحسيدي مع مرور الوقت.

والصديق هي كلمة عبرية؛ تعني: «الرجل الصالح» وهو كما يعتقد الحسيديم شخص متصل بالله، لذلك فهو يساعد الأتباع في عملية اتصالهم بالله أثناء التعبد والصلاة[٢٧]، إذًا فوجوده ضروري بين الجماعة الحسيدية.

وأفعال الصدّيق وأقواله مقدسة، فالمشيئة الإلٰهية تقود تصرفاته، ومنه

---

(٢٤) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥١.

(٢٥) عاطف عبد الغني: صدام الأصوليات، دار الخيال، ط١، سنة ٢٠٠٠م، ص٤٩.

(٢٦) المرجع السابق، ص٤٩.

(٢٧) Robert M. Seltzer, Op. cit., P. 49.

تطلب الحكمة والمشورة، وتعتبر أقواله إلزامية وواجبة التنفيذ من قبل أتباعه، وهم يتجمعون حوله كل يوم سبت ليستفتوه ويشرح لهم تعاليم الحسيدية كما توارثها عن أساتذته، ثم يأخذون بقايا طعامه للاحتفاظ بها، فهي في اعتقادهم تجلب لهم الحظ[٢٨] ولعلها تذكرنا بفكرة الكهانة، وصكوك الغفران، والتي أفسدت الديانات أكثر مما أصلحت، وعلى النقيض من ذلك نجد الإسلام والذي يدعو إلى أنه لا وساطة بين الخالق والمخلوق.

ويعتبر قبر الصديق بعد وفاته مكانًا مقدسًا لدى أتباعه ومريديه، حيث يواظبون على زيارته ويحتفلون عنده بالذكرى السنوية لموته[٢٩].

الصراع بين الحسيديم والمتناجديم:

كان من الضروري نتيجة للتغييرات الجوهرية التي أحدثتها الحركة الحسيدية في المعتقدات والتعاليم الهيودية، أن تلقى رفضًا واعتراضًا من اليهودية الحاخامية، وهو ما حدث بالفعل.

حتى أن الحسيديم ميزوا المعارضين لهم من اليهود بلقب أطلقوه عليهم وهو «المتناجديم» (Mitnaggedim) إلا أن الصراع بين الطرفين ـ الحسيديم والمتناجديم ـ لم يتبلور ويشتد إلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، عندما نشر الحاخام «يعقوب جوزيف البولوني» ـ وهو أحد زعماء الحركة الحسيدية في ذلك الوقت ـ كتابًا يهاجم فيه المؤسسة الحاخامية، ويظهر الحالة السيئة التي وصلت إليها، وما بها من جمود وفساد أساء للديانة اليهودية، فقوبل هذا الكتاب برد فعل شديد من قبل تلك المؤسسة، والتي دعت اليهود إلى مقاطعة الحسيديم وحرق كتبهم واتهامهم بالكفر[٣٠].

ومن أهم الأسباب التي دعت المتناجديم للاعتراض على الحسيديم:

١ ـ إيمان الحسيديم بحلول الله في مخلوقاته.

٢ ـ عدم تمييز الحسيديم بين الخير والشر.

---

(٢٨) محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٢٩) المرجع السابق، ص٢١٨.

(٣٠) Robert M. Seltzer, Op. Cit., P. 488.

٣ ـ المكانة الكبرى للصديق لدى الحسيديم، والتي تجعل منه وسيطًا بين الله ومخلوقاته، في حين أن الحاخام لدى المتناجديم يقتصر دوره على النصح والإرشاد.

٤ ـ إهمال الحسيديم لمكانة التوراة والتملود، وتركيز جهودهم على التأملات والصلوات.

٥ ـ اعترضوا على إدخال الحسيديم للموسيقى والرقص والغناء في الصلوات وهو أمر في اعتقاد المتناجديم غير لائق لتلك العبادة[٣١].

٦ ـ الحسيديم يجتمعون للصلاة فرادى، في حين يرى المتناجديم أن صحة الصلاة لا تكون إلا باجتماع عشرة أفراد.

٧ ـ الإفراط في الشراب والصياح من أجل التخلص من الكآبة والحزن[٣٢].

ومن المعروف أن هذا الصراع بين الفريقين لا يزال مستمرًا حتى الآن؛ وبصفة خاصة داخل إسرائيل، حيث يتهم كل فريق الفريق الآخر بالكفر والهرطقة، والخروج عن الدين، وهو ما سوف تتناوله هذه الدراسة عند الحديث عن حركة حبد، إحدى الحركات الحسيدية في إسرائيل، والتي تعد بمثابة الوريث الشرعي للحركة الحسيدية ولفعاليات هذا الصراع.

الحسيديم وفلسطين:

لفلسطين مكانة خاصة ليس عند الحسيديم فحسب بل عند سائر الطوائف اليهودية، إلا أن هذه المكانة وتلك الأهمية تتعاظم عند الحسيديم[٣٣]، ويرجع ذلك إلى الجو الصوفي والأحلام الألفية التي يعيش فيها الحسيديم ويتمنون حدوثها، كذلك انتظارهم لقدوم الماشيح المخلص أكثر من غيرهم من اليهود، وفلسطين بالطبع هي مسرح هذه الأحداث والذي

---

(٣١) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٧.

(٣٢) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(٣٣) See: Buber, Martin "On Zion, The History of an idea", translated by Stanely Gadman, Schocken books, New York, 1973, P. 89 - 94

لابد من إعداده لاستقبال الماشيح، هذا بخلاف الأماكن المقدسة الموجودة بها.

لذلك ومع بداية الحركة الحسيدية حثّ قادتها أتباعهم على الهجرة إليها، فها هو الزعيم الحسيدي «مناحم مندل فيتبسك» يقول: «إن اليهودي الذي يعيش في فلسطين يصبح مقدسًا وطاهرًا، بل ويتمكن من أن يطهر الآخرين»، وقال أيضًا الصديق الحسيدي «نجمان برسلاف»: «إن من يريد أن يكون يهوديًا حقيقًا عليه أن يذهب إلى أرض فلسطين مهما كانت الصعوبات والعوائق، فإن أرض فلسطين تعطي اليهودي سموًّا روحيًا، وفي فلسطين يؤكد اليهودي عقيدته ويتعلم الحكمة»[٣٤].

ومن هذا المنطلق أخذ الأتباع الحسيديم في الهجرة إلى فلسطين، إلا أنها كانت في أغلب الأحوال هجرة فردية، وأول هجرة جماعية ذات أهمية في التاريخ الحسيدي، هي التي تمت في القرن الثامن عشر الميلادي، وكان تعدادها لا يتعدى ثلاثمائة فرد، وكان ذلك بالتحديد في عام ١٧٧٧م حيث قاموا بإنشاء المناطق السكنية الخاصة بهم في كل من القدس، وصفد، وطبرية، ثم بدءوا في إنشاء المؤسسات الاجتماعية والتربوية، ونظرًا للفقر الشديد الذي عانوا منه فقد كانت التبرعات تأتيهم من الحسيديم في أوروبا في شكل صدقات[٣٥]. فيهود أوروبا كانوا ينظرون إليهم على أنهم رجال دين ذهبوا إلى الأرض المقدسة من أجل العبادة ودراسة التوراة، لذلك فالواجب الديني يحتم عليهم مساعدتهم.

إلا أنه ومع ظهور الحركة الصهيونية، واتضاح دعوتها إلى جميع اليهود في فلسطين لإقامة وطن قومي لهم هناك، فما كان من الطوائف الحسيدية إلا أن رفضتها ثم أخذت في إعادة النظر في الهجرة إلى فلسطين، فهي كانت تنظر إلى فلسطين على أنها مكان مقدس، يتم الهجرة إليه من أجل التعبد والتقرب إلى الله، وليس لإقامة دولة يهودية، والذي يعد أمرًا محرمًا على اليهود فعله ـ وذلك كما سبق توضيحه ـ لذلك عندما تم إعلان قيام دولة إسرائيل رفضتها أغلب الطوائف

(٣٤) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص١٨٥.
(٣٥) المرجع السابق، ص١٨٧.

الحسيدية، وازدادت حدة هذا الرفض بسبب الممارسات العلمانية والبعيدة عن الدين اليهودي داخل تلك الدولة[٣٦].

والأمر الذي لا يجب تجاهله، هو أن الحركة الحسيدية تنقسم إلى مجموعات حسيدية مختلفة، فمن الخطأ إصدار حكم موحد عليها، فمواقفها - على سبيل المثال - من الكيان الصهيوني متباينة، فبينما تتخذ بعض المجموعات والحركات الحسيدية مواقف معادية للدولة، نجد مجموعات أخرى تقبل بالوضع الراهن، فعلى الرغم من رفضها للصهيونية ومبادئها العلمانية والأسس التي قامت عليها الدولة، إلا أنها تفضل التواجد داخل الدولة لأهداف تبشيرية ومن أجل هداية الشباب اليهودي إلى دينه ومحاولة السيطرة عليهم وتمهيد الأرض لقدوم الماشيح.

وهناك العديد من الحركات والجماعات الحسيدية التي أفرزتها الحركة الأم، إلا أن أهمها وأكثرها شهرة وتأثيرًا هما حركتا «حبد» (Habad) و«ساتمر» (Satmar) - سوف يتم الحديث عنهما بالتفصيل - وهناك جماعات حسيدية أخرى ذات تأثير وأهمية أقل لكن من المهم إلقاء الضوء على بعضها نظرًا لتواجد أتباع لها داخل إسرائيل.

مجموعة بلز BELZ:

أسسها الصديق «شالوم بن إليعاذر روكه» (١٧٧٩ - ١٨٨٥م)، والذي يُتّم صغيرًا، وتتلمذ على يده الصديق «إسحاق بير» والذي تعلم منه مبادئ الحسيدية، وفي عام ١٨١٥م أصبح صديق مدينة بلز، وأنشأ مدرسة خاصة به هناك؛ حيث بدأ أتباعه يتزايدون حتى أصبحت بلز مركزًا حسيديًا هامًّا في ذلك الوقت، وتحدث أتباعه عن المعجزات التي أتى بها هذا الصديق[٣٧].

وقد حاربت هذه المجموعة الحركة الصهيونية وقت ظهورها واتهمتها بالكفر[٣٨]، ثم بدأت في الهجرة إلى فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية

---

(٣٦) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٩٢.

(٣٧) Encyclopedia Judica, Op. Cit., Vol. 4, p. 452.

(٣٨) See: Daniel Goldman, Israel's Secular vs. ultra-Orthodox Jews: One People, Divided? Haaretz, Apr 02, 2014.

نتيجة لظروف أوروبا في ذلك الوقت، واستقرت في تل أبيب، وكان ذلك بقيادة الصديق «هارون روكه» والذي اختار الإقامة في تل أبيب دون القدس، مبررًا ذلك بأن قدسية مدينة القدس عظيمة جدًا وأنه لا يقوى على أن يسكنها، وكان يحذر أتباعه دائمًا من الانضمام للحركة الصهيونية، إلا أنه وبعد أن استقر في إسرائيل، أخذت آراؤه ضد إسرائيل والحركة الصهيونية تقل حدتها[٣٩].

ولهذه المجموعة الآن مستوطنة بالقرب من القدس هي «قرية بلز» وتضم وحدات سكنية، ومؤسسات تعليمية ودينية، وقد بدأت هذه المجموعة في الآونة الأخيرة في قبول المساعدات المالية والاستعانة بالدولة، وهو ما كان سببًا في تصدي المجموعات الحسيدية الأخرى لها[٤٠].

وللمجموعة في إسرائيل صحيفة خاصة بها هي «همحانية هحريدي»؛ وتعني بالعربية: «المعسكر الديني» وتصدر أسبوعيًا، وهي لا تكف عن مهاجمة العلمانيين داخل الدولة، حيث تطلق عليهم اسم «الأغيار من نسل إسرائيل» على اعتبار أنهم لا يمثلون الدين اليهودي، وتؤكد على الانفصال التام بين المتدينين والعلمانيين فهما في نظرها «شعبان غريبان بعضهما عن بعض لا يفهم أحدهما الآخر»[٤١]، بل إنه في يوم ٢٠/٤/١٩٨٨م صدرت هذه الصحيفة بعنوان كبير هو «الصهيونية = العلمانية = الذوبان = انتحار شعب»[٤٢].

وقد انضمت هذه الطائفة لحزب «أجودات إسرائيل» عام ١٩٨٠م إلا أنها عادت وانشقت عنه عام ١٩٨٨م، وذلك بسبب خلافات أيديولوجية معه[٤٣].

---

(٣٩) جعفر هادي صادق : اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤٠) المرجع السابق، ص١٨٨ ـ ١٩١.

(٤١) ليفي إمنون: مقال «الطائفة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل»، ضمن كتاب «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل» ترجمة: محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، العدد ١٦٦ لعام ٢٠٠٠م، ص٤٦ ـ ٤٧.

(٤٢) المرجع السابق، ص٥٠.

(٤٣) عبد الغفار الدويك: الحالة الدينية في إسرائيل، المكتب المصري الحديث، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٤٣.

مجموعة غير GER:

ظهرت هذه المجموعة في مدينة «غارا كواريا» (GARA KAWARIA) في بولندا، وهي من أكثر المجموعات الحسيدية عددًا، أسسها الصدّيق «إسحاق مئير إلتر» المتوفى في عام ١٨٦٦م، وعند ظهور الصهيونية وصفتها المجموعة بأنها هرطقة وارتداد عن الدين ودعت اليهود الأرثوذكس لعدم التعاون معها[(٤٤)].

ولها العديد من المراكز في إسرائيل ومنها مستوطنة «هارلفن» شمال تل أبيب، ومركز في مدينة «أشدود»، بالإضافة إلى مركزها المهم في القدس والذي يحتوي على كنيس ضخم، ومن الجدير بالذكر أن زعيم هذه المجموعة عندما زار فلسطين في عام ١٩٣٦م قال: «لقد لاحظت العرب الراكبين جمالهم يفسحون لنا الطريق ونحن نمر بهم، وتمنيت لو أن جيراننا في أوروبا أرونا شيئًا من هذا الاحترام، وإنني أعتقد بأننا يمكن أن نعيش مع العرب بطريقة أخوية»[(٤٥)]. وهي مقولة تشي بحقيقة أوضاع الأقليات اليهودية في أوروبا في ذلك الوقت مقارنة بأوضاعهم في العالم الإسلامي.

وتعرف هذه المجموعة بميولها العدائية تجاه المتدينين المخالفين لها في الرأي داخل إسرائيل، حيث تشتبك معهم في العديد من المشاجرات، بل وتتعدى على حاخاماتهم وتدنس دور عبادتهم[(٤٦)].

ومن آراء الحركة المتشددة أن زعيمها أرجع خسارة إسرائيل في حرب ١٩٧٣م إلى أن منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي كان يشغله امرأة، هي «جولدا مائير»[(٤٧)].

---

(٤٤) Ravitzky, Aviezer "Exile in the Holy Land: "The Dilemma of Haredi Jewry" in "Israel state and society 1948-1988" ed by Peter Y. Mec ding, Oxford, New York, 1989 pp. 114-115.

(٤٥) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيدي، مرجع سابق، ص١٩٢ - ١٩٦.
See also: Encyclopedia Judica, year book, 1990-1991, p. 260-265.

(٤٦) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٣١.

(٤٧) المرجع السابق، ج٢، ص٣١.

مجموعة روزن RUZHIN:

ظهرت في مدينة روزن (RUZHIN) في روسيا البيضاء، وقد أسسها الصديق «إسرائيل فريدمان روزن» (١٧٩٧م - ١٨٥٠م)، وهو حفيد الزعيم الحسيدي «دوف بير»، تعلم الحسيدية في سن الطفولة، وبسبب نبوغه وتعمقه الديني ذاع صيته وأصبح زعيمًا كبيرًا، تجمع حوله الآلاف من الأتباع، ويذكر عنه أنه كان يسير في موكب ضخم راكبًا عربة فارهة ذات مقابض فضية، وتجرها أربعة خيول، ويحيط بها الخدم(٤٨).

وكان هذا الصديق يولي فلسطين أهمية خاصة، ويدعو أتباعه إلى الهجرة إليها والتي بدأت بالفعل في القرن التاسع عشر، حيث تركزوا في القدس والمناطق المحيطة، وقد تعرضت هناك لمجموعة انقسامات أدت إلى انفصالها لمجموعات صغيرة، ويعتبر «إسرائيل باك» من أشهر أتباعها، وهو أول من أدخل الطباعة باللغة العبرية إلى فلسطين وبنى كنيسًا في القدس، والحاخام «إبراهام يعقوب» والذي كان يدعو اليهود المتدينين إلى الهجرة إلى فلسطين، معتبرًا أن ذلك يساعد على انبعاث «الشعب اليهودي»(٤٩).

مجموعة راب أرلة RAB ARRLEH:

أسسها الصديق هارون روث (١٨٩٤ - ١٩٤٧م) في هنغاريا، بدأت هجرة المجموعة إلى فلسطين عام ١٩٢٥م، ويسكن معظمهم في حي «مائة شعاريم» بالقدس، وهي من أكثر المجموعات الحسيدية انعزالًا، حيث تتهم المجتمع الإسرائيلي بالفسق والفجور، وتنظر إلى دولة إسرائيل على أساس أنها دولة غير شرعية، فلا تشارك في الانتخابات، ويرفضون مساعدات الدولة، ولهم مؤسساتهم الدينية والثقافية الخاصة بهم، وهي على اتصال وثيق وتعاون مع الحركات الدينية القريبة لها في الآراء والمواقف من الدولة مثل حركة «ساتمر»، وحركة «ناطوري كارتا»(٥٠).

وللمجموعة برنامج عمل خاص بها، وهو مكون من خمس وعشرين مادة، وضعه مؤسس الحركة بنفسه، وكل فرد في هذه المجموعة مطالب بأن

---

(٤٨) Encyclopedia Judica, Op. Cit., Vol. 14, p. 526-527.

(٤٩) جعفر هادي صادق : اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٠١ - ٢٠٢.

(٥٠) المرجع السابق، ص١٩٦ - ٢٠٠.

يلتزم بهذا البرنامج التزامًا كاملًا، ومن يخالفه يتم تحذيره، فإن لم يستجب يتم طرده من المجموعة، ومن أجل ذلك تعقد المجموعة مؤتمرًا سنويًا يتم فيه قراءة هذه المبادئ على الأعضاء، وتجديد العهد بالالتزام بها[٥١].

مجموعة فيشتز VISHIITZ:

ترجع إلى الصديق «مناحم مندل هاغر» المتوفى في عام ١٨٨٤م في بلده فيشتر في أوكرانيا، بدأت المجموعة في الهجرة إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وفي عام ١٩٥٠م أنشأوا مستوطنة «VISHIITZ» بالقرب من مدينه بني براك، ومستوطنة «رامت فيشنز» قرب حيفا، وتشترك المجموعة في مجلس علماء التوراة لأجودات إسرائيل، وفي حرب ١٩٦٧م حث المرشد الروحي للجماعة أتباعه على الانضمام للجيش الإسرائيلي معتبرًا أن هذه الحرب هي بداية الخلاص الحقيقي[٥٢]، ولهذه المجموعة صحيفة خاصة بها هي «تحدثوا عندئذ» تحمل توجهات الجماعة وفكرها[٥٣].

والجدير بالذكر أن مؤسسها «مناحم مندل هاغر» يتمتع بشعبية كبيرة بين أوساط الحسيديم، حيث يطلقون عليه لقب «صانع المعجزات»، وقد قاموا في عام ١٩١٢م بجمع أعماله ونشرها[٥٤].

مجموعة ذرية أهارون AHARON 'S DESCENDANTS:

تنسب إلى مؤسسها «أهارون راطة»، ويطلق عليها أيضًا اسم «المجموعة المقدسة»، ويتزعمها في الوقت الحاضر الصديق «إسحاق كوهين»، وهي ترفض الدولة وممارساتها العلمانية، ولا يكف أتباعها عن الاشتراك في المظاهرات ضد تلك الممارسات حيث يعتبرون أنفسهم حراس القيم والمبادئ الدينية[٥٥].

---

(٥١) المرجع السابق، ص١٩٧.

(٥٢) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم: مرجع سابق: ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٥٣) ليفي إمنون: مقال «الطائفة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل»، مرجع سابق، ص٣٨.

(٥٤) Encyclopedia Judica, Op. Cit., Vol. 16, P. 199.

(٥٥) عبد الغفار الدويك: أنبياء إسرائيل الجدد، ميرت للنشر، القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٣م، ص١٩٦ ـ ١٩٧.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن أن نخلص لعدة نتائج، لعل أبرزها:

❖ هناك مجموعة من العوامل أدت مجتمعة إلى ظهور الحركة الحسيدية في شرق أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي؛ منها العوامل الداخلية كالنظام الطبقي الجائر داخل المجتمع اليهودي ذاته، وفشل المؤسسة الحاخامية في احتواء كافه اليهود، بالإضافة إلى اتضاح كذب دعوة الماشيح الكذاب «شبتاي زيفي» والعوامل الخارجية ويأتي على رأسها المعاناة الاقتصادية والاجتماعية للأقليات اليهودية داخل المجتمعات الأوربية في ذلك الوقت.

❖ الحركة الحسيدية استطاعت شق الصف اليهودي إلى حسيديم ومتناجديم، فهي بمثابة ثورة على النظام الديني القديم بتقاليده ومعتقداته.

❖ أكدت الحركة الحسيدية على مبدأ المساواة بين اليهود كرد فعل ضد النظام الطبقي لدى اليهودية الحاخامية.

❖ في حين يكاد يتلاشى دور الفرد اليهودي لدى اليهودية الحاخامية، نجده وعلى العكس من ذلك، يلعب دورًا كبيرًا لدى الحركة الحسيدية، فهو يحمل على عاتقه تبعة تخليص اليهود من المنفى، بما يقوم به من أفعال صالحة تتفق والشريعة اليهودية، فهي ـ وكما يعتقدون ـ الطريق الوحيد لجمع الشرارات الإلهية المتناثرة في الكون.

❖ تذهب الحركة الحسيدية بعيدًا فيما يتعلق بعقيدة تناسخ الأرواح، فهي تؤمن بإمكانية انتقال الأرواح ليس فقط من إنسان إلى إنسان، بل إنها يمكن أن تنتقل من إنسان لحيوان، وهم يعتقدون أن ذلك هو رحمة بالإنسان، فهذا الانتقال مجرد عقاب دنيوي على آثام ارتكبها ذلك الإنسان لتجنب العقاب الأخروي.

❖ تؤمن الحركة بعقيدة وحدة الوجود، إذ ترى أن هذا العالم هو جزء من الله وليس منفصلًا عنه، وهو اعتقاد ينجم عنه عدة إشكاليات، ويتعارض

مع الثنائية التي تدعو إليها الأديان السماوية في الفصل بين الخالق والمخلوق.

❖ الصدّيق أو الربّي أو الأدمور هو قائد الجماعة الحسيدية، وهو لديهم بمثابة الوسيط بين الله والإنسان، فهو ذو مكانة تفوق مكانة قائد الجماعة لدى سائر اليهود.

❖ فلسطين لدى الحركة الحسيدية هي الأرض المقدسة، ومهبط الأنبياء، وملتقى اليهود بعد مجيء الماشيح المخلص، لذلك فقد شجعت أعضاءها في بادئ الأمر على الهجرة إليها للتعبد والدراسات الدينية، غير أنه بعد ظهور الحركة الصهيونية اتخذت موقفًا رافضًا لتلك الحركة، لما تدعو إليه من إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، وهو أمر مخالف للعقيدة اليهودية، لذلك فقد حذرت أتباعها من الهجرة الجماعية إلى فلسطين.

❖ هناك العديد من الجماعات الحسيدية التي تعيش في فلسطين، والتي اتسمت بتباين مواقفها من الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، غير أن الإطار العام للحركة الحسيدية الأم لا زال يجمعها.

❖ لعل الحركة الحسيدية هذه تذكرنا ببعض الطرق الصوفية في الإسلام والتي تلقى قبولًا لدى الفقراء أكثر من غيرهم حيث الدعوة للزهد والتقشف، والإعلاء من قدر التعبد والتأملات على حساب الدراسات الدينية.

الفصل الخامس

حركة حبد
HABAD MOVEMENT

حركة حبد
HABAD MOVEMENT

النشأة والتكوين:

هي أحد الأفرع الرئيسية للحركة الحسيدية الأم، بل هي أشهرها وأكثرها تنظمًا وتأثيرًا في الشارع اليهودي، وتتميز عن غيرها من الحركات الحسيدية في أنها أولت العقل دورًا كبيرًا في الوصول إلى الإيمان والحقيقة المطلقة.

وكلمه «حبد» هي اختصار للكلمات العبرية الثلاث (حوخماه - بيناه - دعة)، (HOKHMAH-BINAH-DA'AT) (חכמה, בינה, דעי) وهي تعني: الحكمة والفهم والمعرفة(١)، وهي بالطبع صفات تعتمد على العقل وتدل على أهمية دوره لدى الحركة.

وهذه الكلمات الثلاث هي التي أشار إليها زعيم الحركة ومؤسسها «شينئور زلمان» (Shneur Zalman) في كتابه «تانيا» «TANYA» حيث قسم العقل إلى ملكات ثلاث: هي الحكمة، والفهم، والمعرفة، وأرجع إليها كل الغرائز الطبيعية داخل جسم الإنسان - مثل الحب والخوف - ودورها في تهيئة النفس البشرية للإيمان بالله والاتصال به(٢).

---

(١) انظر:
האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"
מירושלים ישב"ט'ל אביבעמ' 41.

Encyclopedia Judica, vol. 7, p. 1013

(٢) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢١٨ - ٢١٩.

ويطلق على هذه الحركة أيضًا اسم «الحسيديم اللوبافيتش» وذلك نسبة إلى مدينة «لوبافيتش» (LUBAVITCH) شمال روسيا، والتي عاش بها بعض زعماء الحركة الأوائل وعلى رأسهم الحاخام «دوف بير» (DOV BAER) «والذي حوّل تلك المدينة إلى مركز إشعاع لحركه حبد، انتقلت من خلالها تعاليم الحركة إلى التجمعات اليهودية المنتشرة في كل أنحاء العالم[٣].

فالحركة مثلها مثل الكثير من الحركات الدينية اليهودية، نجدها تتخذ اسم المدينة التي بدأت فيها وانطلقت منها، أو التي عاش بها أي من زعمائها التاريخيين.

وتختلف المصادر حول عدد أتباع الحركة، فمنها ما يؤكد أن أتباعها يقدرون بحوالي اثنين ونصف مليون يهودي منتشرين في أنحاء العالم، وأن لها أكثر من خمسة وعشرين ألف عضو في إسرائيل، ومنهم من يتحدث عن أعداد أقل من ذلك، غير أن الإحصاء الأكثر شيوعًا هو أن عدد مؤيديها في العالم هو ما يقرب من مليون يهودي، وأن أتباعها الملتزمين نحو مائة وخمسين ألف شخص[٤]، وأيًّا كان الأمر فهناك حقيقة مفادها أن تلك الحركة تمتلك عددًا كبيرًا من الأتباع، سواء داخل إسرائيل، أو خارجها.

ويرجع الفضل في تأسيس الحركة إلى زعيم الحركة الحاخام «شينؤر زلمان من لادي» (١٧٤٥ ـ ١٨١٣م) ثم أصبح أول زعيم لها، ثم تبعه في زعامتها ستة من الحاخامات، وهم حسب ترتيبهم:

- الحاخام دوف بير (١٧٧٣ ـ ١٨٢٧) وهو ابن شينؤر زلمان.
- الحاخام مناحم مندل شينرسون (١٧٨٩ ـ ١٨٦٦) والذي انتقلت إليه زعامة الحركة بعد زواجه من ابنة الحاخام دوف بير.

---

(٣) انظر:

האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳ יהודי׳ וארצישראלי׳ - חברה להוצא׳ אנציקלופדיו׳ בע״ מירושלים׳שב״ט ׳ל אביב עמ׳ 43.

جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢١٦.

(٤) راجع: نبيل شرف الدين: «الإرهاب لغة إسرائيل الرسمية» مقال بالأهرام بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٩٨م.

رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٨.

- الحاخام شموئيل مندل (١٨٣٤ ـ ١٨٨٢) وهو ابن مناحم مندل.
- الحاخام شلوم دوف بير (١٨٦٦ ـ ١٩٢٠).
- الحاخام يوسف إسحاق (١٨٨٠ ـ ١٩٥٠) وهو ابن الحاخام شلوم.
- الحاخام مناجم مندل شينرسون (١٩٠٢ ـ ١٩٩٤) ويرجع نسبه إلى الحاخام الثالث للحركة، ولذلك سمي باسمه، وهذا الحاخام هو آخر من تولى زعامة الحركة، فبعد وفاته لم يتم اختيار زعيم جديد حتى الآن[٥]، ونلاحظ هنا أن زعامة الحركة تنتقل من زعيم إلى آخر عن طريق التوارث، فلا مجال للانتخاب الحر.

والحركة في الوقت الحاضر دون زعيم، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها تقاليد الحركة ذاتها، والتي تقضي بأن ابن الحاخام زعيم الحركة يصبح زعيمًا لها بعد وفاة أبيه، والمعروف أن الحاخام مناحم مندل شينرسون (Menahem Mendel Schneersohn) لم يكن له أبناء، بالإضافة إلى أنه لم يقم باختيار من يخلفه أثناء حياته، كذلك لعدم وجود شخصية كاريزمية داخل الحركة تستطيع ملء الفراغ الذي تركه الحاخام[٦]، إلا أن السبب الأكثر وجاهة والأكثر اتساقًا مع واقع الحركة هو أن أغلب أتباع الحركة يعتقدون أن الحاخام الأخير شينرسون قد اختفى، وأنه لم يمت، وينتظرون عودته على اعتبار أنه الماشيح المنتظر الذي سوف يأتي ليبدل الواقع اليهودي.

مراكز تواجد الحركة:

ظل المركز الرئيسي للحركة موجودًا بمدينة لوبافتيش بروسيا البيضاء طوال قرن من الزمان[٧]؛ إلا أنه خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تم نقل مقرها إلى «لاتفيا» ثم إلى بولندا بعد ذلك، وأخيرًا

---

(٥) راجع: عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥١٦.
رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٩.
האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו'בע"מ ירושלים 'שב"ט 'ל אביב עמ' 44 - 41.

(٦) Shokied, Moshe, Children of Circunstances, Cornell university press, Ithaca and lodon, p. 139.

(٧) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٦٨.

إلى الولايات المتحدة الأمريكية[٨] وذلك نظرًا لظروف أوروبا وقت الحرب.

وبالإضافة إلى المركز الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية، فللحركة أكثر من ١٥٠٠ مركز منتشرة في قارات العالم، منها أكثر من ٣٠٠ مركزًا في الولايات المتحدة، ١٤٤ مركزًا في العالم العربي كما في تونس، والمغرب، وسوريا[٩]؛ وفي ذلك دلالة على الانتشار الواسع للحركة، فقد استطاعت أن تجتذب أتباعًا لها من غالبية الأقليات اليهودية في كافه أنحاء العالم، ودون التقيد بموقع جغرافي محدد.

في الولايات المتحدة الأمريكية:

كما تم الإشارة سابقًا، فالمركز الرئيسي للحركة يوجد بالولايات المتحدة في بروكلين بنيويورك، وعلى وجه التحديد في المنزل رقم ٧٧٠ بحي كروان هايتس (Crown Heights)[١٠]؛ ويشار إليه اختصارًا بـ (٧٧) حيث يرددونه بالإنجليزية «سيفن سيفنتي»؛ ولهذا المنزل قداسة خاصة لدى أتباع الحركة فيرددون اسمه بإجلال وتوقير، وهو مجهز بكافة وسائل التكنولوجيا الحديثة لسهولة الاتصال بأتباع الحركة ومراكزها الموجودة في أنحاء العالم، وتقديم الخدمات والنصح لهم، فيوجد به المئات من الخطوط الهاتفية، ومحطة بث إذاعية ومعبدان أحدهما كبير للصلاة، والآخر صغير للاجتماعات[١١].

وتمتلك الحركة داخل الولايات المتحدة أيضًا محطات إرسال إذاعية وتلفزيونية، تبث عبرها في معظم الأحيان شروحًا للتوراة ولكتاب «تانيا» المقدس لديهم، كذلك فهي تدير أكبر دار نشر يهودية في العالم وهي «دار كيحوت للمنشورات» «KEHOT PUBLICATION SOCIETY» وهي تقوم بطباعة وتوزيع كتب ومنشورات وأشرطة للحركة بأكثر من أربعة عشرة لغة منها: العبرية، والإنجليزية، واليديشية، والفارسية، وتمتلك مكتبة وأرشيفًا؛ مركزين

---

(٨) Encyclopedia Judica, vol. 14, p. 1014.

(٩) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٤١.

(١٠) Henry L. Feingold, Zion in America, Hippocrene book, Inc, new York 1981, P. 310.

(١١) مختارات إسرائيلية: عدد فبراير ٢٠٠٣م، وحدة ترجمة المصطلحات، حركة حبد، ص١٣٩.

يضمان مجموعة فريدة من الكتب والوثائق والمنشورات اليهودية، وللحركة في الولايات المتحدة صحيفة خاصة بها هي «ماشياح تايمز» كما أنها تنشر إعلانات دورية في صحيفة نيويورك تايمز[١٢]، وهي إمكانيات هائلة تفوق أية حركة، وتقترب كثيرًا من مقولة «دولة داخل الدولة»، وذلك إن صح التعبير.

في إسرائيل:

هناك حقيقة قد تكون غير معروفة كثيرًا، وهي أن حركة حبد قد سبقت الحركة الصهيونية ذاتها في إنشاء مستوطنات لها داخل إسرائيل[١٣].

وكما سبقت الإشارة فللحركة أكثر من ١٤٤ مركزًا ومستوطنة في إسرائيل، إلا أن أشهرها هي مستوطنة «كفر حبد» (KEFAR HABAD) وهي المركز الرئيسي للحركة هناك، وهي تقع على بعد خمسة أميال من تل أبيب، وقد أنشأها الزعيم السادس للحركة «يوسف إسحاق شينرسون» في عام ١٩٤٩م[١٤]، وتضم في الوقت الحالي بداخلها العديد من المؤسسات التربوية والاقتصادية مثل: مدرسة ابتدائية عادية، ومدرسة دينية - ياشفاه - لمن أعمارهم بين ١٧ و٢٥ سنة يتم تدريس التوراة بها، والفلسفة الحسيدية بصفة عامة وفلسفة وتعاليم حبد بصفة خاصة[١٥].

وتقوم المستوطنة بتقديم البرامج التدريبية لقاطنيها خاصة على الحِرَف اليدوية مثل: النجارة والسباكة، كذلك تضم بداخلها معهدًا للبنات لتخريج المعلمات، ومدرسة عادية للبنات، ومدرسة زراعية، ومدرسة للطباعة، ومركزًا للشباب يطلق عليه اسم «بيت شازار» فقد سمي باسم رئيس دولة إسرائيل الأسبق «زلمان شازار» والذي كان من المتعاطفين مع الحركة، وهي تضم أيضًا معهدًا صناعيًا ومصنعًا للياقوت[١٦].

---

(١٢) مختارات إسرائيلية، المرجع السابق، نفس الصحفة.

(١٣) Shokied, Moshe, Op, Cit., P. 155.

(١٤) انظر: האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ישב"ט י"ל אביב עמ' 44.

Encyclopedia Judica, Op, Cit., vol 10, P. 882.

(١٥) جعفر هادي صادق : اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣٩ - ٢٤٠.

(١٦) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٤٠ - ٢٤١.

وللحركة صحيفة ناطقة باسمها داخل إسرائيل، هي صحيفة «كفار حبد» وعلى الرغم من أنها صحيفة حريدية ضد الدولة، إلا أنها تعتبر أكثر الصحف الحريدية اعتدالًا في نقدها للممارسات العلمانية داخل الدولة، فهي تنظر إلى الشخص العلماني بأنه يهودي حاد عن الطريق القويم وأن عليها تبعة هدايته[١٧].

موقف الحركة من الصهيونية:

من المعروف أن كافة اليهود المتدينين ـ بخلاف أتباع الطائفة السامرية ـ يتفقون على حب صهيون والأراضي الفلسطينية لما لها من قداسة لديهم، ولا تختلف معهم في ذلك كافة الحركات الحسيدية، ومن بينهم حركة حبد، والتي كان مؤسسها شينئور زلمان يشجع أتباعه على الهجرة إليها، بل إنه قام بإنشاء منظمة هناك للاهتمام بشؤونهم هي «كلل حبد» والتي لا تزال تمارس نشاطها حتى الآن[١٨].

وقد كان هذا الموقف قبل ظهور الحركة الصهيونية، ودعوتها لكافة اليهود بالتوجه إلى الأراضي المقدسة وترك الشتات من أجل إقامة وطن قومي يهودي هناك، غير أنه بعد ظهورها اتخذ زعماء حركة حبد موقفًا مناهضًا لها، على أساس أنها تدعو للتعجيل بنهاية الشتات اليهودي ورفض المشيئة الإلهية[١٩]، فهم يفرقون بالطبع بين هجرة فردية أو في شكل جماعات صغيرة لزيارة الأماكن المقدسة، أو العيش بجوارها، وبين هجرة جماعية لإقامة وطن قومي يهودي قبل مجيء الماشيح المخلّص، وهو أمر مخالف للشريعة اليهودية.

وقد توفى الزعماء الأربعة الأوائل للحركة قبل ظهور الصهيونية، فقد ظهرت في عهد الزعيم الخامس لها الحاخام شالوم دوف بائر (١٨٦٦ ـ ١٩٢٠) والذي أكد في عام ١٩٠٠م أنه لا يجوز لليهودي أن يشترك مع

---

(١٧) بشعياهو ليفمان: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، ترجمة: محمد محمود أبو غدير المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة العدد ١٦٦، لعام ٢٠٠٠م.

(١٨) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣٦.

(١٩) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٦.

الصهاينة في العودة للأراضي المقدسة بجهود بشرية ودون مشيئة الله، وقد تنبأ بأن «الصهيونية سوف تفشل في تحقيق أهدافها؛ ذلك لأنها تحوي بداخلها أفكارًا مدمرة للروح والقيم الإنسانية، واستعجالًا للخلاص، فالله وحده هو القادر على جمع اليهود من أطراف الأرض الأربعة»[٢٠]. وهو قول ينطلق من الرؤية الدينية الرافضة العودة للأراضي المقدسة قبل قدوم الماشيح - والتي سبق تناولها - كذلك فالقول يعكس مدى إدراك الحاخام للأضرار التي يمكن أن يلحقها الفكر الصهيوني بالعقيدة اليهودية، وهو إدراك مبكر تزامن مع بداية النشاط الصهيوني أو بعده بقليل.

ثم جاء بعده ابنه الحاخام يوسف إسحاق شينرسون، والذي سار على درب أبيه ونادى بضرورة «الانفصال عن الحركة الصهيونية، والتي تحاول بكافة الطرق العودة إلى فلسطين مخالفة بذلك أحكام وتعاليم التوراة، وأوامر ونواهي الإله»[٢١].

ولم يكتف بذلك بل وجه الكثير من النقد لبعض قادة الحركة الحسيدية، والذين بدءوا في التعاون مع دولة إسرائيل، وكان على رأس هؤلاء المتعاونين زعيم جماعة (غر) (Ger) الحسيدية والذي قال عنه: «إنه مهتم بالتطور المادي لدولة إسرائيل وبناء المستوطنات والمصانع هناك»[٢٢]. وهو أمر غير مقبول لديه، وأضاف: «إن زعماء التوراة السابقين كانوا على نفس الرأي بعدم تدنيس الأراضي المقدسة بإقامة المنشآت والمصانع هناك»[٢٣].

ويُروى عن هذا الحاخام أنه أراد أن يحج إلى صهيون؛ إلا أنه امتنع عن ذلك مخافة أن تعتبر زيارته هذه تأييدًا للرؤية الصهيونية في العودة إلى فلسطين قبل ظهور الماشيح، حيث قال: «في السماء شهودي، لو كان الأمر بيدي لتدفقت كالسهم إلى القدس، ولكني لن أفعل ذلك حتى لا يفهم أنني أؤيد الصهاينة الكفار»[٢٤].

أما الزعيم الأخير للحركة «مناحم مندل شينرسون» والذي توفى عام

---

(٢٠) Ravitzky, Aviezer, Op. Cit., p. 113.

(٢١) I bid. p. 113.

(٢٢) I bid. p. 113.

(٢٣) I bid. p. 114.

(٢٤) عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص١٣٦.

١٩٩٤م، فقد أكد على أن عصر إقامة الدولة الإسرائيلية ليس عصر بداية الخلاص وأن هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين ليس خلاصًا حقيقيًا، بل هو خلاص زائف من شأنه منع مجيء الخلاص الحقيقي وإطالة مدة النفي؛[٢٥] فالهجرة في نظره إلى أرض إسرائيل دون مجيء الماشيح، هي هجرة من منفى إلى منفى، ومن شتات إلى شتات آخر.

وفي اعتقاده أن كل يهودي متدين يجب ألا يغادر الشتات بقوته الذاتية، لعلمه أن ذلك يتعارض مع عقيدة إسرائيل التي تدعو اليهود للانتظار التام لقدوم الماشيح، فهو وحده القادر على العودة بهم[٢٦].

إلا أن هذا الحاخام بدأ في التحول التدريجي عن رأيه الرافض للصهيونية مخالفًا بذلك سابقيه من قادة الحركة، معتبرًا أن الدولة الإسرائيلية هي أمر واقع يجب على اليهود القبول به، وأنها مبادرة من الإله والتفافة منه لخلاص اليهود، وبدلًا من أن يوجه الحاخام نقده للفكرة التي قامت عليها الدولة، والتي هي في جوهرها مخالفة للدين اليهودي اتجه لنقد الممارسات العلمانية المخالفة للدين داخل الدولة؛ محددًا بذلك مهامَّ جديدة له ولجماعته؛ وهي أن يأخذ بيد الدولة وبيد العلمانيين ويعيدهم إلى حظيرة الدين والحياة اليهودية[٢٧]. وكان من ثمار هذا التحول في موقف الحركة أن تم إنشاء العديد من المؤسسات التربوية والاجتماعية داخل إسرائيل، وهو ما تم الإشارة إليه سابقًا.

إذًا فحدة الرفض أخذت تقل شيئًا فشيئًا وذلك بمرور الوقت.

الحركة والاعتقاد بوحدة الوجود Pantheism:

يرى مؤسس الحركة وزعيمها «شينؤر زلمان» أن الخالق موجود في كل شيء، وأن وجوده هو الوجود الحقيقي، وأن المخلوقات هي مجرد مظاهر لهذا الوجود، وهو ما يقوده إلى رفض الثنائية في هذا الكون ـ ثنائية الخالق

---

(٢٥) Ravitzky, Aviezer, Op. Cit., p. 90.

(٢٦) عزمي بشارة: «دوامة الدين والدولة في الكيان الصيهوني» بحث منشور على موقع www.palestine-ifo.com/arabic/shoonalkaian/azmebsharh.htm P. 2 of 7.

(٢٧) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.

والمخلوق ـ والإيمان بحلول الروح الإلٰهية في المخلوقات[٢٨].

غير أن هذا التفسير الحلولي للوجود يؤدي به للوقوع في إشكالية إضفاء صفة القداسة على كافة أفعال المخلوقات ـ سواء كانوا يهودًا أو غير يهود ـ فهم يحملون بداخلهم الروح الإلٰهية التي لا تخطئ، فيقوده ذلك مرة أخرى إلى تقسيم النفس إلى نفسين:

نفس إلٰهية: وهي جزء من الله ولا توجد إلا في اليهود وحدهم.

و**نفس حيوانية**: توجد في اليهود وغيرهم، فتكون في اليهود خليطًا من الخير والشر وتكون في غير اليهود شرًّا مطلقًا؛ فيترتب على ذلك أن أفعال اليهودي العادي هي صراع بين الخير والشر، أما غير اليهودي فأفعاله هي شر خالص، وأن ما يفعله من خير هو لكسب منافع مادية، ويستشهد على ذلك بالآية (١٤ ـ ٣٤) في سفر الأمثال والتي تقول: «إن خير الشعوب خطيئة»[٢٩].

وبالطبع فإن هذه الرؤية تنطوي على فكر عنصري تجاه الآخر، فهي تنظر لليهودي على أنه يمتلك الخير المطلق في حين أن غير اليهودي هو مصدر الشر في هذا العالم، وقد كان لهذه الأفكار مردودها على أتباعه الذين اعتبروا أن الأغيار هم مجرد مخلوقات شيطانية مما انعكس على علاقتهم بهؤلاء الأغيار.

بل إن هذا الحاخام قد ذهب إلى أن الجنين اليهودي يختلف عن الجنين غير اليهودي، وأن وجود الأغيار في هذا العالم أمر عارض، فقد خلقوا من أجل خدمة اليهود[٣٠].

ومع إيمان الحركة بأن اليهودي العادي تتنازعه قوتان هما: الخير والشر؛ إلا أنها تستثني من ذلك الزعيم «الصدّيق» والذي يتمتع بصفات وخصال روحية خاصة تؤهله لأن يغلّب دائمًا الخير على الشر بداخله[٣١].

---

(٢٨) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٥.

(٢٩) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٢٠.

(٣٠) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٥.

(٣١) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٠.

وهنا نجد أن رؤية حركة حبد لعقيدة وحدة الوجود لا تختلف كثيرًا عن رؤية الحركة الحسيدية الأم لتلك العقيدة، وإن كانت لدى حركة حبد قد أخذت بعدًا تفصيليًا اتجه بها اتجاهًا عنصريًا، اعتُبر من خلاله الفرد اليهودي متميزًا عرقيًا عن سائر البشر.

الحركة وعقيدة ظهور الماشيح Messianism:

تولي الحركة الحسيدية الأم اهتمامًا كبيرًا لعقيدة ظهور الماشيح ـ وذلك كما سبق الحديث ـ وتُوجب على أتباعها العمل الجاد من أجل التمهيد لقدومه من خلال نشر التعاليم الحسيدية، وهداية اليهود إلى دينهم، ولاعتقادهم الراسخ بأن التعاليم الحسيدية هي تعاليم الماشيح نفسه، حيث يتردد بين أتباع الحسيدية حوار دار في هذا الشأن بين «بعل شيم طوف» و«الماشيح» قائلًا له: «متى ستجيء؟» وأجابه الماشيح: «عندما تنشر ينابيعك في الخارج» ولأن حركة حبد تعتقد أنها الوريثة الحقيقية للحركة الحسيدية الأم، ولبعل شيم طوف، فهي تنتظر أن يظهر الماشيح من بين قادتها[٣٢] بعد أن تنتشر التعاليم الحسيدية وتعاليم حركة حبد على يد أتباعها.

ومع أن الزعماء الأوائل للحركة قد أكدوا على أن عصر قدوم الماشيح لم يحن بعد، إلا أنه في العقدين الأخيرين من عمر زعيمهم الأخير «مناحم مندل شينرسون» والمتوفى في عام ١٩٩٤م، بدأ الأمر يأخذ منحى آخر، إذ بدأت الحركة في الإعلان عن قرب ظهور الماشيح المنتظر، وأصبح الشغل الشاغل لأتباع الحركة هو إعداد الأرض لاستقباله، ومن ثم أصبح أتباع حبد يطلقون على أنفسهم اسم «جنود جيش الماشيح» وقد بدأوا في كل أنحاء العالم يدعون اليهود للعودة إلى الدين للإسراع بلحظة الخلاص[٣٣]، وهو ما يفسر اهتمام الحركة بالنشاط الدعوي أكثر من غيرها من الحركات اليهودية الأخرى، فالماشيح ـ من وجهة نظرها ـ لن يعود إلا بعودة أكبر قدر من اليهود إلى حظيرة الإيمان.

---

(٣٢) المرجع السابق، ص٢٨٤.

(٣٣) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٧٤.

Shokied, Moshe, Op. Cit., p. 153.

وفي خطبة أحد أيام السبت في عام ١٩٨٤م والتي ألقاها الحاخام شينرسون زعيم الحركة على أتباعه، أعلن فيها أن على كل يهودي العمل بكامل طاقته من أجل ظهور الماشيح وقال: «ليس باكرًا أو في وقت في المستقبل وإنما هنا والآن.. ولذلك فإنه يمكنكم أن تفتحوا عيونكم، وتروا أن الماشيح هنا معنا، في هذا المعبد بلحمه ودمه، جسدًا وروحًا» وهو ما جعل بعض الأتباع يعتقدون أن الحاخام هو الماشيح ذاته وأنه على وشك الإعلان عن ظهوره، وقد زاد من هذا الاعتقاد حب الأتباع لهذا الحاخام نظرًا لشخصيته الكارزمية كزعيم[٣٤].

بالإضافة إلى ما أعلنه الحاخام شينرسون في بداية فبراير عام ١٩٩٢م من أن شخصًا ما اسمه الأول «مناحم» والحروف الأولى من اسمه هي (م. م. ش) ربما يكون هو الماشيح المنتظر[٣٥] ـ وهو بالطبع يقصد نفسه فهذه هي الحروف الأولى من اسمه (مناحم مندل شينرسون).

ونتيجة لذلك كانت الإعلانات والملصقات التي تؤكد على قرب إعلانه عن نفسه قد ملأت إسرائيل والأماكن الخاصة بالحركة في كل أنحاء العالم[٣٦].

واعتُبر عدم رفض الحاخام لهذه الممارسات على أنه موافقة ضمنية عليها، بل إن الحاخام نفسه أخذ يتحدث عن دلالات الرقم «٧» وعن أهميته في اليهودية وكذلك في التعاليم الحسيدية، فنبي الله موسى عليه السلام قد جاء بعد سبعة أجيال من إبراهيم عليه السلام، ويوم السبت هو اليوم السابع وهو يوم عيد لديهم ـ وهو بالطبع يريد أن يدلل على أنه الماشيح المنتظر فهو الزعيم السابع لحركة حبد ـ ثم تحدث عن أنه جاء ليعيد وجود الله على الأرض بصفة نهائية ويحقق الخلاص[٣٧].

وقبل التسعينيات من القرن الماضي كان الحاخام دائمًا ما يردّد عبارات الحاخام السابق له بأن كل الإصلاحات قبل مجيء الماشيح قد تم تنفيذها،

---

(٣٤) راجع: ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٣٦ ـ ١٣٧.
(٣٥) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٨٣.
(٣٦) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٤٢.
(٣٧) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٧٦.

وأنه لم يبق إلا تلميع الأزرار في الأردية للترحيب بقدومه، إلا أنه ومع مطلع التسعينيات أخذ يعلن أن مهمة تلميع الأزرار قد انتهت، وأن أي تلميع زائد قد يضر بها، وما على أتباعه إلا زيادة مستوى الشوق والبهجة لمقدم الماشيح الذي سيظهر فجأة، واستشهد على ذلك بتطورات الأحداث العالمية مثل: تفكك الاتحاد السوفيتي، وانتهاء الحرب الباردة، والتقارب بين الصين والغرب، وهي علامات - من وجهة نظره - تدل على قرب العصر الماشيحاني(٣٨)، وهو أسلوب تتبعه العديد من القيادات الدينية اليهودية في استغلال الأحداث العالمية مهما تكن متضاربة، وإعادة تفسيرها بما يخدم رؤية دينية لديها.

وقد تسببت هذه التأكيدات المتكررة من قِبل الحاخام بأن الماشيح المخلّص على وشك الظهور في حالة من التوتر بين أتباع الحركة، والانتظار لحدوث المفاجأة في أية لحظة، حتى أنه يقال أن أطفال حبد يذهبون إلى نومهم بأفضل الثياب استعدادًا لاستقبال الماشيح وتحيته لحظة ظهوره(٣٩)، كذلك بنى أتباع الحركة منزلًا للحاخام في كفر حبد بإسرائيل مشابهًا لمنزله في بروكلين ليقيم به عند الخلاص والعودة إلى إسرائيل(٤٠).

وفي يوليو من عام ١٩٩٤م أصيب الحاخام بجلطة توفي على أثرها، فتجمع حول مدفنه عدد من أتباعه وهم يصرخون قائلين: «لقد جاءت ساعة الخلاص إن نهاية العالم اليوم». إلا أن شيئًا من هذا لم يحدث مما أصابهم باليأس وخيبة الأمل(٤١).

وبعد وفاة الحاخام ظهر تياران داخل الحركة:

التيار الأول: ينتظر قيام الحاخام من الموت ليعلن عن نفسه على أنه الماشيح المنتظر.

والتيار الثاني: يرى أن الحاخام الراحل مثل سابقيه، وأن الماشيح لم يأت بعد.

---

(٣٨) عبد الفتاح ماضي: الدين والدولة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥١٨.

(٣٩) ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٤٠) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٣٦٧.

(٤١) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، ص١٧٩.

ويعتمد التيار الأول في رأيه القائل بقيامة الحاخام على الاعتقاد الحسيدي، بأن كبار الحاخامات لا يموتون حقيقة ولا تتحلل أجسادهم[٤٢].

وقد كان الحاخام شينرسون نفسه قد تحدث قبل وفاته عن إمكانية قيامة الأموات بأنه تم في الماضي، وأنه سوف يحدث مرة أخرى قبل عملية الخلاص[٤٣].

لذلك فليس من المستغرب أن نجد إحدى الروايات، التي لا تتفق والعقل، والتي نُسجت بعد وفاة الحاخام، ويروج لها أتباع الحركة، ومفادها أنه في الليلة التي مات فيها الحاخام، ذهب رجل إلى قبر والد الحاخام الموجود في روسيا، وطلب من حارس المقبرة أن يفتح له باب المقبرة وأخذ يصلي.

وفي اليوم التالي توجه بعض الأتباع لزيارة نفس القبر ومعهم صورة الحاخام شينرسون ـ والذي توفى في اليوم السابق ـ فصرخ حارس المقبرة بأن صاحب الصورة قد جاء بالأمس واستمر يصلي لعدة ساعات ثم انصرف[٤٤]، والرواية بالطبع تسير في نفس السياق القائل بأن الحاخام لم يمت، ففي اليوم الذي توفى فيه ـ وكما تقول الرواية ـ شوهد أيضًا بعد وفاته في روسيا عند قبر أبيه، وهو نوع من القداسة يحاول أن يُضْفها الأتباع على حياته.

والجدير بالذكر أنه حتى الآن في إسرائيل والولايات المتحدة، لا تزال صور الحاخام شينرسون موضوعة على مفارق الطرق وفي الأماكن العامة تحمل شعارات مشيحانية عن قرب مجيء الخلاص[٤٥].

إذًا فقد شهدت هذه العقيدة تحولًا كبيرًا لدى الحركة بعد تولي الحاخام شينرسون زعامتها.

---

(٤٢) المرجع السابق، ص١٧٩.
(٤٣) المرجع السابق، ص١٨٠.
(٤٤) المرجع السابق، ص١٨٣.
(٤٥) راجع: يهوديت باومل: مقال: «الحاخام عوفيدا يوسف»، صحيفة ها آرتس، في١٠/ ١/ ٢٠٠٣م، ترجمة مختارات إسرائيلية، عدد فبراير ٢٠٠٣م، ص١٢٨.

الدور السياسي للحركة:

على الرغم من أن الحركة هي حركة دينية وغير حزبية، إلا أنها تلعب دورًا بارزًا في الحياة السياسية داخل إسرائيل؛ من خلال توجيه دعمها وأصوات أتباعها لحزب ما قد تقترب أهدافه من أهداف الحركة ـ وليس من الضروري أن تتطابق هذه الأهداف ـ فعلى سبيل المثال أعطت الحركة أصواتها لحزب «أجودات إسرائيل» عام ١٩٨٨م(٤٦) لاتفاق بينهما، وهو ما تسبب في إحراز هذا الحزب نجاحًا كبيرًا في تلك الانتخابات.

وقد اعتاد رؤساء وحكام دولة إسرائيل على أن تصلهم الكثير من الرسائل من زعيم حركة حبد تحثهم على عدم التفريط في أي جزء من الأراضي المقدسة، والإسراع بعمليات الاستيطان في يهودا والسامرة(٤٧).

ومن خلال اللعبة الانتخابية التي أجادتها حركة حبد وذلك بتوجيه أصواتها الانتخابية نحو حزب معين لتحقيق مكاسب لها، زاد نفوذها داخل إسرائيل، ومن الأدلة العملية من الواقع الفعلي التي تؤكد ذلك: أن زعيم الحركة مناحم مندل شينرسون استطاع وهو في مقره بالولايات المتحدة الأمريكية إسقاط الائتلاف الحاكم في إسرائيل برئاسة حزب العمل عام ١٩٨٨م، من خلال تأثيره على أتباعه في إسرائيل، وذلك كرد فعل ضد مواقف الحزب، والتي اعتبرها هذا الحاخام متساهلة تجاه العرب، ومنها دعوة الحزب للتنازل عن أجزاء من الضفة الغربية مقابل السلام معهم، وأيضا لتحالف الحزب مع أعضاء عرب من الكنيست(٤٨)، وهو ما يشي بحجم النفوذ الذي تتمتع به الحركة داخل الدولة.

النشاط الدعوي للحركة:

انطلاقًا من نظرة الحاخام «مناحم مندل شينرسون» زعيم الحركة لدولة إسرائيل على أنها مبادرة من الله وبداية لخلاص اليهود؛ إلا أنه أخذ على

---

(٤٦) عبد الغفار الدويك: أنبياء إسرائيل الجدد، ميرت للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢٤٧.

(٤٧) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٦٦.

(٤٨) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

اليهود من سكانها إضاعتهم لتلك الفرصة للخلاص بممارساتهم غير الدينية - العلمانية - وعدم تطبيقهم لتعاليم التوراة[٤٩]؛ انطلاقًا من تلك النظرة بدأ الحاخام يأمر أتباعه بالعمل على دعوة اليهود بالعودة إلى الدين، ، والالتزام بالشرائع لتمهيد الأرض المقدسة لاستقبال الماشيح المخلّص الذي اقترب مجيئُه - وكما سبق القول - لذلك فأتباع الحركة يمارسون نشاطًا تبشيريًا واسعًا داخل الدولة، حيث يتحركون داخلها بسيارات يحملون بها الكتب الدينية، وأدوات إقامة الشعائر، ويطلقون على هذه العربات اسم «دبابات الإيمان»[٥٠] حيث يقومون بالالتقاء بالشباب العلماني البعيد عن الدين لمحاولة هدايته.

وعلى خلاف الغالبية العظمى من اليهود الحريديم المتدينين الذين يتخذون موقفًا رافضًا أو عدائيًا من العلمانيين، نجد أتباع حبد ينظرون للعلمانيين اليهود نظرة تسامح، إذ يعتقدون أن الرباط الذي يربطهم بالعلمانيين من اليهود هو رباط أبوي، وأن هؤلاء العلمانيين ما هم إلا أطفال، ويجب إعادتهم لحظيرة الدين اليهودي، وهو الاتجاه الذي يبدو جليًا لمن يتابع صحيفة «كفار حبد» الناطقة بلسان الحركة في إسرائيل[٥١].

وبسبب الإيمان الكبير لدى الحركة بالتفلين وأهميته الدينية نجد أتباع الحركة يقومون بحملات دورية لحث اليهود على ارتدائه، حيث يعلقون العديد من اللافتات في الشوارع بهذا الشكل والتي تقول: «هل أنت يهودي؟ هل وضعت التفلين؟»[٥٢] ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يقومون بإلقاء المحاضرات وعقد الاجتماعات لحث اليهود على الالتزام بتعاليم التوراة، ويمارسون العديد من الأنشطة الخيرية مثل زيارة المستشفيات وتقديم المساعدات للمرضى[٥٢].

وتسمح الحكومة الإسرائيلية لأتباع الحركة بالوعظ والإرشاد داخل

---

(٤٩) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٤٤.

(٥٠) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٨٠.

وانظر: האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע'' מירושלים ישב''ט 'ל אביב עמ' 42.

(٥١) يشعياهو ليفمان: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٤٨.

(٥٢) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٤١.

السجون، كذلك يقومون بجمع الصدقات في صناديق يتم وضعها في الأماكن العامة، ويضعون على مداخل البيوت علبة المزوزوت مكتوبًا عليها الوصايا العشر كي يلمسها كل من يدخل ويخرج، ويقومون بتوزيع شموع السبت، وبناء المدارس الدينية، والمشروعات السكنية(٥٣).

وفي هذا الإطار تذكر الموسوعة اليهودية أن هذه الحركة هي أولى الحركات الدينية التي قامت بإنشاء مدارس دينية داخل إسرائيل(٥٤)، بما يؤكد اهتمام الحركة بالجانب الدعوي.

وباستعراض أسلوبها الدعوي يتبادر إلى أذهاننا التشابه بينه وبين أسلوب المنظمات التبشيرية المسيحية العالمية.

الحركة والعرب:

تتبنى الحركة مواقف متشددة تجاه العرب من منطلق إيمانها بضرورة وحدة أرض إسرائيل وحدة كاملة؛ والتي تعد وحدتها شرطًا أساسيًا لمجيء الماشيح المخلّص، لذلك نجدها تدعو لترحيل العرب من أراضيهم، بل والتخلص منهم إن أمكن، ومن أقوال الحاخام شينرسون في هذا الشأن: «إن العرب يبتغون شيئًا واحدًا لا غير، وهو القضاء علينا إن عاجلًا أو آجلًا، وأنه علينا أن نتّبع القول المأثور: عاجِلْ بقتل من يسعى لقتلك». بل وأعلن عن دعمه للمشاريع الاستيطانية التي تقوم بها حركة «غوش إيمونيم» في الضفة الغربية وقطاع غزة، كذلك أيد غزو إسرائيل للبنان(٥٥).

وفي أعقاب حرب ٦٧ دعا هذا الحاخام قادة إسرائيل لعدم التنازل عن أي جزء من الأراضي التي تم احتلالها، وضرورة الإسراع بإنشاء المشروعات الاستيطانية بها لإحكام السيطرة عليها، ودعا إلى ضرورة مهاجمة سوريا والضغط عليها حتى تقبل بالأمر الواقع والصلح مع إسرائيل، ثم أكد على أن من اشترك في هذه الحرب من اليهود له أجر وثواب يفوق

---

(٥٣) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٥٤) See: Encyclopedia Judica, Op. Cit., vol. 7, p. 1014.

(٥٥) راجع: عبد الفتاح ماضي: الدين والدولة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢٠.
Shokied, OP,CIT., P. 154.

أجر وثواب دارس التوراة[٥٦].

والحركة ترفض قيام حكم ذاتي للفلسطينيين، حيث يقوم أتباع الحركة بأنشطة واسعة لحث اليهود على المقاطعة والاحتجاج على اتفاق غزة ـ أريحا[٥٧]، وفي الحروب التي خاضها العرب مع إسرائيل كان أتباع الحركة يصِلون للمواقع المتقدمة من الجيش لشد أزر الجنود أو الترفيه عنهم[٥٨].

لقد كتب الحاخام مائير دفيد دروكمان (David Meir Druckman) مقالًا بعنوان (أنا إرهابي وأفتخر بذلك) (I'm a proud terrorist) تم نشره على موقع الحركة، وصف فيه دوركمان اليهودَ الذين يقتلون العرب بـ (الصديقين)، ودافع عن منظمة «لاهفا» (Lehava) الإرهابية والتي تعتد على الفلسطينيين، وطالب الحكومة الصهيونية بمنح أوسمة لمن يقتل الفلسطينيين بصفتهم ينفذون تعليمات الرب، وطالب بإحراق كل المدراس المشتركة التي يدرس فيها الطلاب اليهود مع غير اليهود[٥٩].

وهنا تجدر الإشارة إلى تناقض مواقف الحركة، فالمعلنة منها للرأي العام العالمي غير تلك التي تجري على الأرض، فها هو الحاخام مناحم مانيس فريدمان (Manis Friedman Menachem) أحد الحاخامات المشهورين بحركة حبد، والذي ساعد المطرب الأمريكي العالمي بوب ديلن (Bob Dylan) للانضمام لحركة حبد، على الرغم من حديثة الدائم عن الحب والتسامح إلا أنه وعند حديثه عن الفلسطينيين تسمع حديثًا آخر لا يخلو من عنصرية وخطاب كراهية وتحريض بالقتل، ففي عام ٢٠٠٩م أكد أن الطريق الوحيد لخوض الحرب مع الفلسطينيين هو قتل الرجال والنساء والأطفال والحيوانات، ومؤكدًا أن إسرائيل لو اتبعت نصائحه لن يكون هناك ضحايا من المدنيين الإسرائيليين ولن يكون هناك حرب أصلًا، وحين تعرض لهجوم شديد من الكثيرين بسبب تلك التصريحات تراجع عنها مؤكدًا أنه تم إساءة

---

(٥٦) راجع: رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، ص٢٧٩.
جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم مرجع سابق، ص٢٤٢.
(٥٧) جعفر هادي صادق: مرجع سابق، ص٢٤٢.
(٥٨) ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، ص١٤٠ ـ ١٤١.
(٥٩) Noa Shpigel: Leading Rabbi Justifies Attack on Jerusalem Bilingual School, Haaretz, (Jan 15, 2015).

فهمها وأن التوراة تدعونا للتسامح مع جيراننا، وكانت هذه التصريحات مدعاة لحديث كثيريين عن وجود وجهين لحركة حبد: أحدهما الذي تظهره للعالم وهو دعوة الحب والتسامح، والداخلي الحقيقي هو كراهية مطلقة للآخر بصفة عامة وللفلسطينيين بصفة خاصة(٦٠).

الصراع بين حبد والحركات الدينية الأخرى:

يدور هذا الصراع في إطار الصراع بين الحركة الحسيدية الأم، وبين اليهود الأرثوذكس المتناجديم ـ وقد سبق الحديث عنه ـ فهو يُعد امتدادًا له.

وقد أورد الفيلسوف اليهودي «مارتن بوبر» (Buber Martin) العديد من المناظرات التي قام بها مؤسس حبد الحاخام «شينئور زلمان» مع المتناجديم، والتي من خلالها انتصر عليهم بل واكتسب بعضهم لصفّه(٦١).

وفي السنوات الأخيرة بدأ هذا الصراع تشتد حدته، حيث ظهر في شكل صراع بين حبد والحاخام «شاخ» زعيم حزب «شاس»؛ وذلك عندما أخذ الحاخام شينرسون يتحدث عن دلالات الرقم «٧» وما تشير إليه من أنه هو الماشيح المنتظر، وتفاقم الصراع عندما دعا الحاخام شينرسون إسرائيل للاحتفاظ بالأراضي التي تم احتلالها عام ١٩٦٧م وعدم ردها للعرب في إطار وحدة أرض إسرائيل، فما كان من الحاخام شاخ إلا وأن وصف أفكاره بالنازية والمخالفة لتعاليم التوراة، وبدأ الأخير في إصدار التعليمات لأتباعه، واتخاذ الإجراءات المضادة لحركة حبد مثل: رفض أسلوبهم الدّعوي، وإنكار شرعية أعيادهم وحظر الزواج منهم، ثم وصل الأمر في عام ١٩٨٣م إلى ذروته عندما انسحب الحاخام شاخ من مجلس حكماء التوراة ليعلن نهاية الهدنة مع حركة حبد(٦٢)، وعن بدء فصل جديد من فصول الصراع فيما بينهم.

ومن الأحاديث التي تكثر المراجع من ذكرها في إطار هذا الصراع، أنه تم طرح سؤال على الحاخام «شاخ» في إحدى المناسبات عن أقرب عقيدة

---

(٦٠) Haaretz: Chabad Rabbi: Jews Should Kill Arab Men, Women and Children During War, 9.6.2009.

(٦١) Buber, Martin, Tales of the Hasidism, the early masters, Schocken books, New York 1975, p. 270.

(٦٢) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٦٧ ـ ٢٦٨.

لليهودية في اعتقاده، فأجاب «حبد» وهو يعني بذلك: أن حبد هي عقيدة قائمة بذاتها ومنفصلة عن العقيدة اليهودية ولا تنتمي إليها، كذلك قال: «إن أتباع حبد قوم لا يختلفون عن آكلي لحوم الخنزير، وإن زعيمهم لديه تطلعات مشيحانية وهرطقة ومجنون وغير طبيعي فهو المسيح الدجال»(٦٣).

ولا يقتصر صراع حبد على صراعها مع المتناجديم وحدهم، بل يمتد ليشمل عددًا من الحركات الحسيدية نفسها؛ أي: أن حركة حبد تتصارع مع الحركات الأخرى على مستويين مختلفين:

المستوى الأول: وهو الصراع خارج الوسط الحسيدي والمتمثل في صراعهم مع المتناجديم.

المستوى الثاني: وهو الصراع داخل الوسط الحسيدي نفسه.

ومن أمثلة الصراع داخل الوسط الحسيدي، صراعها مع حركة ساتمر الحسيدية، والتي تصف حبد بأنها بعيدة كل البعد عن الدين اليهودي(٦٤).

كذلك فقد هاجمتها حركة ناطوري كارتا على خلفية هجوم مومباي عام ٢٠٠٨م، والذي كان أحد أهدافه بيت ناريمان (Nariman House) التابع لحركة حبد، وقالت ناطوري كارتا: إن هذا هو عقاب من الله لأتباع حبد نتيجة تحول حركتهم نحو الصهيونية وارتمائهم في أحضانها، فهي لعنة الصهيونية(٦٥).

الحركة وموقفها من الآخر:

تتخذ الحركة من الآخر ـ غير اليهودي ـ موقفًا عنصريًّا، وقد تجلى ذلك بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، عندما دعا زعيم الحركة في ذلك الوقت مناحم مندل شينرسون لتعديل قانون العودة «من هو اليهودي؟» وطالب بإعطاء هذا

---

(٦٣) راجع: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٦ ـ ٣٦٧.

عبد الله اليجي: مقال «موقع رجال الدين في حياة الإسرائيليين» من موقع مجلة البيان وهو www.albyan-magazine.com/intifadah-36/int-36-02.htm p. 1 of 1.

(٦٤) عبد الغفار الدويك: أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص٢٤٥.

(٦٥) Kobi Nahshoni: Neturei Karta: Chabad punished for alliance with Zionists, Yedioth Ahronoth, December 15, 2008.

القانون الصرامة الكافية لضمان نقاء الجنس اليهودي، وعدم اختلاطه بباقي الأجناس؛ مدعيًا سمو الجنس اليهودي عن غيره من الأجناس فقال: «إن الفرق بين اليهودي وغير اليهودي هو من النوع الذي ينطبق عليه التعبير السائد (لا وجه للشبه) إذ كيف يمكن البحث عن فرق بين شيئين من مستويين مختلفين كليًّا؟ ففي حين يجلس اليهودي في المرتبة العليا وينحدر من الصنف الأسمى، تقبع بقية الأمم في الدرك الأسفل وتنحدر من أدنى صنف، فالجسد اليهودي يختلف كليًّا عن أجساد بقية الشعوب، وأصل أرواح شعوب العالم هو من طبقات النجاسة الثلاث، بينما أصل أرواح بني إسرائيل هو من الروح القدس ذاتها، وكذلك الأمر بالنسبة للجنين... فلا وجه للتشابه بين جنين من مرتبتين متناقضتين؛ لأن روح الجنين اليهودي هي النقيض والضد تمامًا للجنين التابع لأي شعب آخر»[٦٦].

ومن أقواله أيضًا: «غير اليهودي يجب أن يعاقب بالموت إذا قتل جنينًا حتى لو كان الجنين غير يهودي، بينما لا يعاقب اليهودي حتى لو كان الجنين الذي قتله يهوديًّا»[٦٧]. وهي رؤى عنصرية لا تحتاج إلى شرح أو تعليق.

كذلك فهو يعطي تفسيرًا عنصريًّا لآيات التوراة، فعلى سبيل المثال: فالآية في سفر التكوين والتي تقول: «في البداية خلق الله السماوات والأرض»[٦٨]. فهو يرى أن تلك الآية؛ تعني: أن السماوات والأرض خلقت من أجل اليهود الذين هم البداية، وهذا يعني: أن كل شيء، وكل التطورات، وكل الاكتشافات، وكل الخلق بما في ذلك السماوات والأرض هي لا شيء مقارنة باليهود، فاليهود هم أهم الأشياء لأنهم لم يوجدوا لأي غاية أخرى فهم في حد ذاتهم غاية إلٰهية[٦٩].

---

(٦٦) راجع في هذا الشأن: أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص٤٤ ـ ٤٥.

(٦٧) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣ ـ ٤٤.

(٦٨) التكوين: ١ : ١.

(٦٩) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٤٦.

إلا أن هذه المواقف العنصرية ليست وليدة الأفكار التي ساقها الحاخام (شينرسون)، بل تتزامن بدايتها مع بداية الحركة ذاتها.

فكتاب «تانيا» الكتاب المقدس لدى أتباع الحركة والذي وضعه زعيم الحركة ومؤسسها «شينئور زلمان» مليء بالعديد من الآراء والأطروحات العنصرية تجاه الآخر - وهو ما تم ذكره في معرض الحديث عن عقيدة وحدة الوجود لدى الحركة - والتي تقضي بأن غير اليهود هم في مرتبة الحيوانات وأفعالهم شريرة دائمًا.

وبسبب هذه الأفكار العنصرية لمؤسس الحركة، وجهت الحكومة الروسية له في ذلك الوقت اتهامًا بالتحريض على احتقار الآخر، فقامت باعتقاله لفترة، وبعد خروجه أصر على مواقفه، بل وأكد لأتباعه أنه يمتلك الكثير من الأدلة من التلمود على صحة أقواله هذه[٧٠].

وقد أدت هذه الأفكار العنصرية إلى ظهور العديد من الأصوات وردود الأفعال داخل الحركة ذاتها، والتي رأت بأن هذه الأفكار هي عنصرية صرفة ومن شأنها زيادة العداء للآخر واستعدائه ضد اليهود.

فالكاتب اليهودي «ليني بيرنر» وعلى الرغم من أنه من عائلة حسيدية، إلا أنه اعتبر أن هذا الكتاب - تانيا - هو السبب الرئيسي في جعل أتباع حركة حبد يكنّون العداء للعرب، بل وللسود من جيرانهم في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كثيرًا ما تحدث الاشتباكات فيما بينهم[٧١].

كذلك موقف المفكر اليهودي «إسرائيل شاحاك» (Israel Shahak)، والذي شن هجومًا عنيفًا على الأفكار العنصرية لهذا الكتاب، واعتبرها السبب الرئيسي في العداء الذي يكنّه اليهود تجاه الآخر، واتهم المثقفين والمفكرين الذين كتبوا عن هذه الحركة بالتكتّم على هذه الأفكار العنصرية دون إبرازها أمام أعين القارئ؛ حتى يتسنى الكشف أمام الرأي العام العالمي عن مدى عدائية هذه التيارات اليهودية.

ونتيجة لهذه الأفكار - وكما يقول شاحاك - كثفت الحركة في مارس

---

(٧٠) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٢٠.

(٧١) المرجع السابق، ص٢٢١.

عام ١٩٨٧م وقبل اجتياح إسرائيل للبنان، من دعايتها لحث الأطباء والممرضات من اليهود على عدم تقديم الإسعافات الطبية للجرحى من غير اليهود[(٧٢)].

وكرد فعل لما أورده «إسرائيل شاحاك» من نصوص عنصرية للحاخام شينئور زلمان، نجد العديد من الرسائل الإلكترونية على شبكة المعلومات الدولية تنهمر على مواقع زعماء الحركة؛ للاستفسار منهم عن حقيقة ما أورده شاحاك ومدى نسبته للحاخام زلمان[(٧٣)].

وفي إسرائيل ألقت السلطات الإسرائيلية القبض على الحاخام «جنسبرج» أحد زعماء الحركة لإقامته حفل عشاء في ذكرى الإرهابي «باروخ جولد شتاين» الذي قتل المصليين المسلمين بالخليل عام ١٩٩٤م، ولهذا الحاخام أفكار عنصرية ضد الآخر، فقد ذهب إلى أن الدم اليهودي هو المفضل عند الله ومدعيًا أنه أكثر احمرارًا من دم الآخرين، ولم يقف عند هذا الحد من العنصرية لكنه دعا للانتقام والعنف؛ مبررًا ذلك بأنه بدون الانتقام يسقط الإنسان في هوة المرارة واللاتقوى[(٧٤)]، فالانتقام لديه هو ضرورة ملحة لسلامة الإنسان النفسية، أما التسامح فهو أمر مرفوض عنده.

ومن أقواله الغريبة أيضًا: «إذا كانت كل خلية بسيطة في الجسد اليهودي تحتوي على ألوهية ـ أي: جزء من الله ـ بذلك فإن الحمض النووي (D.N.A) هو جزء من الله؛ ولهذا فإن هناك شيئًا ما مميزًا في الأحماض النووية والأمينية اليهودية»[(٧٥)].

بل ويبيح هذا الحاخام نقل الأعضاء بالقوة من جسد غير اليهودي إلى جسد اليهودي من أجل إنقاذه، مدعيًا أن الحياة اليهودية ذات قداسة ولا تقدر بثمن، لذلك فيجب إنقاذها مهما تكن الوسائل[(٧٦)]، فالناس صنفان لدى الحركة: يهود في مرتبة أعلى، وغير يهود في مرتبة أدنى.

---

(٧٢) إسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، سينا للنشر، ط، ١٩٩٤م، ص٤٠ ـ ٤١.

(٧٣) See: www.ukar.org/bleich04.htmlletterto rabbiyaakavdovbleich.

(٧٤) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٦٣.

(٧٥) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٤٩.

(٧٦) المرجع السابق، ج ٢، ص٤٩.

الحركة والخوض في المسائل العلمية:

يرى مناحم مندل شينرسون أن التوراة كلها وحي إلٰهي دون استثناء، وأنه ليس هناك اختلاف بين ما جاءت به الحقائق العلمية والتوراة، ثم إنه بدأ يستنتج حقائقَ علمية جديدة من داخل النصوص التوراتية فمثلًا: ادعى أن عمر الأرض سبعة وخمسين قرنًا، غير أن الأشياء التي اكتشفها الإنسان على سطح الأرض ويرجع عمرها لقبل هذا التاريخ هي أشياء وضعها الله على الأرض إلا أنها مخلوقة قبل ذلك[٧٧]. وهو ادعاء مخالف لكل الأبحاث العلمية في هذا الشأن.

كذلك فقد ادعى عدم وجود مخلوقات حية على سطح الكواكب الأخرى، مفترضًا أن وجود هذه المخلوقات يعني وجود توراة لديهم، وهو ما اعتبره أمرًا مستحيلًا؛ معللًا ذلك بأن التوراة واحدة وهي التي يمتلكها اليهود على الأرض، وأن اختراع الراديو واكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية يُعد دليلًا على اقتراب مجيء الماشيح المنتظر؛ لأن هذه الوسائل من شأنها ملئ الأرض باسم الله[٧٨].

أهمية الموسيقى والغناء عند الحركة:

حركة حبد شأنها شأن سائر الحركات الحسيدية تعلي من قيمة الموسيقى والرقص والغناء، والدور المهم لهم في حدوث الاتصال بين الإنسان وخالقه، بل منهم من يفضل الموسيقى والغناء على الصلاة المجردة[٧٩].

غير أن حركة حبد تعلي من شأن الغناء والموسيقى أكثر من غيرها، إذ يعتقد أتباعها أنه عندما هرب شعب إسرائيل من مصر بمصاحبة نبي الله موسى ﷺ، وعندما تبعه فرعون بجنوده فإن مياه البحر الأحمر لم تُفرق أمامهم إلا بمصاحبة الطبل الشديد الذي قرعته بنات إسرائيل[٨٠].

ومن الأدلة الأخرى التي تسوقها الحركة للتأكيد على أهمية الموسيقى

---

(٧٧) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٧٨) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٧٦.

(٧٩) See: Encyclopedia Judica, Op. Cit., vol. 7, p.1422.

(٨٠) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٦٢.

والغناء، النص الذي ورد بكتاب «الزوهار» ويقول: «إن في السماوات العلا معبدًا خاصًا لا تفتح أبوابه إلا بقوة الأغاني... وإن كل الخلائق تغني أغاني جميلة رائعة تمجيدًا للخالق ومدحًا له... وكان الأنبياء عدا موسى يتوسلون بالألحان من أجل إثارة روح استقبال الوحي الإلهي في أنفسهم»[(٨١)].

ثم جاء مؤسس الحركة وزعيمها «شينئور زلمان» ليؤكد على أهمية الألحان بقوله: «اللسان قلم القلب، واللحن قلم الروح». وقال أيضًا: «إن ضربات القلب الرتيبة ما هي إلا انعكاس للحركات التعبدية المُمَوْسَقَة التي يؤديها الملائكة في حركاتهم الدائمة نحو خالقهم إلى الأمام وإلى الخلف، والتي كان حزقيال النبي قد وصفها في رؤياه». وبناءً على ذلك فقد جعل الألحان هي الوسيلة التي يمكن من خلالها الاتحاد بالخالق، معتبرًا أن الألحان تؤدي لاستثارة القوى المتسامية داخل الإنسان مثل: الرغبة والإرادة والصفاء، والتي يتطلب وجودها لحظة التجلي والاتحاد بالخالق من أجل إيقاظ الشرارة الإلهية في الإنسان، معتبرًا أن الأولى تحمل في طياتها السمو والصعود؛ حيث يتحول المادي وهو اللحن إلى مجرد وهو استثارة القوى الروحية داخل الإنسان، بينما الثانية تحمل الهبوط حيث يتحول المجرد وهو الفكر إلى مادي وهو الكلام[(٨٢)].

ويقال إن مؤسس الحركة نفسه كان مغنيًا وعازفًا وكان يؤثّر على أتباعه بأغنياته وألحانه[(٨٣)]، وقد ألّف عشرة ألحان يعتبرها أتباع الحركة مقدسة لديهم، وأشهرها لحن «الحركات الأربع» والذي يتم عزفه في المناسبات الخاصة[(٨٤)].

والجدير بالذكر أن «الشوفار» (SHOFAR) وهو إحدى الآلات الموسيقية التي استخدمها أتباع الحركة ـ وهو مصنوع من قرن الكبش ـ كثيرًا ما تُسمع ألحانه في العديد من المناسبات في إسرائيل[(٨٥)].

---

(٨١) راجع بهذا الشأن: جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٨٢) راجع: جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٨٣) Buber, Martin, "Tales of the hasidism, the early masters", Op, Cit., P. 272.

(٨٤) جعفر هادي صادق : اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٨٥) راجع: إيمانويل هيمان : الأصولية اليهودية مرجع سابق ص١٦٢.

أهمية الرقص كرمز ديني عند الحركة:

ترى الحسيدية بصفة عامة أن التفكير العقلاني يتسم بالجفاف، وعدم القدرة على الوصول بالإنسان لحالة الاتحاد بالله، من أجل هذا كان لزامًا على الإنسان أو الفرد الحسيدي أن يضع نفسه في حالة من الفرح والنشوة من خلال الرقص؛ لحدوث هذا الاتحاد(٨٦).

ويعتقد أتباع حبد أنه بالرقص يمكن للعضو أن يصل لحالة السعادة الدينية والتي يستشعرها لاتحاده بخالقه، ويرون أن الرأس والقدمين يكونان في حالة من التناسق والتكامل عند الرقص، فبدون أحدهم لا تتم الرقصة، وهو ما يرمز لعلاقة التكامل بين القوة المفكرة والمتمثلة في الرأس، وبين العقيدة البسيطة المتمثلة في القدمين، أو بين علماء التوراة وبين عامة الناس من اليهود، فبدون أحدهم لا يمكن أن تقوم حياة دينية لليهود(٨٧).

وكذلك فهم يقسمون الرقص إلى نوعين:

النوع الأول: وهو الرقص الدائري حيث تتشكل مجموعة الأفراد الراقصين في شكل دائرة ليس لها بداية أو نهاية، حيث يرون أنها ترمز لوحدة الإله وسرمديته.

النوع الثاني: وهو الرقص القفزي، ويقومون به عندما يصعب أداء النوع الأول لضيق المكان أو لعدم وجود عدد كاف من الأشخاص لاكتمال الدائرة(٨٨).

موقع الحركة على الإنترنت:

للحركة موقع خاص بها على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» وهو (Chabad.org) وهو باللغة الإنجليزية، ويتضمن العديد من النوافذ والبيانات حول تاريخ الحركة، الفلسفة التي تقوم عليها، حياة زعمائها، الكتب التي تصدرها دور النشر الخاصة بالحركة، معلومات حول مراكز الحركة المنتشرة في أنحاء العالم.

---

(٨٦) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٥٥.

(٨٧) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٨٨) راجع: المرجع السابق، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

أبرز شخصيات الحركة:

أ ـ شينئور زلمان Shneur Zalman:

هو مؤسس الحركة وزعيمها، ولد في عام ١٧٤٥م في قرية «ليوزنا» (Liozna) التابعة لروسيا البيضاء[٨٩]، وكان والده من أتباع الحركة الحسيدية والتي بدأت في هذه الآونة في الانتشار في روسيا وشرق أوروبا، ويؤكد أتباع الحركة أن بعل شيم طوف الزعيم الحسيدي قد بارك شينئور عند مولده وتنبأ له بمستقبل عظيم، وقد ظهرت براعته وذكاؤه الخارق وهو في سن الطفولة ـ وذلك كما يدعي أتباعه ـ إذ بدأ يتكلم في الثانية من عمره، وحفظ الكثير من المزامير في الثالثة، حتى أن أستاذه قال ذات يوم لوالده أن ابنه أصبح أكثر علمًا من أستاذه، ويقال أنه بدأ في إعطاء دروس في التلمود وهو في سن الثالثة عشر، وقد كان منهمكًا في تلك السن المبكرة في تحصيل العلوم الدينية[٩٠].

بعد أن تزوج في عام ١٧٦٠م ـ وقد كان في الخامسة عشر ـ بدأ يهتم أكثر بدراسة التوراة والعلوم المتعلقة بها، ثم تحول لدراسة المبادئ والتعاليم الحسيدية في عام ١٧٦٤م على يد الحاخام «دوف بير» (Dov Baer)، وقد تحدث «مارتن بوبر» الفيلسوف اليهودي عن الصعوبات الكثيرة التي مر بها شينئور في تلك السن المبكرة، والمعارضة التي لاقاها من أهل زوجته، وأنه كان يستذكر دروسه طوال الليل على ضوء القمر لعدم استطاعته شراء الشموع[٩١].

وفي مدينة «مزهريتش» (MEZHIRECH) أصبح شينئور أحد أهم وأشهر تلامذة دوف بير، نظرًا لما أبداه من عبقرية وسرعة في تحصل العلوم، مما دفع أستاذه للإشادة به في مرات عديدة، بل وطلب منه تأليف كتاب في العلوم الدينية[٩٢].

---

(٨٩) SeeK Encyclopedia Judica, Op, Cit., vol 4, P. 1432.
האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ישב"ט ל' אביב עמ' 41.

(٩٠) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢١٦ ـ ٢١٧.

(٩١) Buber, Martin, "Tales of the Hasidism, the early master",Op,Cit., p. 265.

(٩٢) Encyclopedia Judica, Op, Cit., vol 4, P. 1432.

ويقال أن الحاخام دوف بير كان من عادته أن يتفرس وجوه تلامذته وهم نائمون، وفي ذات يوم حدق في وجه شينئور كثيرًا وهو نائم ثم قال: «إنها معجزة المعجزات أن تسكن هذا الجسد النحيل تلك القوة الروحية الهائلة»(٩٣).

وفي عام ١٧٨٨م أصبح شينئور أبرز الزعماء الحسيديين، والتف حوله الكثير من الأتباع، غير أنه لم يقتصر دوره على زعامة الحركة الحسيدية فحسب، بل أسس مدرسة خاصة به داخل الحسيدية تعتمد على العقل والمعرفة، ومبتعدة قليلًا عن المفاهيم الغيبية والحلولية التي اتسمت بها الحسيدية الأم، وهذه المدرسة هي التي أطلق عليها فيما بعد حركة حبد(٩٤).

والمعروف عن هذا الحاخام أنه اشترك في العديد من المناظرات مع اليهود «المتناجديم» الرافضين للحركة الحسيدية، حيث استطاع التغلب على الكثير منهم، وإقناعهم بالفكر الحسيدي، وقد اتهمه أعداؤه من المتناجديم بالتآمر ضد الدولة الروسية ومحاولة تكوين طائفة دينية داخلها، وهو الأمر الذي كان يمنعه القانون الروسي، فتم القبض عليه في عام ١٧٩٨م، غير أنه أطلق سراحه في نفس العام، والجدير بالذكر أن يوم إطلاق سراحه هذا هو يوم عيد لدى أتباع الحركة حيث يحتفلون به كل عام(٩٥).

وفي حين أيدت بعض الجماعات اليهودية غزو نابليون لروسيا اتخذ هو موقفًا مغايرًا؛ إذ ساند الروس على الرغم مما تعرض له اليهود من ظلم تحت الحكم الروسي، بل وطلب من أتباعه التجسس على نابليون لصالح روسيا، وحين سئل عن ذلك أجاب بأن انتصار نابليون سيعني تحقيق بعض المكاسب المادية لليهود، غير أنها ستكون بعيدة عن الله، في حين أن انتصار الروس سيجعل اليهود أكثر قربًا من الله(٩٦).

وعندما بدأت القوات الروسية تنهزم أمام نابليون، وبدأ الفرنسيون في التقدم داخل الأراضي الروسية، ترك شينئور مدينته وهرب متوجهًا إلى مدينة

---

(٩٣) Buber, Martin, "Tales of the hasidism, the early masters", Op, Cit., P. 266.

(٩٤) Encyclopedia Judica, Op, Cit., vol 4, P. 1432 - 1433.

(٩٥) Ibid., P. 1433.

(٩٦) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢١٨.

كورسيك، إلا أنه مات في الطريق، ودفن في «هاديتش» (HADICH)[٩٧].

ومع إلمام الحاخام بالعلوم الدينية، فقد كان أيضًا متبحرًا في العلوم الطبيعية والرياضيات والموسيقى، فله العديد من الألحان التي وضعها بنفسه[٩٨].

ومن أهم مؤلفاته: كتاب «تانيا» (TANYA) والذي تم نشره لأول مرة في عام ١٧٩٦م تحت اسم «LIKKUTEI AMARIM»، وهو اسم عبري يعني أقوال مختارة، ويحتوي الكتاب على خمسة فصول تتضمن تعاليم وآراء شينئور في الموضوعات والقضايا الدينية المختلفة، ويشير أتباع حبد للكتاب على أنه «الدستور المكتوب لأتباع حبد»[٩٩]، ويتحدث الحاخام أيضًا في هذا الكتاب عن الاتصال الذي يمكن أن يحدث بين الرب والعبد خلال الصلاة، حيث يستلزم حدوث تلك الحالة من الاتصال ووجود مشاعر الحب والفرح لتصفو النفس الإنسانية ويتحقق الاتصال الكامل[١٠٠].

ب ـ مناحم مندل شينرسون Menahem Mendel Schneersohn:

هو الزعيم السابع لحركة حبد، ولد في روسيا عام ١٩٠٢م، وهو ابن الحاخام ليفي إسحاق شينرسون، وزوج ابنة الحاخام يوسف إسحاق الزعيم السادس لحركة حبد، درس العلوم والرياضيات بجامعة السوربون في باريس، وبعد وفاة حميه عام ١٩٥٠م أصبح زعيمًا للحركة؛ وذلك لأن حماه لم يكن لديه من يخلفه من الأولاد الذكور، وتحت زعامته كثرت مراكز الحركة في أنحاء العالم، وانتشرت المعاهد التابعة لها، وزاد نشاط أتباعها[١٠١].

وكان شينرسون قبل زعامته للحركة قد تلقى علومه في مدارس مدنية ولم

---

(٩٧) Encyclopedia Judica, Op, Cit., vol 4, P. 1434.

(٩٨) Buber, Martin, "Tales of the Hasidism, the early masters"f, Op, Cit., P. 368

(٩٩) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ישב"ט יל אביב עמ' 41.

See also:Encyclopedia Judica, Op, Cit., vol 4, p. 1439.

(١٠٠) Patai, Rophael, "the Hebrew Goddess" Wayna state university press, Detroit, 1990, p. 179..

(١٠١) Encyclopedia Judica, Op.Cit., vol 14, p. 1435.

يكن قد تلقى علومًا دينية، مما اضطره بعد زعامته لها أن يدرس العلوم الدينية على يد الحاخامات المتخصصين؛ حيث أظهر قدرة كبيرة على الفهم والاستذكار، بل وتعلم العديد من اللغات[(١٠٢)].

وفي عام ١٩٢٩م تزوج الحاخام من السيدة «كايا موشيه» (Chaya Moussia) ابنة الحاخام يوسف إسحاق[(١٠٣)]؛ حيث أصبح يوم زواجهما عيدًا لأتباع الحركة يحتفلون به، وبعد زواجه بعام التحق بجامعة برلين حيث درس الفلسفة وعلم النفس والهندسة، ثم توجه بعد ذلك إلى جامعة السوربون للحصول على الدكتوراه في الفيزياء.

وفي عام ١٩٤٠م غادر فرنسا إلى الولايات المتحدة فرارًا من النازية، واستقر في بروكلين بنيويورك والتي أصبحت المقر الرئيسي للحركة[(١٠٤)].

وفي ٢ مارس عام ١٩٩٢م أصيب بجلطة أفقدته القدرة على الكلام، وقد توفى على إثرها في ١٢ يونيو ١٩٩٤م تاركًا وراءه فراغًا كبيرًا في قيادة الحركة التي لم يتولاها أحد بعده حتى الآن[(١٠٥)].

وخلال الفترة التي تولى فيها قيادة الحركة، وامتدت لأكثر من أربعين عامًا، استطاع خلالها أن ينشر مبادئ وتعاليم الحركة في كل مكان، وازداد نشاط الحركة داخل إسرائيل بشكل ملحوظ، وشجع الشباب اليهودي على ممارسة النشاط التبشيري بين الجماعات اليهودية من أجل العودة إلى الدين، ففي عام ١٩٥٥م أنشأ منظمة «شباب اللوبافيتش» والتي مارست دورًا دعويًا كبيرًا بين شباب الجامعات في إسرائيل[(١٠٦)].

ونتيجة لعلاقة هذا الحاخام الوطيدة بالساسة بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد جعل جيمي كارتر عيد ميلاده الثامن والسبعين «يوم التربية» في بلاده، وجعل رونالد ريجن عيد ميلاده الثمانين اليوم الوطني للتأمل[(١٠٧)].

---

(١٠٢) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٦٩.

(١٠٣) www.chabad.org/global/article.asp?Aid = 2443728 print = true.

(١٠٤) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(١٠٥) www.chabad.org/global/article.asp?Aid = 2443728 print = true.

(١٠٦) Encyclopedia Judica, Op. Cit., vol.14, p. 1435.

(١٠٧) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٢٣.

وقد سبق الإشارة إلى تأثيره الكبير في أتباعه، والذي قادهم للاعتقاد بأنه الماشيح المنتظر، وما تبع ذلك من حالة ترقب انتظارًا لأن يعلن عن نفسه، وهو الأمر الذي أجج الصراع القديم مع المتناجديم الذين اتهموه بالكفر والهرطقة.

وتعتبر خطبته التي يلقيها يوم السبت على أتباعه من الأهمية بمكان لديهم، حيث يتم بثها على الهواء مباشرة عن طريق الأقمار الصناعية ليستمع إليها أتباعه في أنحاء العالم، هذا بالإضافة إلى خطبته الأخرى التي يلقيها في الأعياد والمناسبات وبصفة خاصة في عيد رأس السنة الحبدية، والذي يوافق ذكرى إطلاق سراح شينئور زلمان مؤسس الحركة(١٠٨).

وقد استطاع من خلال أتباعه أن يؤثر في السياسة الإسرائيلية حيث تدخل في موضوعات عديدة مثل مصير الأراضي المحتلة، الاستيطان اليهودي، مسألة من هو اليهودي، انتخابات الحاخامية الرئيسية(١٠٩).

وبعد حرب ١٩٦٧م بعث الحاخام ببرقيات لأتباعه في إسرائيل طالبهم فيها بعدم مغادرتها، والاجتهاد في دراسة التوراة، وتنفيذ الشرائع لأنها تحمي اليهود من أعدائهم، ثم ألقى خطبة في بروكلين دعا لليهود فيها بالنصر كي يتحقق الخلاص(١١٠).

وقد أثار الحاخام حول شخصه تساؤلات كثيرة خاصة بسبب رفضه زيارة إسرائيل - خلال حياته - على الرغم من كثرة أتباعه هناك والذين يتطلعون لرؤيته في الأرض المقدسة؛ حيث أعدوا له مقرًّا بالقدس يشبه مقره بالولايات المتحدة(١١١).

والحاخام يرفض أي حوار مع الأديان الأخرى على اعتبار أنه لا وجه للشبه بين اليهود وغير اليهود(١١٢)، كذلك فهو يعارض الإجهاض وتشريح

---

(١٠٨) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٧٢.

(١٠٩) المرجع السابق، ص٢٧٣.

(١١٠) آرييه نيئور: مفهوم أرض إسرائيل الكاملة، مرجع سابق، ص٢٤.

(١١١) Moshe Shokied, Op. Cit., P. 155.

(١١٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٧.

الجثث[١١٣]، وكان قد أفتى في موضوعات علمية كثيرة، والتي سبق الإشارة إلى بعضها.

ولم يؤلف الحاخام كتبًا، إلا أن أتباعه قاموا بجمع خطبه حيث طبع منها حوالى ١٨ مجلدًا[١١٤]، وهي عبارة عن رسائله لأتباعه في إسرائيل، ويطلق عليها اسم «مجموعة المحاورات»، وقد تم نشرها في الأراضي المقدسة عام ١٩٦٥م[١١٥] وتعتبر هذه المجلدات بما فيها من آراء مصدرًا أساسيًا لأتباع حبد حيث يتشكل معتقدهم الديني من خلالها.

---

(١١٣) رشاد الشامي : القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٧٦.

(١١٤) Encyclopedia Judica, year book,1990-1991, Op, Cit., P. 261.

(١١٥) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكى: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣.

وباستعراض حركة حبد، يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج هي:

❖ على الرغم من أن حركة حبد تدعي بأنها الوريث الحقيقي للحركة الحسيدية الأم إلا أننا نستطيع أن نلمح محاولة الحركة التملّص من الفكر الحسيدي التقليدي، والذي أهمل دور العقل وكان سببًا في اعتراض سائر اليهود على الحركة الحسيدية، فأرادت أن تقدم فكرًا جديدًا يولي أهمية أكبر للعقل، وهو ما بدا جليًا في اختيارها اسم الحركة ذاته، والذي هو اختصار «حكمة ـ فهم ـ معرفة» وكلها صفات تعتمد على العقل، إذًا فقد اتخذت حبد فلسفة توفيقية بين اليهود الحسيديم وغيرهم.

❖ يمكننا أن ننظر إلى حبد على أنها حسيدية جديدة أكثر تطورًا وأكثر مواءمة لمتطلبات الحداثة وتمجيدًا لدور العقل.

❖ تتسم الحركة بكثرة عدد أتباعها وانتشارها الواضح في مختلف أنحاء العالم، أضف إلى ذلك امتلاكها لإمكانيات مادية هائلة، وهو ما يعكس أهمية الحركة وقوة تأثيرها على غالبية التجمعات اليهودية سواء في إسرائيل أو خارجها.

❖ اتخذت الحركة وعلى مدار تاريخها موقفًا رافضًا للصهيونية، غير أنها انتقلت وفي الآونة الأخيرة من الرفض المطلق إلى الرفض النسبي، وهو رفض الصهيونية كفكرة مع القبول بالأمر الواقع ـ وهو الدولة ـ وفي نفس الوقت رفض الممارسات العلمانية داخلها مع محاولة هداية العلمانيين إلى الدين، وهو ما يفسر اهتمام الحركة بالنشاط التبشيري.

❖ النشاط التبشيري لدى الحركة يختلف عن النشاط التبشيري للإرساليات المسيحية ـ على سبيل المثال ـ فالحركة تبشر بين اليهود ولا تعبأ بغير اليهود.

❖ يمكننا القول بأن هناك «حبد قديمة» و«حبد جديدة» فقد استطاع

الحاخام مناحم مندل شينرسون وبتوليه زعامة الحركة أن يُحدث تغيرات جوهرية في فكر الحركة.

❖ يكتسب الزعيم لدى الحركة أهمية قصوى إذ تحيطه المعجزات منذ مولده وحتى وفاته.

❖ يعتبر كل من شينؤر زلمان ومناحم مندل شينرسون أبرز شخصيتين لدى الحركة، لذا فقد تعمدتُ تناول سيرتهما الذاتية.

❖ كان للإيحاءات التي أوجدها الحاخام مناحم مندل شينرسون حول نفسه بأنه الماشيح المنتظر تأثيرًا سلبيًّا على أتباع الحركة، إذ ظلوا في حالة من القلق والترقب الشديد انتظارًا للإعلان عن نفسه بأنه الماشيح وعن بداية الخلاص، مما زاد من عداء سائر اليهود للحركة وأتباعها.



الفصل السادس

حركة ساطمر

SATMR MOVEMENT



حركة ساطمر

SATMR MOVEMENT

النشأة والتكوين:

هي إحدى الحركات الحسيدية والتي تمخضت عنها الحركة الحسيدية الأم، وتتسم بكثرة عدد أعضائها، إذ يتجاوز ربع مليون يهودي، حيث يستقر معظمهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل، والبقية الباقية منتشرة في سائر التجمعات اليهودية في العالم(١).

ومثلها مثل معظم الحركات الحسيدية ينسب اسمها إلى اسم المدينة التي تأسست بها، ونشأ فيها زعماؤها الأوائل وهي مدينة «ساتومار» (Satu-mare) والتي كانت قبل الحرب العالمية الثانية تتبع «هنغاريا» وهي الآن جزء من دولة رومانيا، ولهذه المدينة أهمية خاصة في التاريخ اليهودي، فقد أنشأت فيها النازية معسكرًا لتجميع يهود البلدان المحيطة فيه، لذلك فهي معروفة جيدًا لدى اليهود(٢). فهي ترتبط بذكرى مؤلمة لدى اليهود، واليهود يخلدون مثل تلك الذكريات.

ويوجد المقر الرئيسي لهذه الحركة في الوقت الحاضر في حي ويليمزبرج بنيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنه يتم السيطرة على

---

(١) راجع: نبيل شرف الدين: مقال «الإرهاب لغة إسرائيل الرسمية» جريدة الأهرام ١٥/ ٢/ ١٩٩٨م.

محمد محمود أبو غدير: مقال «الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين في إسرائيل وأثرها على المجتمع الإسرائيلي»، مرجع سابق، ص٦٢.

(٢) Encyclopedia Judica, Vol 14,pp. 908 - 909.

كافة تجمعات الحركة المنتشرة في أنحاء العالم وإدارتها بما في ذلك تجمعها في إسرائيل، والتي بدأت الحركة تكثف نشاطها فيها خاصة بعد حرب ١٩٦٧م[٣].

مؤسس هذه الحركة هو الحاخام «موشيه تيتلباوم» (Teitelbaum Moshe) والمتوفى في عام ١٨٤١م، والذي يرجع له الفضل في نشر تعاليم الحسيدية الأم في هنغاريا إذ يعتبر من زعماء الحسيدية الأوائل، ويكتسب لدى اليهود الحسيديم بكافة طوائفهم أهمية ومكانة خاصة، لغزارة علمه، ومؤلفاته الهامة لديهم، والتي يأتي على رأسها كتاب «يسمح موشيه» وهو شروح على التوراة وتفسير لها، ولا نكاد نجد طائفة من الحسيديم إلا وتعتمد على هذا الكتاب في دراستها للتوراة، بل ويتم تدريسه بصفة أساسية في مدارسها الخاصة بها[٤].

فالحسيدية تدرس التوراة من منظور حسيدي، وهي سمة ملازمة لكافة الطوائف والحركات اليهودية، إذ نجد لكل منها تفسيرها الخاص بها للكتب المقدسة، وهو ما تنشأ عنه الخلافات نتيجة تضارب هذه الرؤى وتلك التفاسير.

وقد كان هذا الحاخام معروفًا برفضه الشديد لأي هجرة يهودية جماعية إلى فلسطين، حتى أنه في عام ١٨٣٧م حدث زلزال في شمال فلسطين، قُتل فيه معظم سكان مدينة «صفد» وأغلبهم من اليهود الذين هاجروا من المنفى إلى فلسطين، فأرجع الحاخام ذلك إلى عدم رضا الله عن تلك الهجرة الجماعية، وقال في ذلك: «ليست مشيئة الله أن نذهب إلى أرض إسرائيل عن طريق جهودنا ومشيئتنا»، ونتيجة لموقفه هذا فقد ناصب أتباعه الحركة الصهيونية فيما بعد العداء لدعوتها إلى إقامة وطن يهودي في فلسطين، فالحاخام نفسه قد توفى قبل ظهور الحركة الصهيونية بفترة طويلة تجاوزت الخمسين عامًا[٥].

والجدير بالذكر أن هذا الحاخام وعلى الرغم من كونه أحد زعماء

---

(٣) نبيل شرف الدين: مقال «الإرهاب لغة إسرائيل الرسمية»، مرجع سابق.

(٤) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٤٥.

(٥) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٦١ ـ ٦٢.

الحسيدية الأم إلا أنه قد بدأ حياته معاديًا للحسيدية وتعاليمها، غير أنه تحول عن مواقفه تجاهها بعد أن قرأ كتابات الحاخام «إسحاق لوريا» في الحسيدية، وازداد تحولًا نحوها باقترابه من التجمعات الحسيدية، وتفهمه لرؤيتهم العميقة للدين اليهودي، حيث رأى أنهم أكثر التزامًا بالدين اليهودي وفهمًا لتعاليمه من غيرهم(٦).

وقد عاش هذا الحاخام ـ موشيه تيتلباوم ـ حياته بعد أن اعتنق التعاليم الحسيدية في حالة من الترقب والانتظار لقدوم الماشيح المخلص أكثر من غيره من الحاخامات، وهو الأمر الذي اشتهر به في أوساط الحسيديم.

فيروى عنه أنه كان كلما سمع ضوضاء وصخبًا في الشارع يسأل مريديه «هل أتى الماشيح؟» وكان دائمًا ما يضع ملابسه الجديدة بجوار سريره استعدادًا لارتدائها لحظة قدوم الماشيح، ويأمر خادمه بأن يوقظه لحظة سماعه بقدوم الماشيح، ورفض أن يشتري بيتًا جديدًا كما نصحه المقربين منه اعتقادًا منه أن لحظة قدوم الماشيح قد حلت وأنه سوف يغادر معه إلى القدس، وظل في حالة الترقب هذه حتى وهو على فراش الموت(٧)، إذًا فقد كان تيتلباوم يؤمن أنه لا عودة إلى الأراضي المقدسة إلا بمصاحبة الماشيح المنتظر.

وبعد وفاة الحاخام تيتلباوم خلفه أبناؤه في قيادة الحركة، ويعتبر حفيده الحاخام يوئيل تيتلباوم (Joel Teitelbaum) من أكثر زعماء الحركة شهرة وتأثيرًا في أتباعه، فقد تزامنت فترة زعامته للحركة مع العصر الذهبي للحركة الصهيونية وإقامة دولة إسرائيل، لذلك فقد تبدت مواقفه العدائية تجاه الصهيونية ـ وهو ما سوف يتم الحديث عنه مستقبلًا ـ وقد توفى عام ١٩٧٩م وخلفه ابنه الحاخام موشيه يوئيل تيتلباوم كزعيم للحركة(٨).

ساطمر والعقيدة اليهودية:

تعتبر حركة ساطمر أكثر الحركات اليهودية الأرثوذكسية حفاظًا على

(٦) Buber, Martin, "Tales of the Hasidism, The later masters", Op. cit., p. 189.

(٧) Ibid., pp. 191-192.

(٨) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٤٥.

العقيدة والتقاليد اليهودية، وترفض رفضًا باتًّا الخروج للحياة العامة، حيث يعيش أتباعها سواء في الولايات المتحدة أو في إسرائيل في حالة من الانغلاق، سواء على المستوى الفكري أو المادي والجغرافي[٩]، فهم يعتبرون أنفسهم حراسًا للعقيدة الأرثوذكسية والنص الديني في حقيقته دون تأويله.

وهم يعتبرون أنفسهم البقية الباقية من اليهود المتدينين بعد الحرب العالمية الثانية وما نجم عنها من إبادة وتشتت لليهود، ويعتقدون أنهم الحريديم المحافظون على الشريعة في الوقت الذي يتدهور فيه العالم، ويتجه نحو العلمانية والإلحاد، وأنهم ليسوا فقط المحافظين على الماضي بكل ما يضم من تراث وعقيدة، بل هم أيضًا طلائع المستقبل، والتي سوف تعيد إحياء التاريخ اليهودي، وتمهد العالم أجمع لاستقبال الماشيح المخلّص ومناصرته حتى إقامة مملكة الرب[١٠].

وحفاظًا على حالة الانغلاق التي ضربوها على أنفسهم، فهم يرفضون إرسال أتباعهم في مهام تبشيرية مثلما يفعل حسيدو حبد؛ خوفًا من اندماج هؤلاء الأتباع واختلاطهم بالحياة العامة، مما قد يؤثر على التعليم الديني الذي تلقوه.

وفي هذا الشأن يقول «هريشل فريدمان» أحد قادة الحركة: «نحن نعتبر أن هناك خطورة في إرسال الشباب إلى الشارع لكسب الأتباع، فهذا فيه خطورة على شباب قضوا وقتهم كله يدرسون في اليشيفاه ـ المدارس الدينية ـ ولا يعرفون شيئًا عن العالم الخارجي، فنحن لنا موقف مخالف تمامًا، إننا نريد أن نكون نورًا يجتذب أولئك التائهين في الظلمة، نحن نعتقد أننا بقدر ما نكون صادقين في إيماننا، أقوياء في ممارساتنا، وسائرين بوضوح في طريق الحق والاستقامة، فإننا سنكون كالمنارة ترسل ضوءها وينجذب اليهود إليها، فحركة ساطمر أقامت حولها جدرانًا لتحميها من العالم الخارجي حتى لا تمتصها الحداثة، ولكن هذه الجدران ليست صماء لدرجة منع ضوئنا من الإشعاع للخارج، وهذا الموقف ينبغي ألا يصدم أحدًا، فكل الطوائف اليهودية لا تسهّل لغيرهم من اليهود أن ينضموا إليها، والأمر مشابه بالنسبة

(٩) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٥.

(١٠) אדם דורון מדיני ישראל וארץ ישראל הוצאי ביי ברל 1988 עמ' 275.

لنا، فعندما يريد يهود أن يصبحوا من الساطمر فإننا ننبههم أن الأمر سيكون صعبًا»[١١].

إذًا فأي فرد يهودي ـ وليس من دين آخر ـ يريد الانضمام لحركة ساطمر سيجد الكثير من العقبات؛ نظرًا لحالة الانغلاق التي تفرضها الحركة على نفسها إيمانًا منها أن ذلك يضمن لها هويتها ونقاء عقيدتها، فهي ترى أن الانخراط في الحياة العامة والاحتكاك بالآخر والأخذ بمقتضيات الحداثة خطر يتهددها، وهي نظرة يعتبرها الباحث رجعية إذ إنه على مثل تلك الأصوليات مواجهة الواقع بحلوه ومره، وعقد مواءمة وتوافق بين كل من الواقع والعقيدة دون التقهقر للخلف ومحاولة الهرب من الواقع، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش منعزلًا عن واقعه.

ولا يقتصر الأمر على عزل الساطمر لأنفسهم عن غيرهم من الطوائف الأرثوذكسية، بل يوجهون إليهم الكثير من النقد في الكثير من تصرفاتهم التي يعتقدون أنها تنازلات تقدمها هذه الطوائف من أجل تحقيق مكاسب دنيوية، غير أن هذه التنازلات من شأنها الابتعاد عن العقيدة الصحيحة وتحريف الدين.

ومن جملة هذه الانتقادات: عدم التقيّد أو الالتزام بالزي اليهودي التقليدي، معتبرين أن التفريط ولو في جزء بسيط منه هو بداية للتفريط في العقيدة نفسها، كذلك انتقدوا وجود الرجال مع النساء في الكنيس لأي غرض غير أغراض العبادة ـ وهو الذي تسمح به بعض الطوائف اليهودية ـ لأن ذلك يقلل من قداسته، ويرون أن تجميل هذا الكنيس بالرسومات مثل النجوم وغيرها ـ إنما هو استهانة بحرمتها، كذلك ينتقدون بشدة أي نوع من أنواع الاختلاط بين النساء والرجال، سواء في الأماكن الخاصة أو العامة، أو ارتداء النساء لملابس خالية ولو من شيء قليل من الحشمة، ويعتقدون أن احتفالات الزواج التي يقيمها اليهود الأرثوذكس إنما هي من مظاهر الحضارة الغربية ولا تتفق مع التقاليد اليهودية سواء من قريب أو بعيد[١٢].

ولهم في تمسك اليهودي بالتقاليد وجهات نظر متشددة، فيرون بأن

---

(١١) راجع: إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٤.

(١٢) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

اليهودي يجب ألا يتغير بتغير العصر الذي يعيشه وتطور العادات والتقاليد به، وإنما الذي حوله هو الذي يجب أن يتغير ليلائم الشريعة اليهودية.

ويؤكدون على وجهة نظرهم هذه من خلال مثل شائع لديهم مفاده: أن رجلًا أراد أن يضع لفائف التوراة في محفظته الصغيرة والتي لا يمكنها استيعابها كلها، فقطع أجزاء من التوراة ليتمكن من وضعها داخل المحفظة ـ وهو ما تقوم به الجماعات اليهودية الأخرى ـ بينما الذي كان يجب فعله هو استبدال المحفظة بأخرى كبيرة الحجم لتتسع لكل التوراة ـ وهو التصرف الذي تقوم به حركة ساطمر[١٣].

الاهتمام بالتعليم:

يعطي الحسيديم الساطمر للتعليم أولوية خاصة، ويبذلون من أجله الكثير، فيبدأ تعليم الأطفال مبكرًا وبالتحديد في سن الثالثة، حيث يحفظ الطفل بعض الصلوات وبعض المسائل الدينية، حتى إذا وصل إلى سن الخامسة يصبح باستطاعته قراءة بعض المقاطع من التوراة وباللغة العبرية، وفي سن السابعة أو الثامنة يبدأ في تعلم نصوص التلمود، حتى إذا وصل سن الثالثة عشر يكون قد تمكن من قراءة التلمود بطريقة جيدة، حينئذ يبدأ في تعلم مبادئ حركة ساطمر ومعتقداتها الخاصة.

وللحركة مدارس خاصة بها ووسائل نقل خاصة تنقل الطلاب من وإلى المدرسة، ولا تهتم هذه المدارس بالمواد غير الدينية إلا نادرًا، ولغة التدريس في تلك المدارس هي اليديشية والإنجليزية[١٤].

وهو أسلوب للتعليم والتربية الدينية يتسم بالصرامة، ويشي بمدى تمسك الحركة بأصول الدين، ومحاولة نقل التعاليم بطريقة حرفية للأتباع، خاصة النشء منهم لتتوارثها الأجيال.

وسائل الاتصال لدى الحركة:

وللحركة العديد من المنشورات الدورية والمجلات التي تصدر عنها

---

(١٣) المرجع السابق، ص٢٥٠.

(١٤) المرجع السابق، ص٢٥٧.

سواء باللغة العبرية أو بلغة اليديش، إلا أن أهم هذه المنشورات هي ما يطلق عليه اسم «اليهودي» وهي نشرة أسبوعية باللغة اليديشية، وهي تركّز على الموضوعات والقضايا الدينية ورؤية الحركة لها، كذلك الكتيبات التي تصدرها الحركة وتضم الأدب والقصص الديني، ومن الوسائل المتبعة أيضًا في نشر وتوصيل المعلومات لسائر أعضاء الحركة هو تعليق المنشورات على بيوت العبادة والأماكن والمباني العامة[١٥].

وهي وسائل اتصال بدائية إذا ما قورنت بما تمتلكه حركة حبد من قنوات تلفزيونية وشبكات إذاعية وصحف ووسائل تكنولوجية متطورة.

وتحث الحركة أتباعها على قراءة الكتب الدينية قبل الذهاب إلى العمل وبعد العودة منه لتقوية العقيدة لديهم، فلا تتزعزع نتيجة اختلاطهم بالأغيار وبالنساء المتبرجات بالأماكن المزدحمة ووسائل المواصلات خلال الذهاب إلى العمل والعودة منه، وعلى العضو قدر الإمكان أن يحاول الحصول على عمل بالقرب من مقر الجماعة حتى ولو كان بأجر أقل منعًا للاحتكاك بأناس غير متدينين، وحتى يكون على اتصال دائم بقائده ومرشده الروحي[١٦].

مؤسسات مراقبة تطبيق الشريعة:

لكي يصبح تطبيق الشريعة أمرًا ميسرًا لأتباع الحركة في العصر الحديث أنشأت الحركة العديد من المؤسسات والمراكز لهذا الغرض، ومنها:

مختبر لفحص القماش المستخدم في صناعة الملابس وتوضيح مدى شرعيته وتوافقه مع الشريعة ويسمى: «شعطنز».

مركز «الستم» ومهمته فحص المقتنيات الدينية ـ مثل التفلين والمزوزة ـ والتأكد من سلامتها، كذلك فحص نصوص التوراة للتأكد من عدم وجود أخطاء بها، وأن حروفها واضحة، وأن الجلد الذي كتبت عليه تم أخذه من حيوان طاهر، وأنه غير مثقوب، وأن لفائف التوراة تم لفها بالطريقة السليمة التي تأمر بها الشريعة.

(١٥) المرجع السابق، ص٢٥٥.

(١٦) المرجع السابق، ص٢٥٠.

مؤسسة لفحص الحمامات والتأكد من شرعيتها من حيث طبيعة الماء، وطهارته، وكميته، وحجم الحمام، ومقاسه، وطريقة الغطس به، وهي أمور كثيرة ومعقدة ورد ذكرها بالتلمود تحت عنوان «مقواءات»، وكذلك تستعمل هذه الحمامات في تطهير الأواني التي يشتريها اليهودي من غير اليهودي، فكما ورد في التوراة في سفر العدد «الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص؛ أي: كل شيء يدخل النار تمررونه في النار فيطهر غير إنه يتطهر بماء الرش، وكل ما لا يدخل النار تمررونه في الماء»[١٧]، وهناك دعاء يتلوه الفرد اليهودي عندما يقوم بعملية التطهير هذه فيقول: «مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك الكون الذي قدسنا بفرائضه وأمرنا بأن نطهّر الآنية»[١٨]، وهي بالطبع أمور معقدة إذا ما قورنت بنظائرها في الأديان الأخرى.

علاقة ساطمر بحركة حبد:

على الرغم من أن كلتا الحركتين هما جزء من التيار الحسيدي، وينبثقان من فكر ورؤية واحدة للدين اليهودي إلا أن الخلافات بينهما لا تكاد تتوقف، بل تزداد في كثير من الأحيان لتصل إلى اتهام كل فريق للفريق الآخر بالكفر والخروج عن الدين.

فعلى سبيل المثال وفي السنوات الأخيرة لحياة الحاخام «شينرسون» زعيم حركة حبد السابق، وحين بدأ أتباعه يبشرون به على أنه الماشيح المنتظر فما كان من أتباع ساطمر إلا أن سخروا من ذلك ـ مؤكدين أنه ليس الماشيح ـ واتهموا أتباعه بأنهم «زمرة مشيحانية مغسولة العقل تناقد لميلياردير» بل وشكّل أتباع ساطمر تنظيمًا بقيادة الحاخام «يعقوب كوهين» لمحاربة حبد وأفكارها المشيحانية أطلق عليه اسم «حركة الائتلاف من أجل إزالة القناع عن تكتيكات ليوفافيتش»[١٩].

كذلك اختلفوا في نظرتهم لحرب ١٩٦٧م ففي حين رأت فيها حبد أنها

---

(١٧) سفر العدد: ٣١ ـ ٢٢.

(١٨) راجع: جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٥٢ ـ ٢٥٤.

(١٩) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣١٤.

معجزة إلٰهية، في المقابل رأت حركة ساطمر أنها من عمل الشيطان، أيضًا زادت الهوة بينهما بسبب التقارب الأخير بين دولة إسرائيل وحركة حبد[٢٠]، إذًا فالصراع الديني لم يعد مجرد الصراع التقليدي بين الحسيديم والمتناجديم فحسب، بل أصبح داخل التيار الحسيدي ذاته وهو لا يقل حدة عن الصراع الأول.

موقف الحركة من الصهيونية وإسرائيل:

من المعروف أن الحركة الصهيونية لم تر منذ بدايتها عداءً من زعيم ديني يهودي مثلما رأت من الحاخام «يوئيل تيتلباوم» الزعيم الروحي للحركة، والذي اتهم الصهيونية بالهرطقة وأنها مروق عن الدين، واعتبر محاولتها لإقامة دولة يهودية قبل قدوم الماشيح المخلّص هو خطيئة كبرى وعملًا من شأنه تأخير خلاص الفرد اليهودي وزيادة معاناته في المنفى (The Exile)[٢١].

واعتبر الحاخام تيتلباوم أن الهولوكست[٢٢] (Holocaust) هو عقابًا من الله للشعب اليهودي الذي خالف وصاياه، وحاول إقامة الدولة اليهودية بالجهود الذاتية البشرية، ودون انتظار الفعل الإلٰهي وقدوم الماشيح المخلّص والذي سيقوم بنفسه بإنشاء الدولة والعودة بيهود الشتات إلى فلسطين، وإقامة مملكة الرب التي سوف تستمر لألف عام يعيشها العالم في محبة ورخاء وسلام، فاليهود ـ وكما يقول الحاخام ـ قد أقسموا لله على عهود ثلاثة منها ألا يستعجلوا إقامة الدولة قبل قدوم الماشيح المخلّص[٢٣].

---

(٢٠) אדם דורון מדיני ישראל וארץ ישראל הוצאי ביי ברל 1988 עמ' 275.

(٢١) Ravitzky, Op. cit., p. 96.

(٢٢) **الهولوكوست**: كلمة يونانية تعني حرق القربان بالكامل، وهو يطلق على عمليات الإبادة التي قامت بها الحكومة النازية في ألمانيا ضد عدد من العرقيات ومنهم اليهود في منتصف القرن المنصرم، ويرى اليهود أن هناك ستة ملايين يهودي قد قتلوا في الهولوكوست، لكن هناك العديد من الدراسات التي تشكك في هذا الرقم وترى أنه لا يتجاوز المليون، وقد استغل الإسرائيليون هذه الواقعة في ابتزاز العديد من الدول وعلى رأسها ألمانيا.

See: www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/holo.html

http://en.wikipedia.org/wiki/The_Holocaust

(٢٣) Kimmering, Baruch, Op. cit., pp. 200-201.

وراجع:

אדם דורון מדיני ישראל וארץ ישראל הוצאי ביי ברל 1988 עמ' 275.

وقد اتهم هذا الزعيم الحركة الصهيونية بتدبيرها مؤامرة كبرى بالاشتراك مع النازيين، كان نتيجتها إبادة عدد كبير من اليهود وإجبار البقية الباقية على الرحيل من أوروبا والتوجه إلى فلسطين(٢٤).

وقد حاول هذا الحاخام بشتى السبل منع إقامة دولة لليهود في فلسطين، لذلك عندما أقيمت الدولة بالفعل في عام ١٩٤٩م وأعلن عن ذلك أصيب بخيبة أمل كبيرة، غير أنه واصل هجومه عليها مؤكدًا على أن الماشيح المخلّص لن يظهر إلا عندما يتم إزالة هذه الدولة، ومعترفًا في الوقت نفسه بعدم مقدرة اليهود المتدينين على إزالتها في الوقت الحالي إلا بمساعدة وعون من الله ﷻ(٢٥)، فهو اعتراف من قِبل الحاخام بضعف التيار الديني اليهودي الرافض للصهيونية وعدم قدرته على مجابهة الدولة الإسرائيلية بما تمتلكه من إمكانيات، وهي نظرة لا تبتعد كثيرًا عن الواقع.

وعلى الرغم من محاربة الحاخام «يوئيل تيتلباوم» للصهيونية ودولة إسرائيل إلا أنه لم يحرّم الهجرات الفردية إليها باعتبارها تضم الأماكن المقدسة لدى اليهود؛ شريطة عدم الانخراط في أنشطة ومؤسسات الدولة، لذلك نجد أتباع الحركة يتواجدون في أحياء القدس ولهم هناك شفاه خاصة بهم، كذلك أنشأوا قرية «يوئيل» (Joel) - باسم زعيمهم - في بني براك، وبها مدرسة دينية للكبار وأخرى لتعليم الأولاد؛ حيث يدرسون نصف النهار ويعملون النصف الآخر، وهم لا يستعملون مرافق الدولة والخدمات التي تقدمها من ماء وكهرباء، فلهم مرافق خاصة بهم(٢٦).

ومثلهم مثل أعضاء حركة ناطوري كارتا (Neturei Karta)، نجدهم يقاطعون الدولة بكافة الوسائل فلا يقسمون قسم الولاء لها، ولا يشاركون في الانتخابات، ويرفضون اللجوء لمؤسساتها القضائية أو الاعتراف بأحكامها، ولا يحملون جواز سفر الدولة أو يتقلدون وظائفها، كذلك يرفضون الذهاب إلى حائط البراق، وفي يوم عيدهم يقومون بحرق العلم

---

(٢٤) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٢٥) Ravitzky, Op. cit., p. 97.

(٢٦) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٦١.

وراجع: אדם דורון מדיני ישראל וארץ ישראל הוצא' בי' ברל 1988 עמ' 276 - 275.

الإسرائيلي، ويتظاهرون ضد الدولة في إسرائيل، وفي الولايات المتحدة حيث يحملون اللافتات المناهضة لها أمام مبنى الأمم المتحدة والبيت الأبيض.

ومن هذه اللافتات ما تقول: «إسرائيل لا تمثل اليهودية الحقيقية» و«دولة إسرائيل تدنيس لعقيدة اليهود»[٢٧]، وهذه التظاهرات ضد إسرائيل والصهيونية غالبًا ما ترصدها شبكة المعلومات الدولية على مواقع مختلفة ومدعمة بالصور. (انظر الملحق).

والجدير بالذكر أن الحاخام «موشيه تيتلباوم» قد زار أتباعه في إسرائيل عام ١٩٤٤م حيث استقبله عدد كبير من اليهود أعلن أمامهم إدانته لقيام دولة يهودية سوف تتسبب في حدوث المواجهات بين اليهود والمسلمين[٢٨]، إذًا فقد تنبأ هذا الحاخام بما يدور الآن في الأراضي المقدسة، وقد صدق حدسه.

وتمتد الأنشطة التي يقوم بها حسيدو ساطمر لتصل إلى كافة الأقليات اليهودية في العالم، وذلك بفضح الممارسات اللادينية التي تقوم بها دولة إسرائيل، ولإقناعهم بعدم الذهاب إليها أو مساندتها[٢٩]، فهي لا تقتصر على الولايات المتحدة وإسرائيل.

ويجب ألا يفهم موقفهم المعادي للصهيونية على أنه تعاطف مع العرب على اعتبار أن الصهيونية هي عدوهم المشترك، بل إنهم يرون أن العرب هم من الأغيار الذين يدنّسون الأرض المقدسة بوجودهم فيها.

فهم في نظرهم أحفاد الكنعانيين الذين ذكرهم العهد القديم على أنهم أعداء اليهود ويجب التخلص منهم، لذلك فقد أيدوا العمل الإرهابي الذي قام به الإرهابي «**باروخ جولد شتاين**» حين أطلق النار على المصلّين من المسلمين في الخليل، وقد اشتركت مجموعة منهم في جنازته حيث كانوا يرددون مع الجموع «يا له من بطل! يا له من رجل صالح! لقد فعل ذلك

---

(٢٧) جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢٨) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٢٩) المرجع السابق، ص٢١٤.

بالنيابة عنا جميعًا»[٣٠].

وفي يناير ٢٠١٦م كانت الحركة مثار حديث الصحف العالمية؛ فقد وجد أعضاء الحركة في بروكلين عبارة مكتوبة على أحد منازلهم تقول هتلر كان بطلًا (Hitler was a hero)[٣١].

بيانات صادرة عن الحركة:

يعتبر «اتحاد حاخامي الولايات المتحدة وكندا» من أكبر المنظمات اليهودية العالمية، والتي تسيطر عليها حركة ساطمر وتمارس من خلالها نفوذًا واسعًا، حيث تصدر من خلاله البيانات التي تهاجم الصهيونية ودولة إسرائيل، ومن أشهر هذه البيانات ما نشرته ذا جويش جارديان «The Jewish Gardian» عام ١٩٨٢م، وفيه يتضح بجلاء موقف الحركة من الصهيونية ودولة إسرائيل، وهذا نصه: «منذ التغيير الذي أحدثته الحكومة المتحدة في الأرض المقدسة هناك موجة من التشويش والفوضى، فحتى بين أولئك الذين يلتزمون بالفرائض والتوراة هناك حالة من التعاطف مع الحكومة الجديدة لأنها ضمت أحزابًا دينية، وبضمّها الحزب المعروف جدًّا والذي يفتخر بأنه ممثل للتوراة واليهودية - الحزب الديني القومي المفدال - إن قرار هذا الحزب بالانضمام للتحالف هو الذي غيّر الموازين لصالح الحكومة الجديدة التي تتحدى شعوب العالم والحكومات القوية بصفاقة أعظم من السابق، فاليهود الذين يمثلون الملتزمين بالتوراة يمدحون الأشرار ويساعدونهم على إنشاء حكمهم، وهم بعملهم هذا يعلنون للعالم كله بأنهم جزء لا يتجزأ من هذه الحكومة، إن هؤلاء مسؤولون مسؤولية مباشرة عن الأعمال التي يقوم بها هذا الحكم الكافر، وإن المسؤولية تقع على عاتقهم إذ إنه من غير تعاون الأحزاب الدينية فإن هذا الحكم لا يمكن أن يبقى.

إنه خلال هذه الأوقات العصيبة حيث شبح الحرب يهدد إخواننا في الأرض المقدسة، فإن ممثلي اليهود المتدينين قد اختاروا من أجل مصلحتهم

---

(٣٠) إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي: الأصولية اليهودية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٢ - ٢٣.

(٣١) Haaretz: Satmar Hasidic Jewish Family's Brooklyn Home Vandalized With anti-Semitic Graffiti, Jan 07, 2016

أن يساندوا الحكم الكافر وفضّلوا ذلك على القيام بمسؤوليتهم تجاه اليهود، لقد اختاروا الانضمام إلى حكومة تتسابق مع الدول بغطرسة مخيفة، وهم يجيبون على هذه الاتهامات بأنهم قد حصلوا على تنازلات من أجل مصلحة الدين، إنه من واجبنا أن نحذر ونعلن بأنه حتى ولو أن هؤلاء قد تلقوا تعهدًا من قبل الحكومة على بعض من التنازلات فليس هناك جواز من التوراة للانضمام لتلك الحكومة، وعلى النقيض من ذلك، فإنه خلال الأسابيع الماضية رأينا الحقد على الدين قد ازداد، وقد تسبب ذلك في سفك بعض الدماء، وحتى لو أن الحكومة كانت مؤلفة من يهود كلهم يتّبعون التوراة والفرائض فإن النهي عن إنشاء دولة لليهود قبل ظهور الماشيح المخلّص يبقى دائمًا. . . وقد كان اليهود قد أقسموا لله قسمًا مغلظًا على ثلاثة أشياء وهي: أن لا يذهبوا إلى فلسطين جماعات جماعات بالقوة، وأن لا يثوروا على حكومات البلدان التي يعيشون بينها، وأن لا يؤخروا بواسطة ذنوبهم قدوم الماشيح المخلّص، كما هو مكتوب في التلمود، إن روحًا من الإلحاد تسكن داخل كل من يعتقد بأن اليهود يتمكنون من كسر طوق الشتات وإنشاء دولة مستقلة قبل ظهور المخلص.

إنه لمن المؤسف حقًّا بأن الأيديولوجية الصهيونية الملحدة قد وجدت لها مكانًا الآن بين أتباع التوراة، وكثير من هؤلاء يضللون بالأمل الكاذب الناس بأن زعماءهم الجدد سيطهرون الدولة الصهيونية ويجعلونها تسير في ضوء حكم التوراة.

إن آباءنا وحاخامينا السابقين قد ضحوا بحياتهم ضد الصهيونية، وإننا إذا بقينا ساكنين فإن هذه الحركة ستنجح في السيطرة على اليهود الأرثوذكس، وإن المسؤولية تجاه المؤمنين تقع علينا، وإن هذا الوقت ليس وقت السكون.

وإنه مما يزيد الوضع سوءًا أنه منذ أن دنّس حزب التوراة اسم الرب بانضمامه إلى الحكومة، فإن أعضاءه الأشرار بدءوا يُسكتون أصوات اليهود الذين يتألمون لهذا الوضع، فعندما احتج مجموعة من اليهود المتدينين في القدس لامهم هذا الحزب وعنفهم، واستهزأ بهم، ولم يتردد في استعمال كل الوسائل المنحطة تحت تصرفه ضدهم.

إن كل رياح الشر في العالم لا تتمكن من أن تزحزحنا عن موقفنا، فلنقوي أيدي الضعفاء ولا ندع البقية من اليهود الأرثوذكس في أرض إسرائيل الذين يحاربون الملحدين والمتعاونين معهم.

ونقول لإخواننا المؤمنين بالله وتوراته في الأرض المقدسة لا تسكتوا وارفعوا أصواتكم بالاحتجاج ضد القرارات الشريرة التي تزداد يومًا بعد يوم في أرض إسرائيل، وضد هؤلاء المتملقين والمتزلفين الذين باعوا أنفسهم إلى الحاكم الملحد، أنتم من هناك ونحن من هنا نرفع أصواتنا ونعلن للعالم أجمع بأننا مستمرون بالالتزام بتقاليد آبائنا المقدسين في كل جيل، ونحن ندين فكرة الانضمام للحاكم الملحد في إسرائيل، ونحن ضدها ونعلن أمام الملأ عن موقفنا الذي هو موقف التوراة، إن أية حكومة في أرض إسرائيل تكون قبل قدوم الماشيح المخلّص هي إنكار للتوراة المقدسة وثورة عليها.

إن كل الذين يتعاونون من الصهاينة بأي شكل من الأشكال لهم نصيب في هذا العصيان المروع، ونحن نمد أيدينا إلى ربنا الرحيم بأن يقوينا في هذه الأيام العصيبة، ونحن مؤمنون بأن الرب سوف لا يترك شعبه، وسيساعدنا على نشر نور العقيدة الحقة بين اليهود... وقريبًا سوف يتحقق الخلاص على يد الماشيح المخلّص»[٣٢].

وبالقراءة المتأنية لهذا البيان يتضح التالي:

يركّز البيان في معظم فقراته على مهاجمة ما يسمى بالصهيونية الدينية؛ أي: مجموعة المتدينين الذين تحالفوا مع الدولة وقدموا تفسيرًا جديدًا للنصوص الدينية يتفق مع الصهيونية، وهم يتمثلون في مجموعة من الأحزاب داخل الدولة مثل حزب المفدال، وقد رأى البيان أن هذه المجموعة من المتدينين تضر بالدين أكثر من غيرها، فقد تحالفت مع الدولة من أجل مكاسب سياسية وبمخالفة صريحة للنصوص الدينية وتعاليم التوراة، وقد دعا البيان إلى محاربة تلك المجموعة واعتبارها خارجة عن الدين ولا تمثله.

جدّد البيان رفض حركة ساطمر والحركات المتحالفة معها لإقامة دولة يهودية قبل قدوم الماشيح، واعتبر أن دولة إسرائيل هي دولة كافرة.

---

(٣٢) نقلًا عن: جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٦٦ ـ ٢٦٩.

دعا البيان إلى مساندة اليهود المتدينين في الأراضي المقدسة والذين يرفضون الصهيونية في مواجهة تيار الصهيونية الدينية المتنامي داخل الدولة.

ثم أتبعت هذا البيان ببيان آخر وهذه مقتطفات منه:

«نحن كشعب قد برهنا على مبادئنا الأخلاقية للعالم، وعلى عقيدتنا الدينية، والتزامنا وتمسكنا بعقيدتنا قد جلب علينا كثيرًا من الاضطهاد في شتاتنا، وعلى الرغم من هذا فقد بقينا مخلصين لتقاليدنا، ومن هذه التقاليد التي التزمنا بها خلال القرون الماضية ثلاثة مبادئ ترتبط بالخلاص النهائي بواسطة الماشيح المخلّص الذي نصلي من أجل ظهوره يوميًّا وهذه المبادئ هي:

من الواجب علينا ألا ننشئ دولة في الأرض المقدسة ولا نعمل على إنشائها قبل الخلاص الموعود لليهود.

من الواجب علينا القبول بحياة الشتات حتى الخلاص الموعود.

من الواجب علينا أن نعيش في سلام وتآلف مع الشعوب الأخرى التي وضعتنا العناية الإلٰهية بينها.

...... إن هذه الدولة العلمانية هي صهيونية وليست يهودية وطبقًا لقوانينها وحكومتها فإن كل أنواع الانتهاك للديانة اليهودية تبرر وتشجع.

إن العقيدة اليهودية كما أعطيت من قبل الإله لأجدادنا لم تقر وسوف لا تقر أبدًا المبادئ الصهيونية القومية لدولة إسرائيل، وهذه المبادئ التي هي خليط من الإلحاد واللادينية هي أيديولوجية غريبة على اليهود، ويجب ألا ندع هؤلاء يدّعون تمثيل اليهود، إن رغباتنا الحقيقية كيهود أتقياء أن نعيش بسلام في الأرض التي نحل فيها حتى يتحقق الخلاص النهائي الموعود حيث سيكون السلام والتآلف بين البشر»[٣٣].

وهو لا يختلف كثيرًا عن البيان السابق في رفضه للدولة الصهيونية ووصمها بالإلحاد، وأنها لا تمثل الدين اليهودي، ودعا اليهود إلى قبول الحياة في الشتات كأمر ديني حتى يأتي الماشيح المنتظر ويعود بشعبه للأراضى المقدسة.

---

(٣٣) نقلًا عن: جعفر هادي صادق، المرجع السابق، ص٢٦٩ ـ ٢٧١.

أبرز شخصيات الحركة

الحاخام يوئيل تيتلباوم: Rabbi Joel Teitelbaum

ولد في رومانيا في عام ١٨٨٧م، وهو حفيد الحاخام موشيه تيتلباوم مؤسس حركة ساطمر، درس العلوم الدينية في بداية الأمر على يد أبيه والذي كان حاخامًا هو الآخر، توفي والده وهو في سن صغيرة فأكمل دراسته الدينية على يد حاخامين آخرين، ولنبوغه وشخصيته الكارزمية رسّم حاخامًا وعمره ١٧ عامًا، وذلك في عام ١٩٠٤م، وفي عام ١٩٠٦م أسس مدرسة حسيدية في ساطمر ذاعت من خلالها شهرته بين الأوساط اليهودية حتى اعترف به زعيمًا لكل اليهود الأرثوذكس في مدينة ساتومار في عام ١٩٣٤م، ثم بدأ تأثيره ينتقل إلى البلدان المجاورة.

وتؤكد جميع المصادر التي تحدثت عنه أنه عاش حياة زهد وتقشف، فقد كان ينام على فراش صلب، ويكثر من الصيام، واتسم بشدة تمسكه بالشريعة والفرائض اليهودية، وكان يحث أتباعه على ذلك، وفي يوم السبت كان يتجول بالأسواق ليتأكد من أن المحلات مغلقة، كذلك كان يصر على أن الحمامات الشرعية مطابقة للمواصفات والشروط الدينية، ولا يسمح بحدوث اختلاط في حفلات الأفراح اليهودية.

اعتقلته القوات النازية عدة مرات أثناء احتلالها لهنغاريا حيث كان يهرب ثم يعاد اعتقاله، تم ترحيله إلى معسكرات النازي عام ١٩٤٤م، إلا أنه تم الإفراج عنه ضمن الناجين الذين تم ترحيلهم إلى سويسرا ولا نعرف بالضبط الأسباب الحقيقية وراء إطلاق سراحه، فبينما تؤكد المصادر الصهيونية أن الفضل يرجع إليها في إطلاق سراحه والذي جاء نتيجة

مفاوضات أجرتها لجنة المساعدة والإنقاذ الصهيونية مع النازي، وتتهمه بأنه لم يعترف بالجميل وزاد من عدائه للصهيونية، في المقابل تؤكد المصادر الخاصة بالحركة أن زعماء الصهيونية رفضوا أن يكون ضمن المرحلين من المعسكر بسبب معارضته للصهيونية، وحاولوا الحيلولة دون ذلك إلا أن العناية الإلٰهية أنقذته من خطر الإبادة، ويعتبر أتباع الحركة يوم إطلاق سراحه هذا يوم عيد يحتفلون به كل عام[١].

وفي عام ١٩٤٥م ترك الحاخام سويسرا متوجهًا إلى فلسطين؛ حيث استقر بها لما يقرب من عام طالب خلالها يهود العالم بمحاربة الصهيونية، بعد ذلك توجه إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٦م حيث استقر في حي ويليمازبرج بنيويورك، ومن هناك أخذ يدير الحركة حتى توفي في عام ١٩٧٩م[٢].

وللحاخام تيتلباوم العديد من المؤلفات، يأتي على رأسها «مجلد من ثلاثة أجزاء يختص الجزء الأول ببعض المحظورات التي وردت في التلمود؛ أهمها ألا يثوروا على الأمم وألا يهاجروا هجرة جماعية إلى الأرض المقدسة، والجزء الثاني يختص بالحياة في الأرض المقدسة، وبين فيه أنه لا يوجد أي إصرار من التوراة على ذلك، والجزء الثالث كان عن استخدام اللغة العبرية كلغة تخاطب، وقد أدان ذلك بل وحرمه معلنًا أن هذا تدنيس للسان المقدس»[٣].

كذلك أصدر كتابًا آخر في أعقاب حرب ١٩٦٧م بعنوان: «عال غئولاه وعال هاتموداه»؛ أي: «كتيب عن الخلاص والتغيير»، أدان فيه الحركة الصهيونية ورد على الذين يدّعون أن انتصار إسرائيل في حرب ٦٧ هو معجزة تمت بمساعدة الإلٰه، وأنها بداية الخلاص؛ حيث أكد أن ذلك الادعاء

---

(١) راجع: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤٢٥.

جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

Encyclopedia Judica. Vol. 15, Op. Cit., p. 909.

(٢) www. Jewishvirtuallibrary.org/ Jsource/ biography/ teitlbaum.html, pp. 1-2.

(٣) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤٢٦.

يتضمن إضفاء القداسة على الدولة الصهيونية وأن الله يبارك أفعالها، وهو ادعاء خاطئ؛ لأن الدولة كافرة والقائمين عليها لا يهتمون بالدين، بل وجودها نفسه خطيئة ومعصية كبرى - وذلك على حد قوله[٤].

ومن أقواله في هذا الكتاب:

«إن الصهاينة وعملاءهم من المتدينين يحرّفون الحق بطرق متعددة من أجل أن يبرروا أعمالهم ضد الإله»، «لقد كررنا مرارًا ما قاله حاخامونا بأن كل من ينضم إلى الصهاينة ويبرر أعمالهم أو يؤيدهم في آرائهم فإنه منهم ومشارك في إجرامهم، وسيعاقب على ذلك لأنه بدون شك يكون مؤيدًا للهرطقة، إن الصهاينة مجرمون لأنهم يعطون تبريرًا لأعمالهم من التوراة، وهم يحرفونها لتتفق مع أفكارهم الباطلة»، «إنه من واجبنا أن نعلن أمام الناس وبكل صدق بأن أي يهودي مؤمن لا يرغب بهذه الدولة؛ لأن مجرد وجودها هو ضد التوراة المقدسة وهو ضد مملكة السماء»، «إن الإنسان ليصاب بالعجب الشديد عندما يسمع بيهود يعتبرون أنفسهم متدينين يؤيدون هؤلاء الكفار باسم التوراة»، «إنهم - يقصد الصهاينة - عرضوا حياة كل يهودي للخطر من أجل المحافظة على حكومتهم. . . إنهم مستعدون للقضاء على أكثر اليهود من أجل أن يقيموا دولتهم الملعونة»[٥].

ومن المعروف أن الحاخام تيتلباوم لم يقتصر تأثيره على أتباعه، بل امتد ليشمل طوائف أخرى، فقد عمل مرشدًا روحيًّا لطائفة ناطوري كارتا منذ عام ١٩٥٣م، كذلك تولى زعامة الطائفة الحريدية في القدس، وهو ما سوف يتم الإشارة إليه عند الحديث عن حركة ناطوري كارتا.

---

(٤) راجع: رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣١٣ - ٣١٤.
محمد محمود أبو غدير: الحرب الثقافية بين المتدينين والعلمانيين، مرجع سابق، ص٦٢.
(٥) راجع: جعفر هادي صادق: اليهود الحسيديم، مرجع سابق، ص١٦٢ - ١٦٥.

وفي نهاية هذا الفصل تتضح لنا مجموعة من النتائج هي:

❖ حركة ساطمر هي إحدى الحركات الحسيدية، وتتسم بكثرة عدد أتباعها الذين يتواجدون في كل من الولايات المتحدة وإسرائيل؛ غير أنها لا تمتلك الوسائل المادية والتكنولوجيا التي تملكها حركة حبد.

❖ تتمركز الحركة في إسرائيل في كل من القدس وبني براك؛ حيث تعيش في أحياء منعزلة وترفض مساعدات الدولة أو الاختلاط بالحياة العامة.

❖ لا تترك الحركة فرصة إلا وتعلن عن موقفها الرافض، بل والعدائي ضد الدولة والصهيونية على أنها مخالفة للدين، فتاريخ زعمائها هو تاريخ صراع مع الصهيونية، فلا وجود لدولة يهودية لديهم إلا بعد قدوم الماشيح المخلّص.

❖ لا يجب أن يُفسر رفضها للصهيونية على أنه تعاطف مع العرب وحقوقهم المسلوبة، فللحركة العديد من المواقف العدائية ضد العرب.

❖ تنغلق الحركة على نفسها وترفض التبشير حتى بين اليهود، وذلك خلافًا لحركة حبد السابق تناولها، والتي تعد الأكثر تبشيرًا بين الجماعات الدينية اليهودية.

❖ يدور الصراع بين ساطمر وحبد على أشده، وذلك لوجود اختلافات فكرية وأيديولوجية بين كل منهما.

❖ أعطت الحركة تفسيرًا جديدًا لبعض الأحداث التاريخية، إذ رأت في كل من الهولوكوست وحرب ٦٧ هو عقابًا من الله لليهود لمخالفتهم وصاياه وإقامة الدولة قبل قدوم الماشيح المخلص.

الفصل السابع

حركة ناطوري كارتا
NETUREI KARTA
נטורי קר'א

حركة ناطوري كارتا

NETUREI KARTA

נטורי קרתא

النشأة والتكوين:

هي من أشد الحركات اليهودية رفضًا للصهيونية، بل وعداءً لها ولدولة إسرائيل، فهي لا تترك مناسبة إلا وتعلن عن ذلك الموقف الرافض، لذلك فعلى الرغم من قلة عددها إلا أنها معروفة جيدًا لوسائل الإعلام المختلفة سواء العربية منها أو الأجنبية، فهي دائمًا ما تستخدم وسائل الإعلام هذه للتأكيد على عدم اعترافها بالدولة ـ دولة إسرائيل ـ حيث تتهمها بالكفر وأنها صناعة بشرية جاءت ضد تعاليم الرب ومخالفة لها، فهي في نظرها حركة مشيحانية كاذبة من شأنها تأخير قدوم الماشيح الحقيقي.

وناطوري كارتا هو اسم آرامي؛ يعني: حراس المدينة، وهو تعبير ورد في التلمود حيث يشير إلى أن رجال الدين هم حراس المدينة الحقيقيون، والمدافعون عنها من خلال ما يقومون به من أعمال من شأنها الحفاظ على تطبيق الشريعة والوقوف ضد أية محاولات لانتهاكها[١]، فهو إذًا اسم ذو دلالة يشي بمدى تمسك الحركة بأصول الشريعة.

ولكن متى نشأت هذه الحركة وكيف تكونت؟

ورد في التلمود أن «حاخامين من حاخامات اليهود ذهبا إلى فلسطين

---

(١) See: Encyclopedia Judaica, Vol. 12, Op. cit., p. 1002.

للتأكد من أن كل مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة حيث يتعلم الأطفال أمور الشريعة، فسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة ـ ناطوري كارتا ـ فأحضر لهما سكان المدينة اثنين من الشرطة وقالوا للحاخامين: هذان من حراس المدينة، فقال الحاخامان لهم: هذان ليسا حراس المدينة، هذان من مخربي المدينة (بالآرامية: ماخريفي كارتا) فحراس ونواطير المدينة الحقيقيون هم الذين يصلّون في بيوت العبادة، ويدرسون التوراة ويعلّمونها للأطفال»[٢].

إذًا فكل من يقومون بالحفاظ على الشريعة اليهودية وتدريس تعاليم التوراة من الممكن أن يطلق عليهم اسم حراس المدينة (ناطوري كارتا).

غير أن الظهور الفعلي لحركة ناطوري كارتا كحركة دينية والتي هي موضوع هذه الدراسة كان في عام ١٩٣٥م، وذلك عندما انشق عن حركة أجودات إسرائيل بعض أعضائها الذين قدموا إلى فلسطين وافدين من ألمانيا وبولندا، وشكلوا تكتلًا مستقلًا عرف باسم تكتل حيفرات حاييم (Hevrat ha-Hayyim) ثم تغير اسمه فيما بعد إلى ناطوري كارتا، وذلك اعتراضًا على موقف أجودات إسرائيل الذي بدأ شيئًا فشيئًا يقترب من الصهيونية حتى انتهى إلى مناصرتها والاندماج معها، وهو ما اعتبرته ناطوري كارتا تخليًا وخيانة للمبدأ الأساسي الذي قامت عليه حركة أجودات إسرائيل وتكونت من أجله، وهو رفض الصهيونية ومحاربتها وتأكيد حقيقة عدم تمثيلها لليهود وللدين اليهودي، وهو المبدأ الذي على أساسه انضوت تلك الجماعات تحت لواء حركة أجودات إسرائيل[٣]، لذلك كان بديهيًا أن تنفصل بعض الجماعات عنها جراء تخليها عن هذا المبدأ، وكان على رأسها ناطوري كارتا.

وهناك مصادر إسرائيلية أخرى تؤكد على أن سبب انشقاق ناطوري كارتا عن حركة أجودات يسرائيل (Agudat Israel) هو أن أمرام بلاو (Amram Blaw) ـ مؤسس ناطوري كارتا وزعيمها التاريخي ـ عقب وفاة زوجته وقع في حب

---

(٢) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٥.

(٣) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٧.

وراجع: أنيتا شابيرا: الصهيونية الدينية، مدخل تاريخي، ترجمة محمد محمود أبو غدير، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد ٣ مارس ١٩٩٨م، ص١٤٠ ـ ١٤١.

سيدة فرنسية كانت في ذلك الوقت ملكة جمال فرنسا وتدعى جيروت روث، وأن هذه السيدة كانت مسيحية بالميلاد ثم تهودت فيما بعد على يد حاخامين يهوديين في فرنسا، وأراد الزواج منها، غير أن المحكمة الدينية لحركة أجودات إسرائيل لم توافق له على هذا الزواج، وذلك لأنه حاخام ولا يجوز له الزواج إلا من فتاة بكر كما تنص الشريعة اليهودية؛ وكذلك لأن السيدة التي يريد الزواج منها لم تقدم للمحكمة الأدلة الكافية على تهويدها بطريقة صحيحة وفقًا لمفاهيم ومعتقدات هذه الجماعة؛ وهي لن تستطيع ذلك لوفاة الحاخامين الذين قاما بتهويدها، فرفض أمرام بلاو هذا القرار وانشق عن أجودات إسرائيل مكونًا جماعة ناطوري كارتا المستقلة[٤].

وأيًا كان الأمر فقد انفصلت حركة ناطوري كارتا عن أجودات يسرائيل لخلافات أيديولوجية معها، وربما ساهم السببان مجتمعين في انفصال الحركة.

ونظرًا لأن اسم «ناطوري كارتا» هو مصطلح ديني يشير إلى المتدينين الحقيقيين فقد تبنته العديد من الجماعات الدينية داخل إسرائيل، وفي هذا الصدد يتحدث الكاتب اليهودي «ليفي أمنون» عن وجود ما لا يقل عن خمس مجموعات تدعى كل منها أنها ناطوري كارتا الحقيقية، والفرق الوحيد بينها هو أرقام صندوق البريد، ومن هذه الجماعات مجموعة أهارون كتسنلبويجن، ومجموعة الحاخام أمرام، وتسود بين هاتين الجماعتين كراهية وعداء شديد، وتحاول كل جماعة تشويه سمعة الجماعة الأخرى وإثبات زيفها، وعندما تنشر جماعة منهما إعلانًا معينًا في الشارع يسارع رجال الجماعة الأخرى باقتلاع توقيع ناطوري كارتا من نهاية الإعلان[٥].

وبالإضافة إلى الجماعتين السابقتين توجد جماعات أخرى تطلق على نفسها اسم ناطوري كارتا ومنها جماعة «ذرية أهارون» (Aaharons Descendants) وجماعة «المنفيين» وهي من أكثر الجماعات المحافظة، وهي جماعة حسيدية كانت قد انفصلت عن طائفة فايجنتش الحسيدية وحدث بينهما خلافٌ كبيرٌ حول ما إذا كانت البنات يتعلمن في المدارس الدينية بلغة

(٤) نبيل شرف الدين: مقال «الإرهاب لغة إسرائيل الرسمية» مرجع سابق.

(٥) אמנון לוי החרדים בי׳ הוצאה כ׳ר ירושלים 1990 עמ׳ 191.

اليديش أم باللغة العبرية، وهل يسمح لهن بالتعلم في المدارس العصرية أم لا[٦]؟

غير أنه وفي حوار مع الحاخام موشيه هيرتش (Moshe Hirtch) أحد قيادات الحركة ووزير الشؤون اليهودية في السلطة الفلسطينية، صرح بأن حركة ناطوري كارتا الحقيقية ـ والتي هي موضوع هذه الدراسة ـ قد تأسست عام ١٩٠٠م «بعد الحاجة الملحة للتوضيح للشعب اليهودي التشريع الإلٰهي الذي يمنعهم من الخروج من الشتات بقوة الذراع، وهو التشريع الموجود بالتوراة المقدسة منذ ألفي عام، وكذلك التشريع الذي يمنعنا من التمرد ضد الشعوب التي نحيا بكنفها بسلام، ومحبة هذه الحاجة ظهرت قبل مائة عام من زمن تشكيل الحركة الصهيونية العالمية»[٧].

ومما سبق يتبين لنا أن هناك تاريخين هامين لدى حركة ناطوري كارتا وهما عام ١٩٠٠م وهو تاريخ التأسيس، وعام ١٩٣٥م وهو تاريخ الانشقاق عن حركة أجودات إسرائيل وتميزها كحركة مستقلة.

عدد أتباع الحركة:

المصادر الخاصة بالحركة ذاتها تقدر عددهم بأكثر من نصف مليون نسمة خارج إسرائيل، منتشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوربا، ودول أخرى، وعشرات الآلاف في إسرائيل، غير أن المصادر الأخرى تؤكد أن عددهم لا يتجاوز بضعة آلاف في إسرائيل[٨].

مراكز الحركة في إسرائيل:

التجمع الرئيسي للحركة في إسرائيل يقع في حي مائة شعاريم (Me'ah shearim) وهي كلمة عبرية؛ تعني: «المائة بوابة» ويقع هذا الحي في القدس،

---

(٦) אמנון לוי החרדים בי׳ הוצאה כ׳ר ירושלים 1990 עמ׳ 192.

(٧) موشيه هيرتش: حوار أجراه مع موقع منتديات انتفاضة فلسطين في يوم ١١/١١/٢٠٠٣م على شبكة المعلومات الدولية.
والموقع هو:
www.palintefada.com/vb/archive/index.php/t-5633.html.

(٨) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢٣.

وكان في الأصل قطعة أرض صحراوية تقع شمال غرب جبل الهيكل على التلال الفاصلة التي تحيط بالمدينة، وقد اشتراها مجموعة من الأصوليين اليهود وأطلقوا عليها الاسم (مائة شعاريم) وهي عبارة دينية مقتبسة من التوراة، «وزرع إسحاق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مائة ضعف وباركه الرب»(٩)، وهو تعبير أيضًا؛ يعني: «الثقة في المستقبل وانتظار البركة من الله»، «والمائة بوابة»؛ تعني: بوابات العديد من المعابد التي من المنتظر إقامتها في المستقبل في تلك الأرض القاحلة ـ في ذلك الوقت(١٠).

والسمة الغالبة على هذا الحي أنه حي فقير حيث تفتقر معظم المنازل فيه للكهرباء والغاز، ويستخدم الجاز للتدفئة والإنارة حيث يعيش أتباع الحركة حياة تقشف فلا نجدهم يرتادون دور السينما والمسارح، ولا يقتنون أجهزة التلفزيون، فقط يستمعون للبرامج الدينية عبر الإذاعة(١١).

والتجمع الثاني للحركة داخل إسرائيل يقع في مدينة بنأي براك (Bene Berak)، وهي مدينة يهودية تأسست في عام ١٩٢٥م، وقد أسسها مجموعة من المهاجرين البولنديين على بعد ٥ كم شمال شرق تل أبيب و٨ كم من يافا، والأراضي التي أقيمت عليها كانت تابعة لقرية الخيرية العربية، والتي كان قد أنشأها الصليبيون لحماية مداخل مدينة يافا(١٢).

وقد أخذت هذه المدينة في النمو والاتساع حتى أصبحت أحد معاقل الجماعات الدينية في إسرائيل؛ حيث يوجد بها أكثر من ست مدارس دينية، أربعة منها تمثل امتدادًا للمدارس الدينية التي أقيمت في الشتات، بالإضافة للعديد من المؤسسات التعليمية الأخرى، ويعمل معظم سكان المدينة في الصناعة والأعمال اليدوية والحرفية والتجارة، حيث يوجد بها ما يقرب من ٣٥ مصنعًا للمنسوجات و٣٤ ورشة حرفية، وقد كان في البداية يعتبر كحي إلا أنه في عام ١٩٥٠ حصل على وضع مدينة ومساحتها الآن ١٧٧٢ فدانًا، ومن أشهر الشخصيات التي ارتبطت بهذا الحي وعاشت فيه الرابي الشهير

---

(٩) سفر التكوين: إصحاح ٢٦: ١٢.

(١٠) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٧.

(١١) ياسر حسين: يهود ضد إسرائيل، مركز الحضارة العربية، ط١، ١٩٩٧، ص٢٧.

(١٢) See: Encyclopedia Judica, Op. cit., Vol. 4, pp. 479-480.

وراجع: عبد الغفار الدويك: الحالة الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٣٥.

يشعيا كاريليتس صاحب كتاب «نبوءة إنسان»[١٣].

والجدير بالذكر أن هذه المدينة لا تتوقف عن تنظيم المظاهرات ضد الدولة وبخاصة المظاهرات التي تنظمها حركة ناطوري كارتا ضد سياسة الدولة، والتي تنتهك فيها حرمات التوراة[١٤]، فهي مدينة الرفض وذلك إن صح التعبير.

مقر الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية:

يقع في «بورو بارك» في حي «وليامز برج» (Williamsburg) في مدينة بروكلين (Brooklyn) بنيويورك وهو المقر الرئيسي للحركة[١٥].

وتتميز أماكن تواجدهم في الولايات المتحدة - مثلهم مثل سائر اليهود الأرثوذكس - بالهدوء الشديد، فلا تُسمع أصوات التلفزيون أو الراديو، ويلبسون ملابسهم التقليدية والنساء محتشمات ومنهن من ترتدي الشعر المستعار[١٦].

وثمة تجمعات أخرى للحركة منتشرة في أنحاء العالم إلا أنها تجمعات صغيرة، كما في لندن ومونتريال[١٧].

عقيدة الحركة:

تتخذ الحركة موقفًا رافضًا من الصهيونية، وترى أنها لا تمثل استمرارًا للتراث الديني اليهودي أو تنفيذًا للتعاليم اليهودية، بل هي في حقيقة الأمر تمثل انسلاخًا من هذا التراث وكفرًا به، وترى الحركة أن الصهيونية هي أخطر المؤامرات الشيطانية ضد اليهودية[١٨].

---

(١٣) مختارات إسرائيلية، العدد ١٠٢ يونيو ٢٠٠٣م، مرجع سابق، ص١٤٤.

(١٤) Encyclopedia Judica, Op. cit., Vol. 12, p. 1003.

(١٥) www.nkusa.org/aboutus/index.cfm وهو الموقع الخاص بالحركة.

(١٦) Bernard, Postal & Lionel, Kappman," Jewish landmarks in New York", Hill and wang, New York, 1964, p. 115.

(١٧) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢٣.

(١٨) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٥.

وانظر أيضًا: يديديا يتسحاقي: مبادئ العلمانية اليهودية، مرجع سابق، ص١٠.

اليهود ليسوا شعبًا بالمعنى المعروف، بل هم مجرد جماعة دينية تتبع تعاليم التوراة ولا تعبأ بمسألة القومية، فالقومية (Nationalism) من شأنها تعريف اليهود تعريفًا عرقيًا وتجاهل الدور الروحي لليهودية كديانة(١٩)، وهو الخلط المتعمد بين الدين والقومية والذي قامت به الصهيونية، وقد سبق مناقشته.

إن الهدف من اختيار الله لليهود - أي اعتبارهم شعب الله المختار - ليس من أجل تمكين اليهود من السيطرة على العالم، وإنما اصطفاهم الله واختارهم ليقوموا على خدمة الجنس البشري كله وتطبيق منهج الله في أرضه «وقد تم اختيار اليهود لا لأنهم شعب متعال أو جماعة منتصرة أو متفوقة عرقيًا على سائر البشر، وإنما لأنهم أكثر الناس تواضعًا وحبًا للسلام، فالاختيار من وجهة نظر أتباع ناطوري كارتا يفرض على اليهود واجبات أكثر من الحقوق التي يمنحها لهم، فالشريعة اليهودية ترى أن هناك سبعة قوانين أساسية ملزمة لكل البشر وهي شريعة نوح ﷺ، أما أتباع الديانات التوحيدية (المسيحية والإسلام) فعليهم الالتزام بعشرة قوانين هي (الوصايا العشر)، غير أن اليهود وحدهم هم المكلفون بالالتزام بالأوامر والنواهي التي جاءت في التوراة، وهي تسري على كل من ولد لأم يهودية أو اعتنق الديانة اليهودية»(٢٠). إذًا فاليهود مكلفون أكثر من غيرهم.

والحركة بذلك تقدم رؤية أكثر استنارة لتلك العقيدة، إذ تجعل الاختيار مرتبط بتبعات تقع على عاتق اليهود مبتعدة بذلك عن الرؤية العنصرية، والتي ادعت أن اليهود بموجب تلك العقيدة هم أرقى عرقًا من سائر البشر، لذلك فقد ميزهم الله بالاختيار.

تعتقد الحركة أن الماشيح المنتظر لم يأت بعد، وأنه سوف يأتي في مستقبل الأيام، وهو وحده القادر على إقامة الدولة اليهودية وجمع شتات اليهود، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين، أما الحركة الصهيونية فهي حركة مشيحانية كاذبة ارتكبت خطيئة التعجيل بالنهاية (دحيكات هاكتس)

---

(١٩) www.nkusa.org/historical_documents/blus_letter.cfm p1 of 2.

(٢٠) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٥.

(Dehikat ha-kez) وأرادت العودة إلى الأرض المقدسة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الله التي قضت بأن تكون العودة هي عودة إعجازية ودون تدخل بشري، لذلك فدولة إسرائيل في نظرهم هي دولة كافرة قامت على يد مجموعة من الكافرين الذين تمردوا على مشيئة الله[٢١]، فالعودة لديهم إلى الأرض المقدسة لإقامة الدولة اليهودية - وكما لدى الكثير من اليهود الأرثوذكس - مرهونة بظهور الماشيح المخلّص وليس قبل ذلك.

تؤمن الحركة بأن اليهود مأمورون من قبل الله بأن يعيشوا بين الأمم التي يوجدون بها كمواطنين أسوياء وموالين لها، وأن يقبلوا بالشتات، وألا يتركوا المنفى الذي أرسلهم الله إليه قانعين بحياتهم تلك، ودون تمرد حتى يأتي أمر الله[٢٢] فهي لا تختلف كثيرًا عن سائر الحركات الرافضة للصهيونية.

الحياة الاجتماعية لأفراد الحركة:

تعتني الحركة عناية كبيرة بتربية الأطفال لما ينتظرهم من دور هام منوط بهم وهو مواصلة مسيرة الحركة وحمل رسالتها، لذلك فللحركة مدارس خاصة بها يدخلها الأطفال عند سن ثلاث سنوات؛ حيث يبدءون بتعلم الكتب الدينية بأسلوب بسيط يناسب تلك السن الصغيرة، وفي سن الخامسة يبدأ الطلبة في دراسة القراءة والكتابة والحساب، وفي سن العاشرة يبدءون في دراسة الكتب الدينية دراسة مفصلة، وللإناث مدارس خاصة بهن حيث يدرسن الأمور المتعلقة بالمرأة والتي وردت في الكتب الدينية، وهناك إحصائية تقول إن مدارس ناطوري كارتا قد بلغت حوالي خمسين مدرسة في عام ١٩٧٨م ضمت ما يقرب من ألف معلم وخمسة وعشرين ألف طالب[٢٣].

وهذه الإحصائية يمكن أن نستشف منها أمرين، الأول وهو الاهتمام الكبير لدى هذه الطائفة بتقديم التعليم الديني لأبنائها، والثاني وهو كثرة عدد

---

(٢١) المرجع السابق، ج٦، ص٤١٦.

وراجع أيضًا: أورنه ساسون ليفي: المجتمع اليهودي والمجتمع العربي في إسرائيل، ترجمة سليمان جبران، الشروق العربية، القدس، ١٩٩١، ص٢٥.

(٢٢) www.nkusa.org/aboutus/index.cfm p. 2.

(٢٣) عبد الغفار الدويك: الحالة الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٠٠.

أتباع هذه الحركة داخل إسرائيل، فإذا كان الطلاب وحدهم قد بلغ عددهم ما يقرب من خمسة وعشرين ألف طالب في عام ١٩٨٧م فإن إجمالي عدد أتباعها الآن - إذا أخذنا في الاعتبار الزيادة العددية التي يتمتع بها هذا التيار الديني بمرور الوقت - يتجاوز هذا الرقم بكثير.

وكما سبق القول فإن أتباع ناطوري كارتا يعيشون حياة بدائية، حيث يعملون بالحِرَف اليدوية والتجارة البسيطة[٢٤].

وتتسم نساء ناطوري كارتا بالزهد والبساطة في المظهر الخارجي، فهن لا يتبرجن ويرتدين الملابس المحتشمة، ويعكفن على رعاية أسرهن، أما الرجل فبجانب عمله فإنه يدرس التوراة والتلمود، ويرتدي رجال ناطوري كارتا زيًّا متميزًا، وهو عبارة عن القمصان البيضاء دون أربطة العنق والمعاطف السوداء، والقبعات ذات الحواف العريضة والتي كانت سائدة في شرق أوروبا، ولحاهم وسوالفهم طويلة[٢٥].

ويستخدم أتباع ناطوري كارتا اللغة اليديشية (Yiddish) في حياتهم اليومية؛ حيث يرفضون استخدام اللغة العبرية (Hebrew) في أمورهم الحياتية لإيمانهم بأن الله حرّم استخدامها في غير الصلاة والتعليم الديني[٢٦]، ونلاحظ هنا أن غالبية التيار الأرثوذكسي في إسرائيل - ومنه حركة ناطوري كارتا - يستخدم لغتين، لغة للحياة اليومية والمعاملات الدنيوية وهي اللغة اليديشية، ولغة الدراسات الدينية والعبادة وهي اللغة العبرية.

موقف الحركة من الصهيونية ودولة إسرائيل:

مما سبق ومن خلال الحديث عن عقيدة الحركة يتضح لنا موقف الحركة الرافض للفكر الصهيوني حتى وصل الأمر إلى تكفيره، وقد انعكس هذا الموقف على طبيعة وشكل الممارسات التي يقوم بها أتباع الحركة داخل دولة إسرائيل، ومنها مقاطعة توقيت الدولة الصهيونية، فللحركة توقيت خاص

---

(٢٤) האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳ יהודי׳ וארצישראלי׳ - חברה להוצא׳ אנציקלופדיו׳בע״מ ירושלים ישב״ט ׳ל אביב עמ׳ 59.

(٢٥) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤١٨.

(٢٦) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١٢٠.

بها يجب على أتباعها الالتزام به، وتوجد ساعة مركزية كبيرة تعمل حسب تقويم الطائفة، وتلك الساعة معلقة على سطح أحد المنازل في حي (مائة شعاريم) في القدس، وهو المنزل رقم ١٥ ومكتوب على هذه الساعة عبارة باللغة الإنجليزية تقول «لا تخضع لتأثير الصهاينة»؛ إلا أن أعضاء الطائفة والذين يضطرون للتعامل مع العالم الخارجي مثل الحاخام موشيه هيرتش «Moshe Hirtch» أحد زعماء الحركة، فنجده يحمل ساعتين واحدة تعمل بتوقيت دولة إسرائيل والأخرى بتوقيت الحركة الخاص، وطبقًا لهذا التوقيت فاليوم الجديد لديهم يبدأ عند الظهر؛ أي: في الساعة الثانية عشرة ظهرًا حسب التوقيت الصهيوني(٢٧).

وللحركة صحيفة خاصة بها، تأسست في عام ١٩٤٥م، هي صحيفة هاحوما (Ha-Homa) وهي كلمة عبرية تعني السور، وهذه الصحيفة لا تكف عن مهاجمة الصهيونية وإبراز الجوانب السلبية بها وأنها لا تمثل الدين اليهودي(٢٨)، واختيار اسم (السور) لإطلاقه على الصحيفة هو ربما لتحديد الدور المنوطه به، وهو الفصل بين المتدينين والعلمانيين، أو بين اليهودية والصهيونية.

كذلك فللحركة عملة نقدية خاصة بها تم صكها بمعرفة أتباع الحركة؛ وذلك لتجنب استخدام العملة الإسرائيلية ولاكتمال المقاطعة المالية(٢٩).

وأتباع الحركة يرفضون أداء الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي؛ حتى أن الحاخام هيرتش يقول في هذا الشأن: «لماذا يفكرون في تجنيدنا؟ وهم لا يجندون العرب، ونحن أكثر كراهية لهم من العرب إذا أعطونا السلاح سنطلق عليهم النار»(٣٠).

ويمتنع أعضاء هذه الحركة عن المشاركة سواء في انتخابات

---

(٢٧) אמנון לוי החרדים בי׳ הוצאה כ׳ר ירושלים 1990 עמ׳ 201.

(٢٨) האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳ יהודי׳ וארצישראלי׳ - חברה להוצא׳ אנציקלופדיו׳ בע״ מירושלים ישב״ט יל אביב עמ׳ 59.

وراجع أيضًا: ليفي أمنون، مقال «الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل» مرجع سابق، ص٥٠.

(٢٩) Encyclopedia Judica, Op. cit.,Vol. 12,p. 1003.

(٣٠) راجع: ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٢٥.

الكنيست[٣١]، أو الانتخابات المحلية، ولا يعترفون بدولة إسرائيل، ويرفضون الحصول على بطاقة هوية من تلك الدولة، ولا يعترفون بصلاحيات المحاكم الإسرائيلية[٣٢].

وتتحدث بعض المصادر الإسرائيلية عن الرايات البيضاء التي رفعها أتباع الحركة فوق أسطح منازلهم في حي مائة شعاريم في حرب ١٩٤٨م، وذلك عندما غزا الحي فيلق عربي[٣٣] وهو سلوك يمكن تفسيره على أنه رغبة في التخلص من الصهاينة ورفض سلطتهم.

وفي حديث خاص أجراه الحاخام ديفيد فلدنان (David Feldenan) أحد الشخصيات البارزة في الحركة لصحيفة الوطن القطرية قال في هذا السياق: «إن اليهود المتدينين يمتنعون حتى اليوم عن أخذ أية مخصصات من السلطة الصهيونية ومؤسساتها بما في ذلك المؤسسات التعليمية، كما أنهم لا يشاركون في انتخابات الكنيست أو البلدية، ونحن لا نخدم في جيشهم». فهي إذًا مقاطعة مالية وسياسية للدولة، ثم قال أيضًا:

«إن الشعب الفلسطيني له الحق باستعادة أرضه كيفما شاء، ونحن واثقون بأن اليهود المعادين للصهيونية الذين يقطنون إسرائيل سوف يغادرونها إذا ما علموا بأن العرب لن يعمدوا إلى قتلهم؛ أي: بعكس ما يشيعه

---

(٣١) **الكنيست** بالعبرية: הכנסת، وتعني «المجمع»: هو البرلمان الإسرائيلي والذي يقوم بالتشريع ومراقبة الحكومة الإسرائيلية؛ وعدد نواب الكنيست ١٢٠ نائبًا، وقد أطلق على البرلمان الإسرائيلي اسم «الكنيست» نسبة إلى اسم مجلس الحاخامين الوارد في المشيناه: «قبل موسى التوراة من سيناء وسلمها ليشوع، ويشوع للشيوخ، والشيوخ للأنبياء، والأنبياء سلموها لرجال الكنيست الكبير (أي: المجمع الكبير)» ونظام السلطة الإسرائيلية هو نظام برلماني متعدد الأحزاب. لذلك تتم الانتخابات العامة للكنيست فقط، حيث ينتخب أعضاء الكنيست رئيسًا للحكومة من بينهم ويقرون تعيين جميع الوزراء، ومقر الكنيست في القدس والذي تم تدشينه في عام ١٩٦٦م. ومن حق كل إسرائيلي بلغ عمره ٢١ عامًا أن يرشح نفسه للكنيست من خلال الانضمام إلى حزب مسجل أو تسجيل حزب جديد. وحسب القانون الإسرائيلي تنعقد الانتخابات للكنيست بعد مرور أربعة سنوات من الانتخابات السابقة، ولكن يمكن للكنيست حل نفسه وإعلان انتخابات مبكرة بقرار يدعمه ٦١ من أعضائه.

See: http://en.wikipedia.org/wiki/Knesset

(٣٢) האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ישב"ט יל אביב עמ' 59.

(٣٣) راجع: بيتر جروز: إسرائيل المتغيرة، ترجمة الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٧٨٦، ص٣٦.

الصهاينة منذ عام ١٩٤٨م بأن اليهود يتعرضون للاضطهاد على أيدي المسلمين»[٣٤].

وهو التزييف المتعمد للحقائق والذي اعتادت عليه الصهيونية؛ وذلك بترويج ادعاءات كاذبة بأنهم مضطهدون من العرب حتى تبدو تصرفاتهم إزاء العرب وكأنها مجرد ردود أفعال.

وفي حوار أجرته قناة الجزيرة القطرية الإخبارية مع الحاخام ديفيد وايس (David Wise) ـ الناطق الرسمي باسم الحركة ـ ببرنامج «بلا حدود» والذي تم بثه يوم ١/ ٥/ ٢٠٠٢م أكد فيه الحاخام على الموقف الرافض بل والعدائي المتبادل بين الحركة وبين الصهيونية، وتحدث عن وجود تعتيم إعلامي كبير من قبل الصهيونية في محاولة للتقليل من شأن اليهود المتدينين الرافضين للصهيونية وأنهم بلا ثقل في الشارع اليهودي، بل وتصفهم بأنهم يهود يكرهون ذاتهم[٣٥].

ونحن نشارك الحاخام الرأي فيما يتعلق بالتعتيم الإعلامي الذي يلقاه التيار الديني اليهودي الرافض للصهيونية من قبل الدولة، فقلما نجد إحصاءات أو تفاصيل عنهم بوسائل الإعلام والمراجع والدراسات الصهيونية، وإن وجدت فهي دائمًا ما تصفهم بالمتعصبين والمتشددين، وتكون أرقام الإحصاءات حول عددهم وإمكانياتهم أقل بكثير مما تعلنه المصادر الخاصة بهذا التيار، وذلك في محاولة للتقليل من شأنه.

وكان الحاخام «أمرام بلاو» مؤسس الحركة قد قرّر قبل وفاته بوقت قصير أن اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل ومنحها عضويتها هو خطيئة كبرى أضرّت بالأمة اليهودية، وذلك نظرًا لما أكسبته لهذا الكيان من شرعية دولية[٣٦].

كذلك طالب أعضاء ناطوري كارتا بأن يكون حيهم في القدس تابعًا للأردن وليس لدولة إسرائيل، وطالبوا الحكومة النمساوية بأن تعطيهم الجنسية

---

(٣٤) صحيفة الوطن القطرية في ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٥م.

(٣٥) www.aljazera.net/channel/archive? Archiveld = 90626.

كذلك نشرت جريدة الأسبوع المصرية نص الحوار في العدد ٢٧٠ بتاريخ ٦/ ٥/ ٢٠٠٢م.

(٣٦) www.nkusa.org/about us/index.cfm p. 3.

النمساوية؛ بحجة أن أباطرة النمسا كانوا يحكمون القدس في الماضي - فقد كانوا دوقات القدس - وحكم إسرائيل لها هو حكم باطل[٣٧].

وتقول بعض الروايات: إن زعيم الحركة قد قضى بعض الوقت مقيمًا عند الأمير عبد الله في إمارة شرق الأردن، وذلك احتجاجًا على قيام دولة إسرائيل.

وهم لا يحتفلون بعيد الاستقلال[٣٨]، بل يعتبرونه يوم حزن وحداد، ويرفعون الرايات السوداء فوق منازلهم في هذه الذكرى[٣٩].

وفي نيويورك ينظمون العديد من المظاهرات في يوم ١٥ مايو من كل عام، وهو ذكرى إعلان قيام الدولة الصهيونية حيث يعبرون عن احتجاجهم على قيام الدولة، ويقاطعون حائط المبكى ويهجرون القدس في الأعياد والمناسبات التي يحتفل بها الصهاينة[٤٠].

وتوجد عبارة تلخص منهج الحركة وموقفها من الصهيونية وهي منقوشة على جدار أحد المعابد الخاصة بالحركة في مدينة القدس، وتقول هذه العبارة «اليهودية والصهيونية صنوان لا يلتقيان»[٤١].

ومن الحقائق التي لا تكف حركة ناطوري كارتا عن تصديرها للرأي العام العالمي هي العلاقة الحميمة بين الصهيونية والنازية بعكس ما يُشاع، فالصهاينة وفقًا للحركة قد تعاونوا مع النازيين ودفعوهم للقضاء على يهود شرق أوروبا؛ باعتبارهم كانوا يمثلون القاعدة العريضة التي يستند إليها الرفض الديني للصهيونية، وهو رفض من شأنه نزع الشرعية الدينية عن الصهيونية، وأنهم بهذا العنف ضد اليهود قد دفعوهم للهجرة إلى فلسطين ومن ثم إقامة إسرائيل مجسدة في ذلك الحلم الصهيوني، وفي هذا السياق

---

(٣٧) عمانويل هيمان: في عقر ديار التطرف اليهودي، مرجع سابق، ص١٧٣.

(٣٨) عيد الاستقلال: (יום העצמאו׳» هو العيد الذي يحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية (يوم ١٤ مايو من كل عام) ويشير له الفلسطينيون بيوم «النكبة»، باعتبار أنه ذكرى ما حل بهم من تشريد نتيجة لاغتصاب المستوطنين الصهانية لوطنهم.

(٣٩) راجع: لورانس ماير: إسرائيل الآن، مرجع سابق، ص٤١٠.
عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٤٠٠.

(٤٠) أحمد بهاء الدين شعبان: حاخامات وجنرالات، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٤١) لورانس ماير: إسرائيل الآن، مرجع سابق، ص٤٠٩.

تحضرني مقولة ترددت كثيرًا مفادها: «إذا كان هرتزل هو ماركس الصهيونية فإن هتلر هو لينينها»، وهي تعني: أنه إذا كان هرتزل هو مُنظِّر الصهيونية مثله في ذلك مثل ماركس مُنظِّر الشيوعية، فإن هتلر هو مُطبِّقها في الواقع العملي كما طبَّق لينين الشيوعية عمليًّا، فهتلر بإجباره اليهود على الهجرة إلى فلسطين قد أعطى المشروع الصهيوني قبلة الحياة.

وللحركة نشيد خاص بها، كان قد وضعه زعيمها «أمرام بلاو» أواخر عام ١٩٤٠م حينما كان مسجونًا في السجون الإسرائيلية لاحتجاجه ضدها، ويعبر فيه عن موقف الحركة المناهض للصهيونية، وهو نشيد هام لدى أتباع الحركة حيث يرددونه في الكثير من المناسبات ويقول فيه:

God is our King	الله ملكنا
We are his servants	ونحن عبيده
The holy Torah is our law	التوراة المقدسة دستورنا
We are loyal to it	ونحن مخلصون لها
We do not Recognize the heretic Zionist	ونحن لا نعترف بالنظام الصهيوني الملحد
Regime, it's laws donot apply to us	وقانونهم لا ينطبق علينا
We walk in the ways of the Torah	نحن نتبع تعاليم التوراة
In fire and water	سواء في الماء أو في النار
We walk in the ways of the Torah	نحن نتبع تعاليم التوراة
To Sanctify the name of heaven . (٤٢)(٤٣)	كي نقدس اسم الإلـه

وإذا ما تأملنا هذا النشيد نجده يرتكز على محورين رئيسيين وهما: التمسك بتعاليم التوراة، ورفض الصهيونية ووصمها بالإلحاد.

وردًّا على ما يثار من تساؤلات حول أسباب وجود أتباع للحركة في إسرائيل ما داموا رافضين لها، ولماذا لم يهاجروا منها على الرغم من أنهم

(٤٢) www.nkusa.org/aboutus/anthem.cfm p. 1.

(٤٣) See: Anshel Pfeffer: Was the Most Radical of Neturei Karta Extremists Really All That Different, May 07,2010

دائمًا ما يحذّرون اليهود في الشتات من الهجرة إلى إسرائيل؟ يقول الحاخام ديفيد وايس المتحدث باسم الحركة «الحاخامات الكبار في حركتنا دعوا إنه لا يجب العيش في ظل الصهيونية، هناك عشرات الآلاف الذين تركوا فلسطين حتى لا يعيشوا في ظل الصهيونية. . . إلا أنه توجد مدرسة فكرية أخرى في الجالية اليهودية لا تريد أن تترك إسرائيل على أساس أنها تريد أن تحارب إسرائيل والصهيونية من الداخل»(٤٤).

ونحن نرى أن الواقع قد أتى بعكس ذلك، فقد استطاعت الدولة الإسرائيلية اجتذاب عدد كبير من هؤلاء اليهود المتدينين إلى صفها، أو تحييدهم على أقل تقدير.

ونتيجة للممارسات التي يقوم بها أتباع الحركة ضد الدولة، تقوم الدولة في المقابل بالعديد من الإجراءات المضادة لذلك، وفي هذا الشأن يقول الحاخام ديفيد وايس: «منذ قيام دولة إسرائيل ونحن نقوم بمظاهرات ضد الدولة ويضربوننا أثناء المظاهرات بلا رحمة، ولدي صور تؤكد ذلك، فهم يعتبروننا العدو الذي سوف يدمرهم من الداخل»(٤٥).

غير أنه في الماضي ومع قيام الدولة كانت السلطات الصهيونية تتساهل معهم، وعندما سُئل بن جوريون (Ben Gurion) عن ذلك قال: «إن السبب الرئيسي في تعاملنا مع أعضاء ناطوري كارتا بتسامح على الرغم من اختراقهم للقانون في دولة إسرائيل، هو أن أفعالهم تنبع من إيمان ديني عميق، كما أنهم يعتبرون الامتداد الطبيعي لأجدادنا المتدينين بشواربهم وملابسهم ولحاهم الطويلة والتزامهم بالحياة الدينية اليهودية، فكيف لك أن تزج بأجدادك في السجون حتى ولو رموك بالحجارة؟»(٤٦)، وهو بالطبع حديث رجل سياسة أراد توحيد الجبهة الداخلية بكسب تعاطف اليهود المتدينين لصفه خاصة في ذلك التوقيت الحرج مع بداية قيام الدولة.

---

(٤٤) www.aljazeera.net/channel/archive/archive? Archiveld = 90626 p. 6.
وراجع أيضًا: محمد خليفة حسن: مقال «الصهيونية الدينية وأثرها على المجتمع الإسرائيلي» رسالة المشرق، المجلد السابع، الأعداد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٨م، ص١٤ ـ ١٥.

(٤٥) www.aljazeera.net/channel/archive/archie?Archiveld = 90626. p. 6.

(٤٦) Ben Gurion, "Ben Gurion Looks Back",in Talks with Moshe Pearlman, Schocken Books, New York, p. 221.

وهنا نلاحظ تطور أسلوب الدولة الإسرائيلية في التعامل مع أتباع الحركة، ففي حين كانت تدللهم في الماضي كما أكد بن جوريون، على خلاف ذلك يتم قمع المظاهرات الخاصة بهم في الوقت الحالي، ومع ذلك فالحركة مستمرة في تظاهراتها وأنشطتها المعادية للصهيونية سواء داخل الكيان الصهيوني أم خارجه.

ففي فبراير ٢٠١٥ م وعلى سبيل المثال وجهت الحركة رسالة إلى الرئيس الفرنسي ورئيسة الحكومة الدانماركية، ردًّا على دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، يهود أوروبا إلى الهجرة الجماعية إلى إسرائيل، بعد هجمات فرنسا وكوبنهاجن. وقالت الحركة في رسالتها: إن «رئيس الوزراء الإسرائيلي تصرف مرة أخرى وكأنه حامي وممثل يهود العالم، الصهاينة يعتبرون أنفسهم منقذي اليهود إلا أنهم في الحقيقة يشكلون خطرًا كبيرًا عليهم، وهم السبب في زيادة العداء لليهود في العالم بشكل عام، والمشروع الصهيوني لاستيطان أراضي فلسطين هو سبب الكراهية لليهود»[٤٧].

وفي إبريل من ذات العام تحدثت الصحف عن وقوع مواجهات بين الجيش الإسرائيلي وعدد من أتباع ناطوري كارتا؛ احتجاجًا منهم على انتهاكات الجيش الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، وقد هتفوا ضد الجيش مرددين «الموت للجيش الإسرائيلي»[٤٨].

وطالب أحد نواب الكنيست ياعقوب كاتس (Yaakov Katz) بأن تصنف حركة ناطوري كارتا كحركة إرهابية، وذلك بعد أن هاجمه أتباعها في حي مائة شعاريم وطالبوه بمغادرة المكان، فعمد إلى تقديم مشروع قانون للكنيست لتصنيفها كحركة إرهابية، وكان قد سبق للحركة أن هاجمت وزير الداخلية السابق إيلي يشاي والحاخام الأكبر يوناه ميتسجر[٤٩].

ويحاول الكيان الصهيوني والمنظمات اليهودية الموالية له التضييق على

(٤٧) See: Movement official website (www.nkusa.org)

(٤٨) See: Movement official website (www.nkusa.org)

(٤٩) Yedioth Ahronoth: "MK wants Neturei Karta classified as terrorists", January 18, 2013.

الحركة بشكل مستمر لمنع أنشطتها، ففي أكتوبر ٢٠١٣م أعلنت المنظمة الصهيونية المعروفة باسم «العصبة لمقاومة التحريض»، التي تتخذ من الولايات المتحدة مقرًّا لها، عن تعديل لائحة «كارهي إسرائيل»، لتسمح بضم حركة ناطوري كارتا لتلك اللائحة(٥٠).

لقد رأت الحركة أن ما يرتكبه الكيان الصهيوني من بشاعات ضد الفلسطينيين هو أمر ترفضه اليهودية؛ فهي كديانة سماوية تبغض سفك الدماء بل تنادي بتحاشي ذلك بأي ثمن، ويؤكدون أن العقيدة اليهودية تحض اليهودي على عدم المشاركة في السلطة الدنيوية وعلى رفض حمل السلاح، وتأكيدًا على مواقفهم تلك يعمدون إلى استدعاء بعض الوقائع التاريخية مثل واقعة الحاخام اليهودي يوحنان بن زكاي الذي اختار أن يستسلم للرومان أثناء حصارهم للقدس رافضًا أن يقاومهم، فإنقاذ اليهودية في اعتقاده يتحتم أن يتم سلميًّا عبر إنقاذ الروح اليهودية ذاتها دون توريطها في أي عنف، كذلك كان النبي أرميا يحرض على الاستسلام والتخلي عن السلطة السياسية حتى يمكن إنقاذ الهيكل من الخراب، وبعد السبي إلى بابل طلب أرميا من اليهود أن يعبِّروا عن ولائهم للدولة التي يعيشون في كنفها.

وفي التحليل الأخير تظل قيمة هذه الجماعة في قدرتها على تقديم قراءة مغايرة للقراءة الصهيونية للدين اليهودي، قراءة تتأسس على قيم الأديان العليا القائمة على المحبة والتسامح وقبول الآخر، وتساوي بني الإنسان أمام إله متعال.

موقف الحركة من العرب والفلسطينيين:

تنظر حركة ناطوري كارتا للمسلمين بكثير من الاحترام والتقدير؛ مؤكدة أن الشعوب الإسلامية ساندت اليهود على مر التاريخ وفتحت أبوابها لهم وتقبلتهم بصدور رحبة ليعيشوا لفترات طويلة في ظل الحكم الإسلامي، في وقت لاحقتهم فيه شعوب أخرى ولم تتسامح مع ديانتهم كتجربتهم في أوروبا العصور الوسطى وما بعدها.

ويُذكر أنه عندما أراد المسيحيون في فلسطين إنشاء الجامعة المريونية

(٥٠) See: Movement official website (www.nkusa.org)

المسيحية على جبل الزيتون في القدس في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، لاقى ذلك المشروع معارضة شديدة من قبل الأحزاب والحركات الدينية والقومية المتطرفة في إسرائيل، غير أن حركة ناطوري كارتا خلافًا لهذا الموقف أيدت قيام تلك الجامعة مؤكدة ـ كما أعلن زعيمها الحاخام ديفيد هيرش في ذلك الوقت ـ على تأييدها لأنشطة الأديان الأخرى وإنشاء مؤسسات لها داخل مدينة القدس، فقط ما ترفضه هو إنشاء جامعة عبرية صهيونية في تلك المدينة[٥١].

وانطلاقًا من تلك الرؤية للآخر فقد اتخذت الحركة العديد من المواقف الإيجابية تجاه الفلسطينيين بصفة عامة ـ سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين ـ فقد اعترفت بحق الشعب الفلسطيني في الأرض، وأنه صاحب السلطة الشرعية عليها، كذلك اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية، غير أنها فيما بعد وبالتحديد في عام ١٩٨٨م تباعدت قليلًا عن منظمة التحرير الفلسطينية لاعتراف الأخيرة بإسرائيل عمليًا مقابل سيطرة المنظمة على الضفة وقطاع غزة، فعقد ممثلو حركة ناطوري كارتا اجتماعًا طارئًا في نيويورك اعتبروا فيه أن ياسر عرفات قد خانهم باعتداله وتقاربه من الصهيونية[٥٢]، إلا أن الأمور عادت لطبيعتها فيما بعد.

وفي هذا الشأن يتحدث الكاتب اليهودي ديفيد لانداو عن آلاف الدولارات التي تقدمها الحركة لصالح ضحايا الانتفاضة الفلسطينية من الفلسطينيين، والمساعدات التي تقدمها لعائلات المعتقلين والمصابين، وغالبًا ما يكون مرفق بها رسالة تقول: «نحن اليهود الفلسطينيين المناهضين للصهيونية نعبر عن تعاطفنا معكم ومودتنا لكم، نحن إخوانكم الفلسطينيين»[٥٣].

ومما سبق يبدو جليًا موقف الحركة المتسامح تجاه الآخر مسيحيًا كان أو مسلمًا، خاصة إذا ما قورن بالمواقف العدائية من هذا الآخر لدى حركات سابقة مثل حركتي حبد وساتمر، فالسمة الرئيسية لدى حركة ناطوري كارتا

---

(٥١) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٢١.

(٥٢) المرجع السابق، ص٣٢٠.

(٥٣) ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٣١.

أنها تجمع بين رفضها للصهيونية ودولة إسرائيل، وبين إيمانها بالحقوق العربية وتعاطفها مع تلك الحقوق.

والجدير بالذكر أن الحركة تجري بصفة دورية العديد من التظاهرات المنددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة، وخاصة عدوان عام ٢٠٠٩م المعروف بعملية (الرصاص المصبوب)، وتتركز تلك المظاهرات في كل من لندن والولايات المتحدة، والموقع الرسمي للحركة مليء بالفديوهات والصور لهذه الفعاليات(٥٤).

كما شارك ٤ أعضاء من حركة ناطوري كارتا في قافلة تحيا فلسطين الثانية في منتصف عام ٢٠٠٩م، حيث قابلوا إسماعيل هنية، وبعد الاجتماع صرح هنية بأن حركة حماس ليست ضد اليهود ولكن ضد الاحتلال الإسرائيلي القائم على الصهيونية، واثنى على الحركة لمعارضتهم للاحتلال الصهيوني(٥٥).

كما أعلنت الحركة عام ٢٠١٠م في بيان لها عن إدانتها الشديدة لهجوم القوات الإسرائيلية على سفينة «مرمرة الزرقاء»، التي هدفت لفك الحصار عن غزة وراح ضحيتها ١٠ أفراد(٥٦).

وفى يناير ٢٠١٦م زار وفد من الحركة خيمة مناهضة حظر الحركة الإسلامية في إسرائيل تضامنًا مع الحركة الإسلامية في مواجهة قرار حظرها من قبل الكيان الصهيوني، وقدّم الوفد للشيخ رائد صلاح زعيم الحركة كتبًا ومنشورات تثبت التناقض التام بين مبادئ الديانة اليهودية والمشروع الصهيوني، ودعا الوفد إلى الاستفادة من هذه الكتب والمنشورات في مواجهة الخطاب الصهيوني لقادة المؤسسة الإسرائيلية(٥٧).

الحركة وحق العودة للفلسطينيين:

تؤكد الحركة على تضامنها مع اللاجئين الفلسطينيين وحقهم في العودة

---

(٥٤) http://www.nkusa.org/activities/Demonstrations/20121227.cfm (الموقع الرسمي للحركة).

(٥٥) See: Movement official website (www.nkusa.org)

(٥٦) See: Movement official website (www.nkusa.org)

(٥٧) See: Movement official website (www.nkusa.org)

إلى وطنهم، وفي شهر فبراير من عام ٢٠٠٥م شارك الحاخام آرون كوهين ممثلًا عن الحركة في مؤتمر حق العودة(٥٨) للشعب الفلسطيني والذي أقيم في بيروت، والأمر الغريب أن هذا الحاخام والوفد المرافق له كانوا تحت حماية رجال حزب الله اللبناني، وقد أشاد الحاخام بهم لتوفيرهم الأمن له خلال تنقله(٥٩).

وأكد في كلمته أمام المؤتمر على أن الصهيونية بعيدة كل البعد عن الدين اليهودي، وأدان كل أعمال العنف ضد الشعب الفلسطيني وقال: «ديننا يدعو إلى التعاطف مع الإنسان ولا يدعو إلى تهجيره من أرضه وقتله». وقد وضع أعضاء الوفد شارات على صدورهم كتب عليها باللغة العربية «أنا يهودي ولست صهيونيًا»(٦٠).

كذلك ما ذهب إليه الحاخام موشيه هيرش - زعيم الحركة - في هذا الشأن حيث قال: «يجب أن نعلم أنه بطرد إخواننا الفلسطينيين ارتكبت جريمة نكراء بحق الشعب الفلسطيني، وهي جريمة لا يوجد لها مثيل في

---

(٥٨) **حق العودة:** (Right of return) أي حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم، وهو حق أساسي من حقوق الإنسان تماشيًا مع الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والذي ينص على حق كل مواطن في العيش في بلاده أو تركها أو العودة إليها. وهو مرتبط بحق الملكية والانتفاع بها والعيش في الأرض المملوكة. وهو حق لا يزول بالاحتلال. وهو مرتبط أيضًا بحق تقرير المصير الذي أقرته الأمم المتحدة.

ولقد أصدرت الجمعية العامة تحت رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨م قرارًا قررت فيه «أن اللاجئين الراغبين في العودة إلي أوطانهم، والعيش بسلام مع جيرانهم، يجب أن يُسمَح لهم بذلك، في أول فرصة عملية ممكنة، وأنه يجب تعويض الذين لا يرغبون في العودة عن ممتلكاتهم، ودفع تعويض عن الخسائر والأضرار التي أصابت الممتلكات لإصلاحها وإرجاعها من قبَل الحكومات والسلطات المسؤولة، بناءً على القانون الدولي والعدالة». ورغمًا عن هذا كله فإسرائيل ترفض أي محاولة لعودة الفلسطينيين إلى وطنهم.

المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، جزء ٧، ص٣٤٨.
وموقع حق العودة الفلسطيني وهو:

http://www.al-awda.org

(٥٩) ورد ذلك في التقرير الإخباري لموقع المقاومة يوم ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٥م بعنوان: [الحاخام اليهودي بحماية حزب الله] والموقع هو:

www.moqawama.tv/arabic/archive/drep_2005/Feb2005/d2005 0225.htm.pag 1 of 2.

(٦٠) www.arabmail.de/new2003.02.2005.html p. 1.

وهو مقال بعنوان «حاخام أرنولد كوهين: الصهيونية بعيدة كل البعد عن الدين اليهودي» في يوم ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٥م.

العالم، وهذا الجُرم يجب أن يسوى بإرجاع اللاجئين لأراضيهم الأصلية، وكذلك كل القرى التي سكنوا بها، وليس كما يطلب الصهاينة بإعادتهم لأراضي الضفة الغربية؛ لأنه فُرض علينا بتوراتنا المقدسة عدم سلب أي شيء ولو كان صغيرًا، لذلك فنحن نطالب بإعادة اللاجئين لأراضيهم الأصلية»(٦١).

إذًا فلدى الحركة إيمان بضرورة عودة اللاجئين الفلسطينيين لأراضيهم، وليس للضفة الغربية فحسب، بل لكامل الأراضي الفلسطينية.

الحركة ومدينة القدس:

تؤكد كل من الموسوعة العبرية والموسوعة اليهودية على أنه مع بداية قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م، سارع أعضاء حركة ناطوري كارتا في المطالبة بتدويل مدينة القدس (Internationalization) ووضعها تحت الوصاية الدولية(٦٢).

إلا أنه وبمرور الوقت عدلت الحركة من موقفها نتيجة لتقاربها من السلطة الفلسطينية؛ حيث طالبت بوضع المدينة تحت كامل السيطرة الفلسطينية، وفي هذا الشأن يقول الحاخام موشيه هيرش: «القدس المدينة المقدسة يجب أن تكون عاصمة للشعب الفلسطيني وتحت سلطتهم الكاملة، ولا أعني هنا جزءها الشرقي فقط بل أعني الشرقي والغربي، ونحن على ثقة مثلما رأينا من قبل حسن معاملة واحترام العرب لحقوقنا الدينية، وننتظر لنرى العدل الذي كنا نتمتع به مرة أخرى عندما تتحرر القدس وتصبح بأيدي الفلسطينيين»(٦٣)، فهو اعتراف بما لاقاه اليهود من مودة وتسامح في ظلال الحكم العربي والإسلامي في الماضي.

---

(٦١) www.palintefada.com/vb/archive/index.php/t5633.html p. 1.

(٦٢) See: Encyclopedia Judica, Op. cit., Vol. 12, p. 1003.

האנציקלופדיה העברי׳ כללי׳ יהודי׳ וארצישראלי׳ - חברה להוצא׳ אנציקלופדיו׳ בע״ מירושלים ישב״ ט יל אביב עמ׳ 60.

(٦٣) www.alwatanvoice.com/articles.php?90 = articles&id = 512p.3

صحيفة دنيا الوطن الفلسطينية اليومية، العدد ١٧٨ في ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٣م، صفحة شؤون إسرائيلية، وهو مقال بعنوان: «حركة ناطوري كارتا».

الحركة والجدار العازل:

ترفض الحركة رفضًا باتًّا بناء الجدار العازل، وفي هذا الصدد أصدر الحاخام فريمان (Freeman) ـ الناطق باسم الحركة ـ بيانًا في نيويورك أكد فيه أن الحركة ستقدم وثيقة لمحكمة العدل الدولية في لاهاي بشأن قضية جدار الفصل العنصري، وأوضح أن قضية الجدار ليست شأنًا فلسطينيًّا فقط، بل هي قضية أخلاقية «يجب ألا يقف فيها الشرفاء مكتوفي الأيدي»، وأكد أن الجدار يتناقض والتعاليم اليهودية والأسس الأخلاقية للتوراة، ووصف الجدار بأنه «غيتو بربري» يزيد من الاضطهاد الصهيوني للشعب الفلسطيني[٦٤].

ولم تكتف الحركة بهذه التصريحات بل قام وفد منها بالاعتصام في ضاحية البريد في القدس في شهر فبراير ٢٠٠٤م احتجاجًا على بناء هذا الجدار العنصري[٦٥].

الحركة ومعاهدات السلام:

استمرارًا لما تتبناه الحركة من مواقف مساندة للقضية الفلسطينية وحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، أرسلت الحركة حاييم إسحاق فريمان ـ أحد العناصر النشطة في الحركة ـ ممثلًا عنها لحضور مؤتمر مدريد للسلام بالشرق الأوسط، والذي عقد في عام ١٩٩١م كعضو رسمي في الوفد الفلسطيني[٦٦].

بل وتذهب إلى ما هو أبعد من ذلك حينما ترفض الشق الخاص بإقامة دولة إسرائيلية في اتفاقات أوسلو؛ انسجامًا مع عقيدة الحركة التي ترى أن إقامة أية دولة يهودية قبل مجيء الماشيح هو تمرد على الله[٦٧]، وهو الشق الذي قبلته السلطة الفلسطينية!!

أما عن موقف الحركة من خريطة الطريق فيقول الحاخام موشيه هيرش: «مع أننا نرفض قيام دولة صهيونية، إلا أننا نرحب بأي اتفاق مؤقت يؤدي

---

(٦٤) www.minfo.gov.ps/wall/12 - 02 - 04b.htmp.lof1

(٦٥) www.minfo.gov.ps/wall/26 - 02 -04b.htmp.l of1

(٦٦) ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٦٧) www.aljazeera.net/chennel/archive/archive?archived = 90626p.7

إلى وقف معاناة إخواننا الفلسطينيين تحت سلطة الاحتلال الصهيونية، إلا أنه ومع أسفنا نحن نعلم أن هذا الاتفاق لن يؤدي إلى زرع الأمل بنا نحن اليهود؛ بإنهاء الاحتلال الصهيوني من الأرض المقدسة وظهور مخلص العالم كله»[٦٨].

وهنا نلحظ أن رغبة الحركة في إنهاء الاحتلال الصهيوني والقضاء على الدولة لا ينطلق فقط من الإيمان بالحقوق العربية، بل وبالأساس من أجل تمهيد الأرض لقدوم الماشيح والذي لن يأتي ـ كما يعتقدون ـ إلا بعد إزالة الدولة.

وحول حق الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال أكد الحاخام ديفيد وايس المتحدث الرسمي باسم الحركة أنه «حق مشروع للشعب الفلسطيني لما يتعرض له من ألم وموت ودمار ومن حقوق مسلوبة، فمن حقهم أن يتصرفوا كما يريدون من أجل الحصول على أراضيهم»[٦٩].

والجدير بالذكر أن الحاخام موشيه هيرتش زعيم الحركة كان يعمل مستشارًا لرئيس السلطة الفلسطينية للشؤون اليهودية، وتذكر العديد من المصادر أنه كان من أكثر الزوار ترددًا على الرئيس ياسر عرفات في مقره بالضفة الغربية[٧٠][٧١].

وعقب وفاة الرئيس عرفات أعرب الحاخام عن حزنه الشديد لذلك وقال: «إنني أصلي لروح عرفات لأنه كرس كل حياته لخدمة شعبه». وقال أيضًا: «لقد كان قائدًا عظيمًا فرق دائمًا بين اليهودية والصهيونية. . . نأسف لرفض إسرائيل السماح بدفن الشهيد ياسر عرفات في القدس، ذلك القائد العظيم الذي ربطتني به صداقة وثيقة امتدت لحوالي ثلاثين عامًا»[٧٢].

---

(٦٨) www.palintefada.com/vb/archive/index.php/t-5633.html p.1 of 1

(٦٩) www.aljazeera.net/chennel/archive/archive?archived = 90626p.7

(٧٠) جمال محمد سعيد عبد الغني: أحلام اليهود المنتظرة، مكتبة زهراء الشروق، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٣٦.

(٧١) See: Anshel Pfeffer: Was the Most Radical of Neturei Karta Extremists Really All That Different, May 07, 2010

(٧٢) مقال بعنوان: «الحاخام الذي حزن على عرفات» من موقع المجموعة الفلسطينية للإعلام والدراسات.

www.palmedia.,ps/researshes_detailes.asp?id = 38 p.1, 1of 1.

علاقة الحركة بالعرب والمسلمين:

اتخذت الحركة العديد من المواقف المساندة للقضايا العربية والإسلامية وبخاصة القضايا والموضوعات التي تكون الصهيونية طرفًا فيها، ومنها:

«أدانت الحركة غزو إسرائيل للبنان في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي»(٧٣)

«قدمت الحركة التعازي في موت الإمام الخميني في إيران؛ وذلك تقديرًا لمواقفه المناوئة للصهيونية»(٧٤).

«ساندت الحركة صدام حسين بعد الغزو العراقي للكويت حينما بدأ يوجه التهديدات بشن هجمات على إسرائيل، وعندما أرسلت الولايات المتحدة قواتها لطرد صدام من الكويت أرسل الحاخام موشيه هيرش برسالة إلى وفود كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قال فيها: «إن الرب يريد أن يطرد الصهاينة من الأرض المحتلة ليخفف من غضبه على الأمة اليهودية، ولكن الأمريكيين يتشبثون بالإبقاء عليهم في تلك الأرض ولذلك فإن الرب اختار صدام حسين للانتقام منهم، وهذا في صالح الأمة اليهودية والعالم أجمع»(٧٥).

موقع الحركة على الإنترنت:

للحركة موقع خاص بها باللغة الإنجليزية على شبكة المعلومات الدولية يتضمن العديد من الموضوعات المتعلقة بالحركة منها: التعريف بالحركة، وتاريخها، والسيرة الذاتية لمؤسسها، موقف الحركة من الصهيونية، أنشطة الحركة، أهم الوثائق التاريخية الخاصة بها، نشرة موجزة بمجريات الأحداث ذات الصلة بالحركة، وهذا الموقع هو (www.nkusa.org).

---

(٧٣) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٢٠.

(٧٤) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٧٥) ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٢٣.

أبرز شخصيات الحركة:

الحاخام أمرام بلاو Amram Blaw:

ولد في القدس عام ١٩٠٠م لأسرة يهودية، حارب الحاخام الصهيوني كوك محاربة شديدة منذ شبابه، واتهمه بإفساد الدين اليهودي لأغراض سياسية، أدان المدارس التي أقامتها الصهيونية لتعليم العبرية الحديثة، كون تحالفًا مع الحاخام شونفلد ضد الصهيونية، نجح في الحصول على موافقة حكومة الانتداب البريطاني على الفصل بين اليهودية والصهيونية وأن الصهيونية لا تمثل كل اليهود، انضم إلى حركة أجودات إسرائيل في بداية الأمر غير أنه عندما لاحظ تقاربها مع الصهيونية انفصل عنها، نظم العديد من الاحتجاجات ضد الصهاينة، ففي عام ١٩٤٨م نظم احتجاجًا مع ستة آلاف يهودي ضد قرار التقسيم وضد أية محاولة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، فأطلقت القوات الصهيونية النار عليهم وألقت القبض على بعضهم[٧٦].

بعد وفاة زوجته الأولى، قرر أن يتزوج لمرة أخرى وفقًا لما ورد في سفر التكوين «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده»[٧٧]، غير أن السيدة التي أراد الزواج منها هي سيدة مطلقة مسيحية فرنسية اعتنقت اليهودية فيما بعد، وقد برر سبب اختياره لسيدة محولة من المسيحية بأنه أصيب في خصيته أثناء حرب ١٩٤٨م؛ ولذا لا يجوز له الزواج إلا من سيدة محولة لليهودية وفقًا لما جاء في سفر التثنية، والذي يقول: «لا يدخل مخصي بالرض أو مجبوب في جماعة الرب»[٧٨].

وأكد كلامه هذا بإحدى الوقائع التاريخية لدى اليهود، وهي أن نبي الله

---

(٧٦) راجع:

האנציקלופדיה העברי' כללי' יהודי' וארצישראלי' - חברה להוצא' אנציקלופדיו' בע"מ ירושלים ישב"ט"ל אביב עמ' 60 - 59.

אמנון לוי החרדים בי' הוצאה כ'ר ירושלים 1990 עמ' 194.

عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤٢٧ - ٤٢٨.

(٧٧) سفر التكوين: إصحاح ٢: ١٨.

(٧٨) سفر التثنية: إصحاح ٢٣: ١.

داود عليه السلام، هو ابن سيدة متحولة إلى الديانة اليهودية[٧٩]، إلا أن حاخامات دولة إسرائيل رفضوا جميعًا الموافقة على عقد هذا الزواج، غير أن الحاخام أمرام ظل مصرًّا على زواجه من تلك السيدة حتى تمكن فيما بعد من عقد قرانهما في تل أبيب، وهو ما أثار غضب حاخامات القدس واعتبروه مخالفًا للشريعة، وقد أثارت هذه القضية جدلًا واسعًا في الشارع اليهودي[٨٠].

وقد توفى الحاخام عام ١٩٧٤م بعد أن ترك تاريخًا كبيرًا من الصراع مع الحركة الصهيونية، ومحاولًا إبلاغ رسالة مفادها أن الصهيونية لا تمثل الدين اليهودي، بل هي كفر به، لذلك فقد اعتقلته الحكومة الإسرائيلية وسجنته عدة مرات، وقبل وفاته بشهور قليلة أرسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي نيكسون يعتبرها أتباع الحركة رسالة تاريخية، طالبه فيها بفصل القدس عن دولة إسرائيل وضرورة إيجاد حل لمشكلة اليهود الأرثوذكس[٨١].

ونظرًا لما كان يتمتع به هذا الرجل من كاريزمية وحب من قبل أتباعه، فقد ترك فراغًا كبيرًا في قيادة الحركة بعد وفاته، وهو الفراغ الذي لم يستطع أن يملأه ابنه في إدارة شؤون الحركة، وهو ما أثر بالسلب على الوحدة والتآلف داخل صفوف الحركة[٨٢].

وللحاخام خطاب تاريخي ألقاه في ١٧ يناير ١٩٧٤م يعتبره أعضاء الحركة من الوثائق الهامة التي يحتفظون بها، لذلك فهو يتصدر قائمة الوثائق التاريخية الموجودة على موقع الحركة بشبكة المعلومات الدولية، ومن أقوال الحاخام في هذا الخطاب:

«لكل من يؤمنون بالعدالة، لقد وقعت أمم العالم في خديعة كبرى عندما اعترفت بالصهيونية ودولة إسرائيل على اعتبار أنها تمثل الدين اليهودي، وهم بذلك قد ساعدوا الصهاينة الهراطقة في القضاء على اليهود أنفسهم، لقد أساءت تلك الأمم بهذا التصرف لليهود الحقيقيين وللتوراة وللإيمان».

---

(٧٩) ديفيد لانداو: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢٢٨ - ٢٢٩.

(٨٠) أسعد رزق: الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٦٨.

(٨١) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٦، ص٤٢٨.

(٨٢) إيمانويل هيمان: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص٢١٩.

ويقول:

«اليهود ضد أي أذى أو ضرر يقع على الأمة العربية، العرب طوال تاريخهم لم يقدموا أي أذى لليهود، واليهود مأمورون من قبل التوراة أن يعيشوا في سلام ويدينوا بالولاء للحكومات التي يعيشون تحت سلطانها كمواطنين شرفاء صالحين، وألا يتمردوا عليها، فقد حرم الله ذلك».

ويقول أيضًا:

«على كل شخص في هذا العالم يؤمن بالعدالة أن يساهم في عدم استمرار التجربة الصهيونية والقضاء عليها؛ لأن استمرارها سوف يلحق الأذى بالكثير من الأبرياء... وأخيرًا ندعوا الله أن يمنح السلام لنا وللعالم أجمع»[٨٣].

وهي تدور في مجملها حول عدم الاعتراف بدولة إسرائيل، وأنها لا تمثل الدين اليهودي، ومساندة القضايا العربية، والقبول بحياة الشتات.

---

(٨٣) www.nkusa.org/historical_Document s/blau_letter.cfm

ومن خلال استعراض حركة ناطوري كارتا كإحدى الحركات الدينية اليهودية الرافضة للصهيونية، تتضح لنا مجموعة من النتائج، لعل أبرزها:

❖ تعتبر الحركة نفسها الامتداد الحقيقي للدين اليهودي في صورته النقية، وهو ما يبدو جليًّا في اختيارها مصطلح «ناطوري كارتا» الديني لإطلاقه كاسم للحركة فهو مصطلح تلمودي؛ يعني: حراس العقيدة من كل تحريف وتبديل.

❖ تتركز الحركة بصفة أساسية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ولها تجمعات أخرى قليلة منتشرة في أنحاء العالم.

❖ شأنها شأن الكثير من الحركات اليهودية الأرثوذكسية، ترفض الحركة الصهيونية، وتعتبر إقامة الدولة اليهودية قبل قدوم الماشيح المخلّص هو في حقيقته كفرًا بالدين اليهودي.

❖ ترى أن اليهود ليسوا شعبًا بالمعنى العرقي للكلمة، بل هم مجرد جماعة دينية.

❖ ترى أن الاختيار في حقيقته هو تبعة ملقاة على عائق اليهود يفرض عليهم الالتزام بالكثير من الأمور الدينية، وليست أفضلية تعليمهم فوق غيرهم من أهل الأديان الأخرى.

❖ تتخذ الحركة نظامًا صارمًا في تربية الأبناء كي تضمن استمرار فكرها وانتقاله من جيل إلى آخر.

❖ تعيش في إسرائيل في أحياء منعزلة وفقيرة، وتقاطع الدولة الإسرائيلية على عدة مستويات: فهي ترفض المشاركة في الجيش أو في الانتخابات، وترفض مساعدات الدولة، ولها عملتها النقدية وتوقيتها الخاص بها.

❖ على خلاف سائر الحركات اليهودية، تبدي الحركة تعاطفًا كبيرًا مع القضايا والحقوق العربية، بل وتقيم علاقات صداقة مع قادة السلطة الفلسطينية، ولا تتقاعس عن المشاركة في المؤتمرات العربية والعالمية ضد إسرائيل.

الفصل الثامن

الطائفة الحريدية
HARIDEM SECT



الطائفة الحريدية
HARIDEM SECT

النشأة والتكوين:

أنشئت الطائفة الحريدية في عام ١٩٢١م في مدينة القدس، وهو نفس العام الذي أنشئت فيه الحاخامية الرئيسية، وذلك احتجاجًا على إنشاء تلك الحاخامية، وإعلانًا من قبل اليهود الحريديم في إسرائيل بأن هذه الحاخامية هي في الحقيقة جهاز تابع للدولة العلمانية ولا تمثلهم، لذلك فقد كان من الضروري إنشاء الطائفة الحريدية لكي تتولى شؤون الحريديم، وهي في حقيقة الأمر ليست طائفة واحدة ذات كيان واحد، بل هي تضم بداخلها مجموعة من الطوائف الحريدية معظمها من الجماعات الحسيدية والتي سبق الحديث عن بعضها مثل طائفة ذرية أهارون، وطائفة ساطمر، طائفة بعلاز، تجمع المدارس الدينية (اليشيفاه)، وقسم من جماعة المقدسين (هيروشليم)[(١)].

إذًا فقد سارعت مجموعة الطوائف اليهودية الرافضة للصهيونية في فلسطين بإقامة مؤسسة، أو تآلف خاص بها، لتتصدى لمحاولات الدولة للسيطرة عليها بإنشاء (الحاخامية الرئيسية) مدعية أنها تتحدث باسم هذه الطوائف، ومسؤولة عن تنظيم شؤونها.

والجدير بالذكر أن الطائفة قد شهدت ومنذ تأسيسها بين الحين والآخر

---

(١) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢١.
وراجع: المعجم السياسي على موقع الكنيست الإسرائيلي على الإنترنت، وهو:
www.knesset.gov.il/lexicon/arb/asefat_niv.htm page 1 of 1.

العديد من الانشقاقات داخلها، مثل: خروج جماعات منها، ودخول جماعات أخرى جديدة إليها، ومن أهم هذه الانشقاقات هو انشقاق جماعة ناطوري كارتا عام ١٩٥٠م عندما رفضت محكمة الطائفة عقد زواج الحاخام أمرام بلاو زعيم ناطوري كارتا على سيدة مطلقة ـ وهو السابق توضيحه ـ كذلك انشقاق طائفة بعلاز الحسيدية عنها في عام ١٩٨٠م احتجاجًا على قرار الحاخام الأكبر للطائفة الحريدية إسحاق فايس بمنع تعليم أولاد الطائفة الحريدية في مؤسسات تتلقى أموالًا من الدولة، فما كان من طائفة بعلاز إلا أن اختارت أموال الدولة وآثرتها على بقائها داخل الطائفة الحريدية[٢]، وهو نفس ما فعله حسيدو كارلين[٣].

ومن هنا فلا يمكننا الحديث عن شكل ثابت لتلك الطائفة لما تشهده من انفصال بعض الجماعات عنها، أو ربما انضمام جماعات أخرى جديدة لها، حيث يحدد ذلك طبيعة العلاقات بين تلك الجماعات والدولة.

وقد ظهرت الطائفة الحريدية أول الأمر باسم «الجنة المدينة للطوائف الأشكنازية»، حيث كانت تمثل أغلب الطوائف الحريدية داخل مدينة القدس وأبدت تعاونًا مع أجودات إسرائيل، فقد كانت الأخيرة تمثلها في الجوانب السياسية، إلا أنه في عام ١٩٤٥م تم إجراء الانتخابات الداخلية للطائفة والتي فاز فيها المتشددون من اليهود الحريديم، في حين فشل أتباع أجودات إسرائيل، فانشق المعتدلون تحت لواء أجودات إسرائيل في حين بقي المتشددون داخل الطائفة الحريدية، ومنذ ذلك الوقت بدأت الخلافات تدب بين الطرفين حول الكثير من الأمور الدينية وأبرزها اعتراض الطائفة الحريدية على حركة أجودات إسرائيل لتقربها من الدولة وهي الخلافات التي لا زالت مستمرة حتى الآن[٤].

عدد أتباع الطائفة:

يبلغ عدد أتباع الطائفة حوالى ثلاثين ألف نسمة، كما تؤكد مصادر

---

(٢) عبد الفتاح ماضي: المرجع السابق، ص٥٢١.

(٣) انظر: אמנון לויהחרדים ב״י הוצאה כ״ר ירושלים 1990 עמ׳ 13.

(٤) عبد الغفار الدويك: أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص٢٤٨.

الطائفة نفسها، في حين تقدرهم مصادر حركة أجودات إسرائيل المخالفة لهم بحوالي ثمانية آلاف نسمة، غير أن المصادر الحكومية تؤكد أن عدد أتباعها حوالي عشرين ألف نسمة، يتركزون في القدس، وطبرية، وصفد(٥).

وبالطبع فعددهم يختلف من وقت لآخر، إذ يتأرجح بين الزيادة والنقصان، وهو ما يحدده انضمام إحدى الجماعات إليها أو انفصال أخرى.

وهناك ملاحظة أخرى أنه في حين تقدم المصادر المخالفة للطائفة إحصاءً يدعى قلة عدد أتباعها، نجد مصادر الطائفة ذاتها على النقيض من ذلك تدعي أن أعدادها أكبر من ذلك بكثير، وهو ما يعكس طبيعة العلاقات بين الطرفين.

أسلوب إدارة الطائفة:

يدير الطائفة الحريدية عدد من المجالس الرئيسية والتي يتم تكوين بعضها عن طريق الانتخابات والبعض الآخر بالتعيين، وأبرز هذه المجالس هي:

أ ـ مجلس الواحد والسبعين: وهو أوسع هيئة إدارية داخل الطائفة، وهو لا ينعقد إلا في المناسبات الخاصة والحالات الطارئة(٦).

ب ـ مجلس الثلاثة والعشرين: ويتم انتخاب أعضائه من بين أعضاء مجلس الواحد والسبعين، ويُعقد اجتماع له مع بداية كل شهر.

ج ـ المجلس التنفيذي: ويجري انتخابه من بين أعضاء مجلس الثلاثة والعشرين وهو الجهاز المتحكم في الإدارة الفعلية للطائفة الحريدية.

د ـ محكمة الطائفة (بجتس): وتتكون من رئيس وخمسة أعضاء يمثلون الجماعات المتحدة داخل الطائفة، وهي أهم مؤسسة داخل الطائفة، فتتمتع

---

(٥) راجع: عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢١.

محمد محمود أبو غدير: مقال «الحرب الثقافية بين المتدينين والعلمانيين وأثرها على المجتمع الإسرائيلي» مرجع سابق، ص٦١.

(٦) أحمد فؤاد نوار: مقال «مواقف المتدينين في إسرائيل من عملية السلام» مختارات إسرائيلية، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢م، ص١١٢.

بصلاحيات واسعة يمكنها من خلالها التصرف في كل الأمور التنظيمية والمالية للطائفة[٧].

وهي في الوقت الحاضر تتكون من الحاخام يتسحاق يعقوب فايس رئيس المحكمة، وهو يمثل طائفة ساطمر الحسيدية، الحاخام يرائيل يعقوب فيشر (عضوًا) ويمثل جماعة اللتوانيين المقدسين، الحاخام بنيامين ريبنوبنتش (عضوًا) ويمثل الحسيديم من اليشوف القديم، الحاخام يرائيل موشيه دوشينسكي (عضوًا) ويمثل طائفة دوشينسكي الحسيدية، الحاخام موشيه آربه فرينر (عضوًا)، الحاخام أفراهام دافيد هوروفيتش (عضوًا)[٨].

إذًا فللطائفة هيكل إداري محكم يتم من خلاله تسيير شؤون الطائفة، وهو يعكس محاولة تلك الجماعات الأرثوذكسية تنظيم صفوفها لمواجهة محاولات الدولة للسيطرة عليها وعلمنتها من الداخل.

دستور الطائفة:

للطائفة دستور خاص بها يتكون من ثماني عشرة مادة ينبغي على العضو الالتزام التام بها، وأهم هذه المواد هي:

الانصياع لأوامر حاخاميه ومحكمة الطائفة.

معارضة الصهيونية، ومقاطعة نشاطات الدولة، وعدم المشاركة في انتخابات الكنيست، أو الانتخابات البلدية.

الإيمان القاطع بأن إقامة الدولة الصهيونية قبل قدوم الماشيح المخلّص إنما هو عقاب من الله.

الكنيست هو تدنيس لأوامر الله، وإهانة للتوراة؛ لأن قوانينه تتناقض مع شريعة موسى.

مقاطعة حزب أجودات إسرائيل لتصالحه مع الصهيونية.

---

(٧) راجع: رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٠٤ ـ ٣٠٥.
:אמנון לוי החרדים בי׳ הוצאה כ׳ר ירושלים 1990 עמ212 - 211.׳

(٨) عبد الغفار الدويك: أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص٢٤٩.

مقاطعة مدارس تعلم اللغات الأجنبية، وإرسال الأبناء إلى المدارس التي أجازتها الطائفة، والتي غالبًا ما تستخدم لغة اليديش، وترفض أية مساعدات من الدولة، وتدرس مناهج دينية توافق عليها الطائفة، وعدم استخدام اللغة العبرية في التدريس.

عدم تناول أي طعام أو شراب غير مصرح به من الطائفة.

المحافظة على اللباس العفيف[٩].

وإذا ما تأملنا هذه البنود نجدها تتمحور حول مجموعة من القضايا هي: رفض الصهيونية، ورفض إقامة دولة يهودية قبل قدوم الماشيح، مقاطعة الأحزاب المتصالحة مع الدولة حتى ولو كانت أحزابًا دينية، رفض مساعدات الدولة، التأكيد على ضرورة الالتزام بأوامر ونواهي الشريعة خاصة في الممارسات الحياتية.

ولا يقتصر موقف الطائفة الرافض للصهيونية ولدولة إسرائيل على مجرد الأقوال والشعارات، بل يمتد أيضًا ليشمل الممارسات والتي تتسم بالعنف في بعض الأحيان ضد الدولة والعلمانيين بداخلها[١٠].

وبجانب دور الطائفة الإرشادي والتنظيمي تقدم لأتباعها أيضًا الكثير من الخدمات أهمها: إنشاء المحاكم الدينية الخاصة بالطائفة والتي تقوم بالبت في كافة الأمور الدينية، كذلك تعطي التراخيص للمصالح والمطاعم والمخابز بأن ما تقدمه من أطعمة ومشروبات هي حسب مواصفات الشريعة وطبقًا لقواعد (الكوشير)، كذلك فهي توفر المؤسسات التربوية والثقافية، وتقوم بإعداد المعلمين والمرشدين، ولها لجان تعمل من أجل إعداد الفتيات، وصندوق لمساعدة الأسر الفقيرة، ولجنة للحفاظ على حرمات السبت، وصندوق لمساعدة العائلات الفقيرة في تزويج أبنائهم، ولجنة للحفاظ على حرمة الأماكن المقدسة، وصندوق لجمع المال من أجل تمويل المؤسسات التربوية دون الحاجة إلى أموال الدولة[١١].

---

(٩) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٢١ ـ ٥٢٢.

(١٠) אמנון לוי החרדים בי' הוצאה כ'ר ירושלים 1990 עמ' 218.

(١١) عبد الغفار الدويك: أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص٢٥٠.

فللطائفة العديد من المؤسسات التي تقوم بالأعمال الرقابية والخيرية.

وتقوم الطائفة بتنظيم العديد من المظاهرات داخل إسرائيل احتجاجًا على الممارسات المخالفة للتوراة مثل: تدنيس وانتهاك حرمات السبت وانتشار الإباحية والمظاهر العلمانية داخل المجتمع، أو أية قرارات تتخذها الدولة وتكون مخالفة للشريعة[١٢].

وللطائفة صحيفة ناطقة باسمها هي صحيفة «ها عيدا»؛ وهي تعني «الطائفة»، وتحتل هذه الصحيفة مع صحيفة «ها حوما» الناطقة بلسان ناطوري كارتا المرتبة الأولى من حيث العداء للصهيونية ولدولة إسرائيل، فلا يكاد يخلو عدد من الهجوم على الصهيونية وممارسات الدولة العلمانية[١٣].

ولبيوت أتباع الطائفة مواصفات مميزة، فلا نجدها تحتوي على أجهزة التلفزيون أو الراديو، ولا تُسمع منها أصوات الموسيقى، وتتميز ببساطة أثاثها الدال على حالة التقشف التي يعيشها صاحب المنزل، وسيدات الطائفة من غير العاملات ويتسمن بعفة ملبسهن، ويحرم عليهن قيادة السيارات؛ لأن مثل هذا العمل في نظر قادة الطائفة يؤذي عفة المرأة، لذلك توجد المنشورات الكثيرة في حي مائة شعاريم بالقدس والتي تحذر النساء من قيادة السيارات[١٤].

كذلك يفرض على الفتيات ارتداء ملابس موحدة تعرف بها الفتاة على أنها من أتباع الطائفة، ويحظر عليهن قراءة الأدب العلماني، وتحاول الطائفة قدر الإمكان تجنيب هؤلاء الفتيات الاحتكاك بالرجال، فتقيم لهن المدارس الخاصة بهن مثل مدرسة «مافو ـ بروشاليم» والتي توجد في بيت فاجن[١٥].

ويتسم السلوك داخل المدارس الحريدية الدينية الخاصة بالطائفة بالشدة والصرامة في معاملة الطلاب.

---

(١٢) رشاد الشامي: القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٠٦.

(١٣) ليفي أمنون: الصحافة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل، مرجع سابق، ص٥٩.

(١٤) ليفي أمنون: حريديم أنجلو سكسونيم في إسرائيل، مقال ضمن كتاب: «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل» ترجمة محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة ـ المشروع القومي للترجمة، عدد ١٦٦ لعام ٢٠٠٠م، ص١٩ ـ ٢٠.

(١٥) المرجع السابق، ص٢٢.

وفي هذا الشأن يتحدث الكاتب اليهودي ليفي أمنون عن العديد من حالات التعذيب التي تصل إلى المستشفيات قادمة من تلك المدارس، والتي يتعرض لها الطلاب من قبل مدرسيهم بسبب سوء سلوكهم داخل المدرسة أو تقصيرهم في دروسهم(١٦).

الحاخام يوئيل موشيه تيتلبوم (Joel Moshe Teitelbaum):

من أشهر الشخصيات في تاريخ الحركة الحاخام يوئيل موشيه تيتلبوم زعيم طائفة ساطمر، والذي عمل كمرشد روحي للطائفة الحريدية حتى وفاته، وقد عرف بمعاداته الشديدة للصهيونية ولدولة إسرائيل، حيث اعتبر إقامتها قبل مجيء الماشيح المخلص هو بمثابة غضب من الله على شعب إسرائيل، كذلك انتقد كل الممارسات العلمانية التي تتم داخل الدولة والتي من شأنها مخالفة الشريعة اليهودية(١٧).

وقد كان هذا الحاخام يدعو اليهود إلى العودة إلى صحيح الدين وتنفيذ الوصايا الإلهية؛ لكي تتحقق المعجزة ويظهر الماشيح المخلص، وعرف بآرائه العدائية لدولة إسرائيل، ففي حرب ١٩٦٧م والذي حققت فيه إسرائيل نصرًا واعتبرتها الصهيونية حينئذ أنها تمت بمساعدة الرب وروجت لذلك من أجل إضفاء القداسة على الدولة وأن الرب يرعى أفعالها، فأنكر هذا الحاخام ذلك الزعم حيث قال في هذا الشأن: «ليس من الممكن أن نطلق تعبير حرب الرب على هذه الحرب، ويجب أن نتذكر أنه حينما أخرجنا الرب من مصر، وأنزل ضربة مميتة بالمصريين فلم يسقط ولو يهودي واحد، ومن هنا فإن حرب الرب لا تشهد مقتل الجنود اليهود، غير أن هذه الحرب شهدت مقتل عدد من الجنود اليهود، ولهذا لا يمكن أن نسمي هذه الحرب حرب الرب، كما أن حرب الرب لا تتحقق من خلال البشر... وحتى يتحقق الخلاص، فمن الضروري أن نقضي قضاءً مبرمًا على كافة مظاهر عبادة الأوثان وعندئذ سنحظى بالخلاص»(١٨).

---

(١٦) אמנון לוי החרדים בי' הוצאה כ'ר ירושלים 1990 עמ' 11.

(١٧) Ravitzky, Op. cit., pp. 96-97.

(١٨) راجع: أرييه نيئور: مقال «مفهوم أرض إسرائيل الكاملة» ترجمة مختارات إسرائيلية، العدد ١٠٣، يونيو ٢٠٠٣م، ص٢٣ ـ ٢٤.

فهو ينكر هالة القداسة التي تحاول الصهيونية إضفاءها على هذه الحرب مستشهدًا بمقتل جنود من اليهود فيها، فحرب الرب لديه لا يموت فيها ولو يهودي واحد، ولا يمكن أن تتم هذه الحرب بجهود بشرية ـ كما يرى ـ بل هي فعل إلٰهي خالص، غير أنه لم يحدد عبدة الأوثان الذين تحدث عنهم، هل هم العلمانيون داخل الدولة؟ أم أنهم الطوائف الأخرى من مسلمين ومسيحيين؟

ومما سبق يتضح موقف الطائفة الرافض للصهيونية وللدولة، ورفض أية مساعدات من قبلها، لذلك فهي تقدم الكثير من المساعدات لأتباعها لتجنيبهم المساعدات التي تعرضها عليهم الدولة في محاولة لاجتذابهم لصفها، كما أن هذه الطائفة تعمل من خلال نظام إداري محكم للسيطرة على أتباعها، وضمان مدى التزامهم بدستور الطائفة.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة وبعد أن تناولنا الحركات الدينية الرافضة للصهيونية داخل إسرائيل، والأسس الدينية التي تنطلق منها في رفضها للصهيونية، وقد تناولنا قبل ذلك الرؤى الجديدة التي طرحتها الحركة الصهيونية لمجمل قضايا الدين اليهودي، والتي خالفت بها التفسير الديني القديم الذي توارثته المؤسسة الدينية، واعتبرته الأخيرة كفرًا بالدين، وعليه انطلقت لمحاربة الصهيونية، وإفشال خططها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومع أن ذلك لم يتحقق، ومع أن الدولة قد أقيمت، إلا أن هذا التيار لا يزال موجودًا، فلا يترك فرصة إلا ويعلن عن موقفه الرافض للصهيونية.

وقد حاولت هذه الدراسة - قدر المستطاع - إلقاء الضوء على هذه الحركات وموقفها الرافض للصهيونية بأبعاده الدينية بصفة خاصة، وهي لا تزعم أنها قدمت صورة كاملة للحراك الاجتماعي داخل المجتمع الإسرائيلي، فهي معنية في المقام الأول بالدين، وذلك كونها دراسة متخصصة في علم الأديان.

بعد هذا كله بقي لنا أن نجمل النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة في النقاط التالية:

- كان طبيعيًّا أن تبحث الحركة الصهيونية عن جذور لها في الدين اليهودي بعد تلك المعارضة العنيفة من قِبل المؤسسات الدينية، وكان طبيعيًّا أيضًا أن تقبل بعض الشخصيات الدينية نداءات قادة الصهيونية لهم بتقديم رؤى توفيقية بين اليهودية والصهيونية، وهو ما نجم عنه تيار الصهيونية الدينية، والذي تدعمه إسرائيل لمواجهة تيار اليهود الأرثوذكس الرافض لوجود الدولة، والمكفر لها.

• تختلف حدة الرفض للصهيونية من حركة إلى أخرى، فلدينا حركات رافضة للصهيونية لكن بدرجات متفاوتة، فعلى سبيل المثال، في حين تقبع حركة مثل حركة ناطوري كارتا في أقصى يمين الرفض حيث شدة العداء للصهيونية والدولة، على الطرف الآخر نجد حركة مثل حبد ترفض الصهيونية كفكرة، غير أنها تقبل بالأمر الواقع داخل الدولة، فهو أقل درجات الرفض حدة.

• يجب ألا يفسر الرفض اليهودي للصهيونية على أنه تعاطفٌ مع الحقوق العربية المسلوبة، فبعض الحركات اليهودية الرافضة للصهيونية تتبنى رؤى عنصرية للآخر بصفة عامة، وللعرب بصفة خاصة، وترى أنه لا وجود للدولة اليهودية وعودة الماشيح إلا بعد طرد العرب من أرضهم، ومن هذه الحركات، حركة ساطمر، وحركة حبد.

• لاقت الحركة الصهيونية رفضًا عنيفًا عند ظهورها من أغلب الهيئات والمنظمات اليهودية وقتها، وازداد هذا الرفض حدة لدى الهيئات الدينية التي رأت في الصهيونية خطرًا يهدد الدين اليهودي، وذلك بما قدمته من قراءة سياسية للدين اليهودي، فضلًا عن أنها خالفت عقيدة الماشيح المخلّص، كذلك عرّفت اليهود على أساس عرقي وليس على أساس ديني، ثم تحدثت عن القومية وتجاهلت المعتقدات الدينية، فضلًا عن الفكر الإلحادي الذي اتسمت به الحركة الصهيونية ذاتها.

• ليس بالضرورة أن يصدر الرفض اليهودي للصهيونية عن معتقدات دينية، بل هناك الرفض العلماني، والذي دعا إلى اندماج اليهود كأقليات داخل المجتمعات التي عاشوا بها، ورأوا أن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين هو تعدٍّ على الحقوق العربية، واستعداء للعالم العربي والإسلامي ضد اليهود كافة.

• تُعتبر عقيدة الماشيح المخلّص هي حجر الأساس في الرفض اليهودي للصهيونية؛ إذ إن الصهيونية من وجهة نظر المتدينين اليهود قامت على مخالفة صريحة لتلك العقيدة، فالنصوص الدينية تحرّم على اليهود بموجب هذه العقيدة تركَ الشتات والعودة إلى «أرض إسرائيل» قبل قدوم الماشيح المخلّص، وهو عين ما قامت به الصهيونية حين أقامت الكيان الصهيوني ضاربة بتلك العقيدة عرض الحائط.

• لاحظت الدراسة أن غالبية هذه الحركات اليهودية الرافضة للصهيونية تتمركز بصفة أساسية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث المقر الرئيسي لها، ومن هناك يتم إدارة شؤون الحركة وشؤون أتباعها في إسرائيل.

• في حين تتجه بعض الحركات موضوع الدراسة نحو الذوبان في الصهيونية مثل حركة حبد، نجد البعض الآخر يزداد في مواقفه الرافضة ضدها ومنها حركة ساطمر.

• يجب ألا نلجأ إلى المسلّمة البسيطة التي تقول: ما دام هناك يهود يرفضون الصهيونية في فلسطين فليتركوها ويرحلوا، فالأمر أكثر تعقيدًا من ذلك، فهناك فريق منهم يرى أنه يتحتم محاربة الصهيونية من الداخل، كما في حركة ناطوري كارتا، وهم يعتزلون الدولة تمامًا، وهناك فريق آخر يرى أنه في الأرض المقدسة من أجل الحج والعبادة، كما أنه يجب ألا ننسى أنه كانت هناك أقلية يهودية في فلسطين قبل قيام الدولة اليهودية، وتلك الأقلية عاشت جنبًا إلى جنب مع سائر الطوائف سواء مسيحيين أو مسلمين، حيث شملهم الحكم الإسلامي.

• في حين أن بعض الحركات اليهودية الرافضة للصهيونية تتسم بفقرها في العدد والإمكانيات، وتحيا حياة شبه بدائية، نجد في المقابل أن البعض الآخر يمتلك الكثير من الأتباع، ولديهم الإمكانيات المادية الهائلة، ووسائل الاتصال عالية التقنية.

• تلقى الحركات الدينية الرافضة للصهيونية تعتيمًا إعلاميًّا كبيرًا من قبل دولة الكيان الصهيوني وتهميشًا لها وتحقيرًا من شأنها، فدائمًا ما تصفهم المؤسسة الصهيونية بالمتطرفين اليهود، وهو ما يجب مراعاته عند دراسة هذا التيار، فلا نعتمد على المصادر الصهيونية وحدها في استقاء معلوماتنا عن تلك الحركات.

• لا يزال المجتمع الإسرائيلي بحاجة للمزيد من الدراسات المستقبلية، لاستشراف مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، والذي يرتكن بالدرجة الأولى إلى أسس عقائدية.

• ثمة مسحة من إيمان بالله الواحد وقبول الآخر والتوجس من العلمانية

والخوف من سيادة النموذج المادي، مع التمسك بالعفة والطهارة لدى بعض هذه الحركات، وهو ما يبدو جليًا لدى حركة ناطوري كارتا، وهذه السمة رغم خفوتها إلا أنها تؤكد على أن الأديان السماوية من منبع واحد؛ حيث القيم الإنسانية والإيمانية المشتركة.

• تلعب الإغراءات المادية التي تقدمها دولة الكيان الصهيوني دورًا كبيرًا في تبديل بعض الحركات الدينية لمواقفها، حيث تتجه نحو الذوبان في الدولة فيما يسمى بعملية صهينة الجماعات الدينية الرافضة للصهيونية.

• الأساس العرقي الذي تقوم عليه غالبية الحركات الدينية اليهودية يجعل من الصعب وجود عملية إزاحة بين الأتباع من حركة إلى أخرى، أو وجود اندماج بين حركة وأخرى، لكن من السهل أن تنقسم تلك الحركات إلى حركات أصغر مما يؤدي إلى مزيد من التعقيد داخل المجتمع.

• تعيش هذه الحركات الدينية اليهودية داخل إسرائيل في شكل جيتوهات منعزلة تعيد إلى أذهاننا بقوة حياة اليهود في (الشتات)؛ أي: في مختلف بلدان العالم غير إسرائيل.

• بعض هذه الحركات تكاد تكون ديانة مستقلة بما تملكه من معتقدات تخالف كثيرًا سائر الحركات اليهودية، ومنها على سبيل المثال حركة حبد.

• لا تزال هذه الحركات تتمسك بعاداتها وتقاليدها التي اكتسبتها منذ العصور الوسطى في أوروبا، بزيها المميز ولغتها التي كانت تتكلمها هناك (اليديشية)، حيث تبدو وكأنها منفصلة عن الزمان والمكان.

• هناك سمة تكاد تكون قاسمًا مشتركًا بين معظم الحركات الدينية اليهودية، وهي أن تلك الحركات يسبق تأسيسها تأسيس الدولة ذاتها.

• قدمت هذه الحركات الدينية تفسيرًا متضاربًا للعديد من الأحداث التاريخية، وهو ما يعكس حالة الشقاق فيما بينها، ففي حين رأت بعضها على سبيل المثال أن (حرب ٦٧) هو معجزة إلهية، رأى البعض الآخر أنها من عمل الشيطان لإغواء «الشعب اليهودي»، وينطبق ذلك على تفسيرها لكل من حرب ١٩٧٣م، والمحرقة اليهودية (الهولوكست).

• الحركات الدينية اليهودية، شأنها شأن سائر الحركات في كافة

الأديان، نجدها بين خيارين أحلاهما مرٌّ، إما التقوقع والانعزال وربما الانقراض، وإما الانفتاح على العصر، وربما تفقد هويتها، وهي ظاهرة جديرة بالكثير من التأمل والدراسة.

• نسبية تعريف مصطلح (التطرف) بين اليهود حيث أصبح متروكًا للأهواء ودون معيار علمي حقيقي، فاليهود والمؤيدون للحقوق العربية الرافضون للصهيونية تطلق عليهم المؤسسة الصهيونية لقب (المتطرفين)، أما التابعين لتيار الصهيونية الدينية فعلى الرغم من توجههم للعنف والإرهاب، وارتكاب المجازر بحق العرب، نجد ذات المؤسسة تطلق عليهم لقب المتدينين.

• لا تزال حركة ناطوري كارتا بمثابة النموذج اليهودي الغير قابل للتحقق في ظل المعطيات الحالية داخليًّا وخارجيًّا، إذ تقدم قراءة أكثر إنسانية للدين اليهودي وهي قراءة مضادة تمامًا للقراءة الصهيونية لهذا الدين؛ والتي حولته لأيديولوجية سياسية تسوغ القتل والعنف وإبادة الشعوب والاستيلاء على مقدراتهم.

لقد رأت ناطوري كارتا أن الصهاينة هم الأعداء الحقيقيون لليهود، وأنهم أضروا ضررًا بالغًا باليهودية وحولوها من ديانة سلام لحركة قومية استعمارية، وأن كل ما يرتكبه الكيان الصهيوني من بشاعات ضد الفلسطينيين هو أمر ترفضه اليهودية، فهي كديانة سماوية تبغض سفك الدماء بل تنادي بتحاشي ذلك بأي ثمن، ويؤكدون أن العقيدة اليهودية تحض اليهودي على عدم المشاركة في السلطة الدنيوية وعلى رفض حمل السلاح.

وتأكيدًا على مواقفهم تلك يعمدون إلى استدعاء بعض الوقائع التاريخية مثل واقعة الحاخام اليهودي يوحنان بن زكاي الذي اختار أن يستسلم للرومان أثناء حصارهم للقدس رافضًا أن يقاومهم، فإنقاذ اليهودية في اعتقاده يتحتم أن يتم سلميًّا عبر إنقاذ الروح اليهودية ذاتها دون توريطها في أي عنف، كذلك كان النبي أرميا يحرض على الاستسلام والتخلي عن السلطة السياسية حتى يمكن إنقاذ الهيكل من الخراب، وبعد السبي إلى بابل طلب أرميا من اليهود أن يعبِّروا عن ولائهم للدولة التي يعيشون في كنفها، وعليه تظل قيمة هذه الجماعة في قدرتها على تقديم قراءة مغايرة للقراءة الصهيونية للدين اليهودي، قراءة تتأسس على قيم الأديان العليا القائمة على المحبة والتسامح وقبول الآخر وتساوي بني الإنسان أمام إله متعال.

• تأسيسًا على التحولات المتسارعة داخل الكيان الصهيوني نعتقد أنه ينبغي أن تصبح المعرفة العلمية والمتجددة حول هذا الكيان بمثابة فريضة على الأمة العربية، فهو مجتمع تتغير معطياته باستمرار وبوتيرة متسارعة جدًّا، فهو وبحق كيان سرطاني يتغير من داخله بشكل عشوائي ولا يقنع بحدود، فالتيارات الدينية داخله تتجه نحو التصهين وتبني مزيدًا من أيديولوجيات العنف، وتيارات الوسط تتجه نحو اليمين، وتيارات اليسار تتآكل وتضمحل، والمتدينون تزداد براجماتيتهم السياسية وأوشكوا على التحكم كاملًا في النظام السياسي وقيادة الجيش، وهو أمر يبعث على القلق، فماذا لو سيطروا على الحقيبة النووية في ظل ما يؤمنوا به من قناعات؟! مؤكدًا أن النتائج ستكون كارثية؛ إذ من شأنه أن يصبح مصير الصراع العربي الصهيوني مفتوحًا على كل الاحتمالات.

من هنا أهمية المعرفة العلمية والمتجددة لهذا الكيان والتي يجب أن يصاحبها عمليات التفسير والتحليل، ثم التنبؤ والاستشراف ثم محاولة بناء عدد من السيناريوهات لكيفية التعامل مع هذا الكيان الصهيوني مستقبلًا، والتدخل بالمنع أو التحفيز لتحقيق سيناريو معين دون غيره؛ أي التحرر من دائرة رد الفعل ومن ثم الانتقال إلى دائرة الفعل والمبادرة، وهو أمر لن يتسنى من دون تكوين خريطة معرفية كاملة حول هذا الكيان ومحددات صناعة القرار السياسي داخله.

• ظاهرة «المؤرخين الجدد» داخل إسرائيل هي ظاهرة جديرة بالتأمل، إذ تعبر عن نوع آخر من الرفض اليهودي للحركة الصهيونية، وهو الرفض الذي تأسس على منطلقات علمية، فهؤلاء هم مجموعة من الباحثين الإسرائيليين الذين راجعوا تاريخ الحركة الصهيونية وما قدمته من رواية حول اليهود وتاريخهم، واكتشفوا أنها زيفت الحقائق كثيرًا في محاولة لتسويغ أطروحاتها، لقد قام هؤلاء المؤرخون بتحدي منظومة علم الاجتماع الإسرائيلي المتأسسة على الفرضيات الصهيونية؛ عبر التشكيك في السرديات التاريخية التي قامت عليها إسرائيل، ومن ثم قدموا قراءة مغايرة تمامًا لها، وبالطبع فقد واجهوا حملة عاتية ضدهم من داخل الكيان الصهيوني ومن خارجه؛ لأن مقولاتهم تقوض أسس الخطاب الصهيوني الذي تأسست عليه الدولة، ومنهم من تراجع عن أطروحاته جراء هذه الضغوط ومنهم لا يزال مستمرًّا، وفي الحقيقة يريد كثير من المؤرخين الجدد تفكيك هذا الكيان ومن

ثم إعادة تركيبه بما ينسجم مع شروط قبول الآخر له، على أساس العدالة وحقوق الآخر والتفاهم على صيغ حقيقية للتعايش السلمي، ونبذ الأطروحات الدينية المتشددة التي ما زالت تتحكم بمخرجات السياسة الإسرائيلية، وإعطاء الفلسطينيين حقوقهم السياسية والإنسانية وفي مقدمة ذلك حق العودة، وبشكل عام يرى البعض أن ظاهرة المؤرخين الجدد هي في إطار حركة ما بعد الصهيونية، التي تهدف لتقويض المقولات الأساسية للصهيونية ومن ثم اعتبار إسرائيل دولة علمانية، وبالتالي نزع القداسة التي كانت قد أضفتها الحركة الصهيونية عليها، وعليه يمكن إخضاعها للنقد والتغيير والتطوير كأي معطى بشري إنساني.

• لا تنفك العلاقة بين اليهودية والصهيونية، وما يتمخض عنها من إشكاليات تعلن عن نفسها المرة تلو الأخرى كسردية لا تتوقف عن إنتاج نفسها بشكل مثير، فالصهيونية لا تكف عن توظيف الدين سياسيًا ومن ثم تواصل صهينته من الداخل عبر أدلجته وقتل كل أبعاده الروحية، والمتدينون الأصوليون المتمسكون بعقيدتهم لا يكفون عن إعلان رفضهم للصهيونية وفضح زيفها وتقويض أسسها، غير أنها في نهاية الأمر تمكنت من استيعاب كثير منهم بداخلها، فالصهيونة هي بمثابة الثقب الأسود الذى ابتلع تلك الجماعات وابتلع معهم ما تبقى من اليهودية ومن قيم إنسانية.

• تبقى كتابات العلامة عبد الوهاب المسيري حول المشكلة اليهودية بمثابة معمار فلسفي كما يقول كانط، ولكنه معمار فائق الجودة وفي غاية الإحكام، إذ استطاع أن يبين كيف وأن الصهيونية وإسرائيل هي أحد منتجات الحداثة الغربية، هي تعبير عن ثغرة في تلك الحداثة وفقدانها لعمق أخلاقي، مؤكدًا أن المطلوب هو حداثة جديدة تتبنى العلم والتقنية ولا تضرب بالقيم أو بالغائية الإنسانية عرض الحائط، حداثة تحيي العقل ولا تميت القلب، تنمي وجودنا المادي ولا تنكر الأبعاد الروحية لهذا الوجود.

فأزمة النظام العالمي القائم هو سيطرة منطق القوة عليه وغياب العدالة عنه؛ وكأن العالم دولة واحدة يحكمها نظام عسكري استبدادي البقاء فيه للأقوى ماديًا وليس الأصلح أخلاقيًا، ووجود بعض الكانتونات الديمقراطية داخله لا يمكنها تجاوز أو خرق هذا النسق، وهو ما جرها إلى الواقع

الكارثي الذي تحياه اليوم، وعليه فعلى البشرية في لحظتها الراهنة أن ترفع شعار (الإنسانية تريد نظامًا عالميًّا جديدًا) - إذا جاز لنا أن نستعير من ثورة الخامس والعشرين من يناير المصرية ليتأسس نظام عالمي جديد أكثر تراحمية وأكثر ديمقراطية وعدالة، وهو نظام من شأنه أن تتلاشى داخله كل هذه النزاعات الدولية وينحسر العنف، ولكن ما دور الأديان في ذلك؟

من دون شك فالأديان بما تملكه من مخزون قيمي إنساني أخلاقي يمكنها أن تمد هذا النظام الجديد بما افتقده النظام العالمي الحالي في هذا الجانب، ومن ناحية أخرى ففي ظل هذا المناخ غير المأزوم نعتقد أنه من الممكن بناء إلٰهيات عقلانية مستنيرة، تحررنا من التفسيرات التعسفية القمعية للنصوص التي نمت في مناخات الظلم والقهر، ومن ثم جاءت انعكاسًا لها.

• ساهمت تلك الدراسة في تطوير قناعة لديّ أنه: يمكن قراءة الدين - أي دين - قراءتين مغايرتين ومتناقضتين تمامًا، قراة عنف أو قراءة تسامح، ففي اليهودية ورد في الوصايا العشر والتى حرفها المتشددون تأويلًا فجعلوها مقصورة عليهم فقط: «لا تقتل، لا تسرق، لا تزن، لا تشهد شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تحلف باسم إلٰهك باطلًا، لَا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ، أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ» أصبحت تعني لديهم، وفقًا للتوظيف العنصري للنص، لا تقتل اليهودي غير أن دم غير اليهودي مباح، لا تسرق اليهودي غير أن مال غير اليهودي هو حل لك، لا تزن بامرأة يهودية غير أن عرض غير اليهودية ليس حرامًا... عليك وهكذا، كما حرفت الصهيونية نبوءة النبي أشعيا بشأن السلام وأصبحت السلام الداخلي لشعب إسرائيل، كذلك النص الديني: «كل ما تكرهُ أن يفعلهُ غيرك بك فإياك أن تفعلهُ أنت بغيرك»، وفي موضع آخر: «اغتسلوا وتطهّروا وأزيلوا شرَّ أفكاركم»، والفقرة: «وكفّوا عن الإساءة، تعلّموا الإحسان والتمسوا الإنصاف». وهذه أخرى تقول: «لا تنتقم مما فعله الآخرون بك، ولا تذكر ابن شعبك بذلك، وأحب لغيرك كما تحب لنفسك» وهي من دون شك - وغيرها من الآيات الكثير - يمكن أن يتأسس عليها نسق أخلاقي إنساني متكامل، إذا ما حسُن قراءتها على قاعدة التسامح بين البشر والأخوة الإنسانية باعتبارها من مقاصد الأديان، فتحريف النصوص الدينية

ليس فقط تغييرًا وتبديلًا، بل في كثير منه يكون تأويلًا واقتطاعًا من السياق وإسقاطًا على واقع مغاير تمامًا للواقع الذى انبثق عنه وجاء استجابة له في محاولة لتقويم اعتلالاته، ومن ثم نجد أنفسنا أمام نمط ديني معادٍ تمامًا للدين ذاته، أو دين ضد الدين بحسب ما يذهب على شريعتي.

• لا شك أن ما يرتكبه الصهاينة من أعمال إجرامية ضد الفلسطينيين، هي في كثير منها ذات دوافع دينية تأسست على قراءات خاطئة وتعسفية ومقتطعة ومجحفة للنصوص الدينية، إذ تنطلق من تفسير جامد لكثير من تلك النصوص باقتطاعها من سياقها التاريخي ومحاولة إسقاطها على الواقع الحالي، والخطأ في ذلك أنه يبدأ من أيديولوجيا فكرية ما متجهًا إلى النص ليبحث عما يعضد أيديولوجيته تلك، فاليهودي المتطرف المعاصر يقرأ هذه النصوص على ضوء أيديولوجيته التي تكونت مسبقًا ومن ثم يسقطها على واقعه، من هنا تتجه فتاوى التشدد اليهودي لشيطنة الفلسطينيين باعتبارهم أحفاد العماليق، وهم الأعداء التاريخيون الذين دعت التوراة لإبادتهم مؤكدين أن لكل عصر عملاقة، ومن ثم أصدروا فتوى باسم «حكم عملاق»، وهي من شأنها الدفع نحو مزيد من القتل للعرب والمزيد من إحلال يهود مكانهم؛ عبر إضفاء تبريرات دينية على تلك الممارسات، ومن ثم يبدو الاستعمار الاستيطاني بكل بشاعاته وكأنه أمر ديني.

• ولكن ما الذي دفع اليهود إلى هذا المأزق الذي يعيشونه الآن في فلسطين، إذ تحولوا من جماعة دينية إلى قتلة ومغتصبي أراضي غيرهم، وزادت كراهية العالم لهم، كما افتقدوا الأمن والأمان وانتقلوا من جيتو صغير (في أحياء أوروبا) إلى جيتو أكبر (في فلسطين) حيث يلفظهم محيطهم كاملًا؟

لتحليل هذا الأمر دعنا نستدعي نظرية المؤرخ الكبير أرنولد توينبي (التحدي والاستجابة)، فاليهود قبل المجيء إلى فلسطين كان أمامهم تحديان أو خياران: إما الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها باعتبارهم مجموعات دينية شريطة الاحترام الكامل لمبادىء وقيم المواطنة وتطوير أطروحاتهم الدينية بما يتفق ومتغيرات العصر، أو الانسحاب والعزلة، وقد اختاروا الثانية فانسحبوا عائدين إلى الماضي (هو تجسيد لفشلهم في تقديم

صيغة للاندماج وكذلك فشل الحضارة الغربية في استيعابهم) ومن ثم كان مصيرهم النقل إلى الماضي، وليس هناك مسرح يمكن أن يتجسد به هذا الماضي خيرًا من فلسطين بما تحمله من دلالات دينية لديهم، لقد حاول موسى مندلسون الفيلسوف اليهودي الألماني تقديم صيغة إنسانية لاندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية؛ عبر تحطيم (الجيتو العقلي الداخلي) الذي أنشأه اليهود داخل أنفسهم ومن ثم الانفتاح على الآخر، بل ذهب إلى حد الإيمان بأن اليهودية هي مجرد مجموعة من القوانين الأخلاقية المنزلة، وأن عليهم أن يندمجوا في المجتمعات التي يعيشون بها لنشر هذه القيم، غير أن تيار الردة للماضي والظروف الدولية وتحديدًا الأوروبية منها كانت أقوى منه، ومن ثم باءت محاولاته بالفشل.

ولكن ماذا لو تطورت الجماعات اليهودية وكانت على مستوى التحدي وذابت في الحضارات الأخرى قوميًّا؛ لكنها ظلت محافظة على هويتها الدينية لتؤدي رسالتها الإيمانية بشكل إنساني؟! ألم يكن خيرًا لهم مما هم عليه الآن؟! ألم يكن في ذلك فرصة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من اليهودية في تصورها النقي؟! ألم يكن في ذلك إنقاذ للدين اليهودي ذاته من تلاعب السياسيين والقوميين الذين حولوه لأيديولوجية للقتل والاستيطان؟!

لعله كذلك، وفي هذا عبرة لكل الجماعات الدينية التي ترفض الاندماج في مجتمعاتها، فهذا المصير البائس هو حتمًا مصير كل جماعة دينية تتحجر عند لحظة تاريخية معينة وتفقد القدرة على مسايرة تطورات الواقع ومن ثم تنكفىء إلى الماضي في محاولة لاسترجاعه، فالجماعات اليهودية ـ شأنها شأن كافة الأصوليات المغلقة على نفسها في كافة الأديان ـ كانت تتوجس خيفة من العلم والمعرفة والاشتباك مع مستجدات الحداثة، فيروى أن يهوديًّا في القرن التاسع عشر تركه ابنه وذهب إلى برلين لدراسة الطب، فخلع نعليه وجلس على أرض منزله وأقام شعائر الحداد على هذا الابن، فالتلمود طبقًا للاعتقاد السائد في ذلك الوقت كان هو الكتاب الوحيد الجدير بالدراسة، وهي سردية تتشابه كثيرًا مع التيارات التقليدية المتشددة في كل الأديان وموقفها الرافض للحداثة باعتبارها غزوًا لروح الدين، وأن في الدين ما يكفي الإنسان ومن ثم لا حاجة لأي علم آخر، هنا يتحجر الدين ويتشرنق حول ذاته ومن ثم يتحول بشكل جذري ودراماتيكي من قوة دافعة للبناء إلى عامل تراجع وتخلف.

• وفي النهاية يمكننا أن نصك مصطلحًا ربما ينطبق أكثر على واقع المجتمع الإسرائيلي وهو (**السلاموفوبيا**)؛ أي: (الخوف من السلام)، فهذا المجتمع يعاني العديد من المشكلات، والتي تكفي واحدة منها لتفكيك أي مجتمع آخر، غير أن ظاهرة استنفار أفراده وعسكرتهم وإيهامهم بأنهم دائمًا في حالة حرب، وأن هناك خطرًا خارجيًا يتهددهم هو ما يوحد شملهم، باستدعاء مقولة: «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة». فالنخب الحاكمة في إسرائيل تعلم جيدًا أنه لو اتجه هذا المجتمع نحو السلام لتفرغ لمشكلاته الداخلية، والتي قد تعصف به أو تقسمه لدويلات صغيرة على أقل تقدير، أضف إلى ذلك القناعات المترسخة لدى اليمين الديني المتشدد في إسرائيل بأن الحرب هي قدر اليهود للقضاء على الأشرار؛ بحسب الكثير من النصوص الدينية وفقًا لتأويلهم لها: (**لا سلام ـ قال الرب ـ للأشرار**)، كما أن عملية الخلاص يجب أن يسبقها مذابح ودمار، كما يذهبون إلى أن السلام من شأنه أن يفقد اليهود خصوصيتهم، من هنا كان الخوف من السلام، وعليه إن ظلت المعطيات والمتغيرات الداخلية والخارجية تسير بذات الوتيرة فسيظل هذا الكيان في حالة حرب دائمة، وهي الحالة المتجذرة في الوجدان الصهيوني بشكل يكاد يكون أزليًّا. والله أعلم.

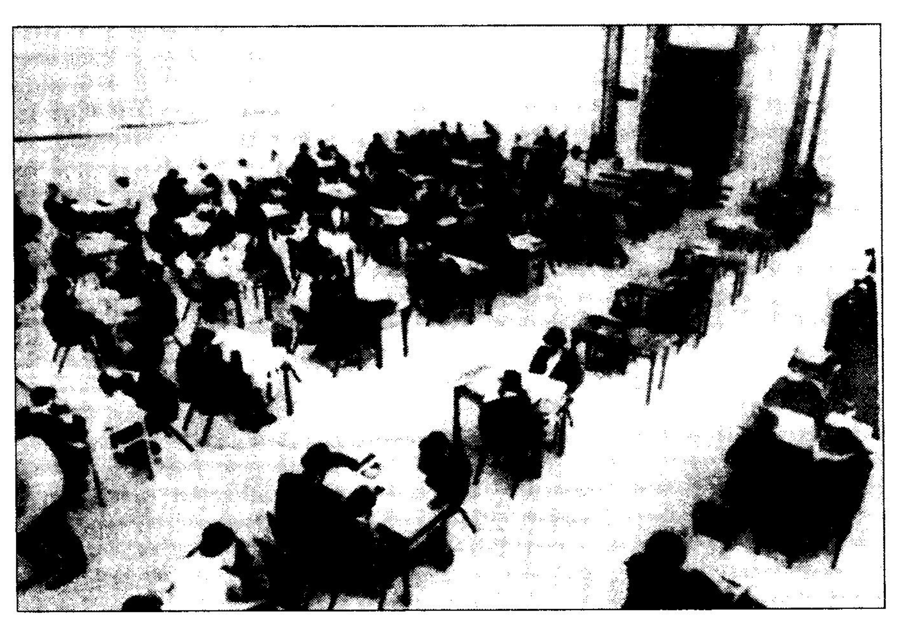


ملحق الصور

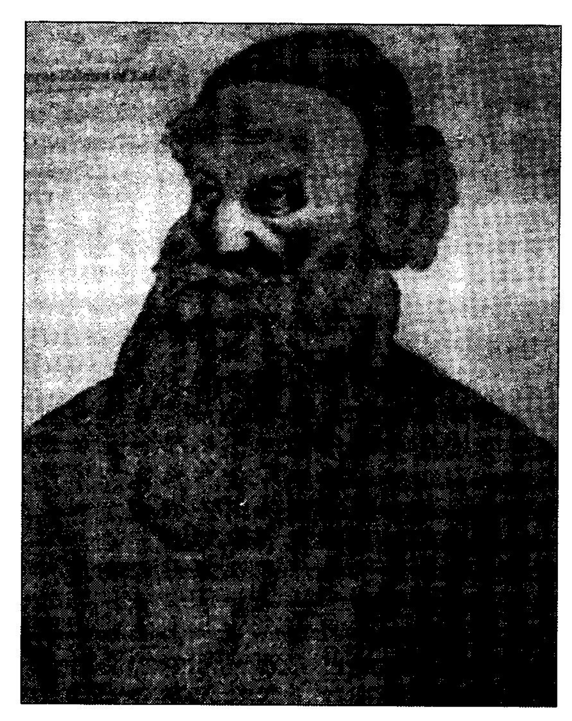




أتباع حركة حبد يعملون في أحد المصانع الخاصة بالحركة داخل إسرائيل



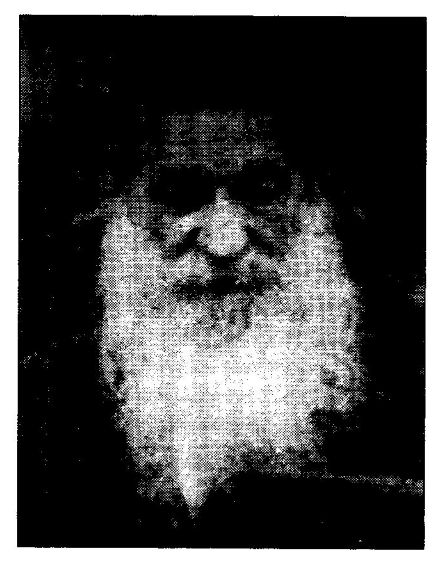
مدرسة دينية تابعة لحركة حبد داخل إسرائيل



الحاخام شينئر زلمان مؤسس حركة حبد



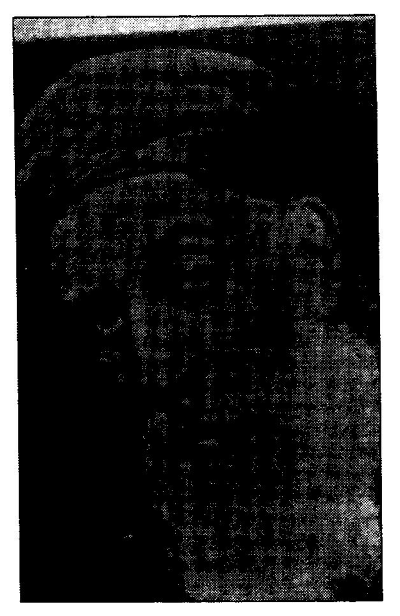
الحاخام يوئيل تيتلباوم
أحد زعماء حركة ساطمر



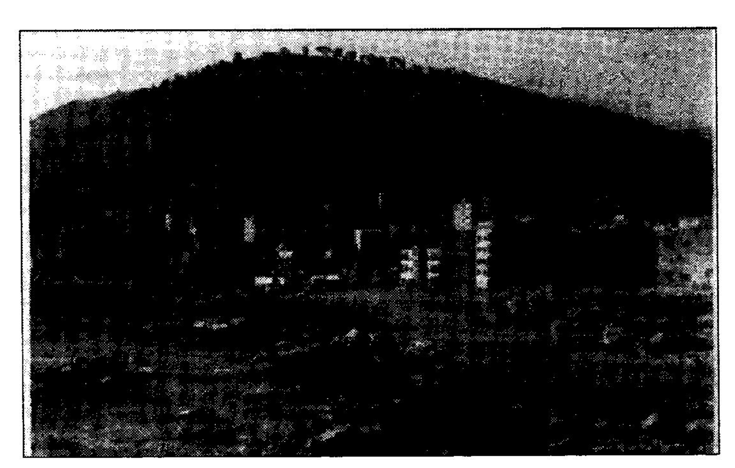
الحاخام موشيه تيتلباوم
أحد زعماء حركة ساطمر



الحاخام آمرام بن إسحاق
أحد زعماء الطائفة السامرية



الحاخام ياكوف بن أهارون
أحد زعماء الطائفة السامرية



صورة حديثة لجبل جرزيم المقدس لدى الطائفة السامرية



زعيم حركة ناطوري كارتا
مع الرئيس ياسر عرفات في مقره برام الله



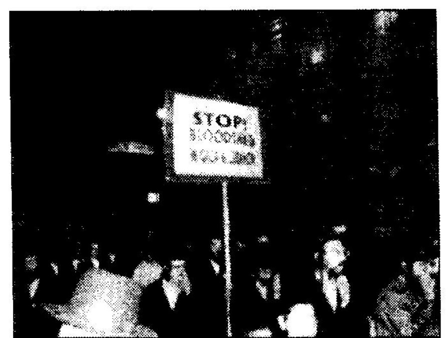
عملة نقدية لحركة ناطوري كارتا
لتجنب استخدام عملة الدولة



أتباع حركة ناطوري كارتا يتظاهرون ضد الدولة الصهيونية
ويطالبون بعودة فلسطين للسيادة العربية



مجموعة من الحاخامات الرافضين للصهيونية
يجتمعون مع الرئيس الإيراني في سبتمبر ٢٠٠٦م في الولايات المتحدة
لتنسيق المواقف ضد الدولة الصهيونية



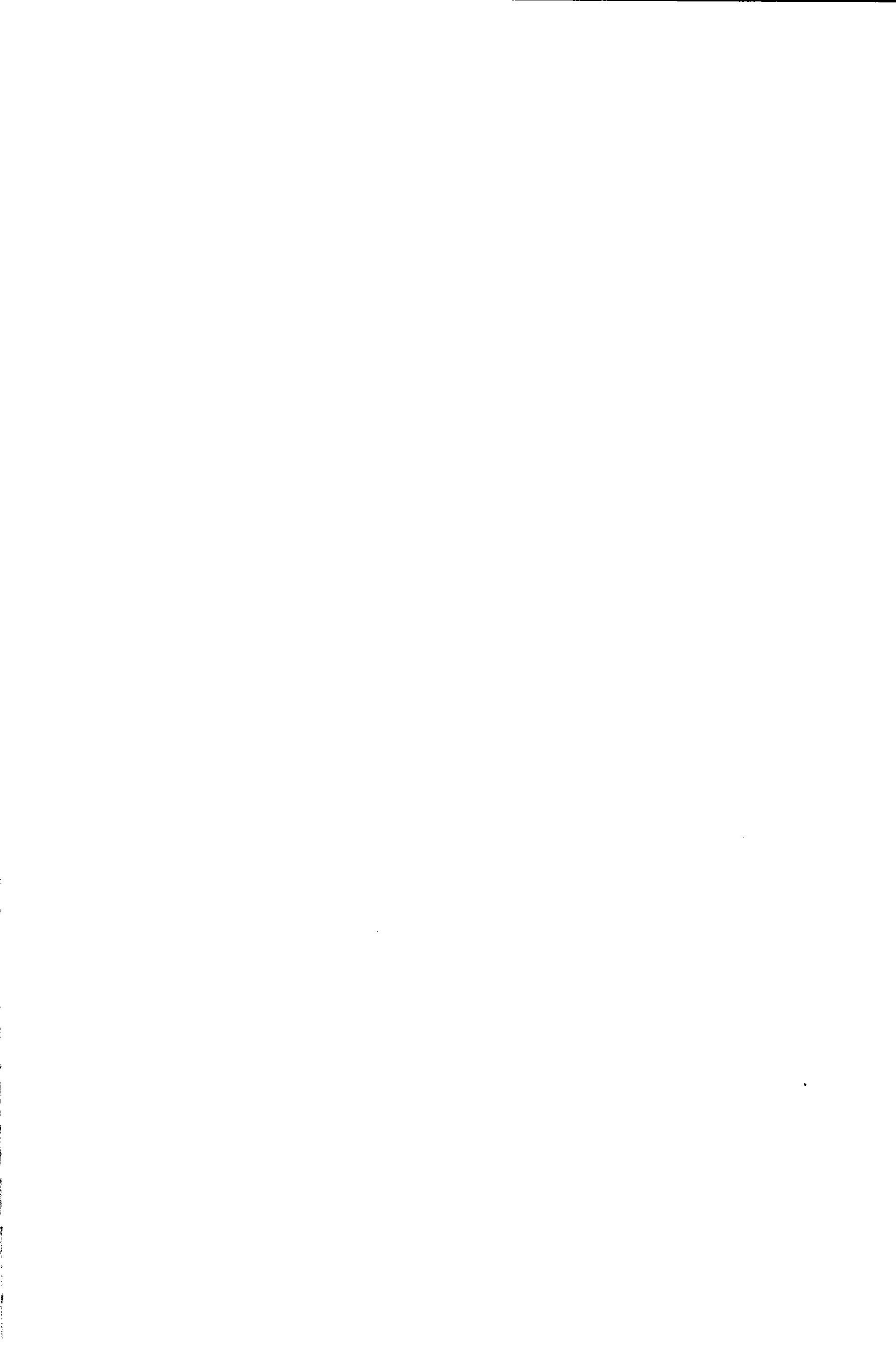
مجموعة من اليهود الرافضين للصهيونية
يتظاهرون ضد العدوان الإسرائيلي الأخير
على لبنان يوليو ٢٠٠٦م - القدس



مجموعة من اليهود الرافضين للصهيونية
يتظاهرون ضد العدوان الإسرائيلي الأخير
على لبنان يوليو ٢٠٠٦م - نيويورك



مجموعة من اليهود الرافضين للصهيونية
يتظاهرون ضد العدوان الإسرائيلي الأخير
على لبنان يوليو ٢٠٠٦م - لندن



المصادر والمراجع
REFERENCES

أولًا: المراجع العربية:

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس.**
- **أحمد شلبي**: اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٧م.
- **أحمد فؤاد نوار**: مقال «مواقف المتدينين في إسرائيل من عملية السلام» دورية مختارات إسرائيلية، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢م.
- **أرييه نيئور**: مقال «مفهوم أرض إسرائيل الكاملة» ترجمة: دورية مختارات إسرائيلية، العدد ١٠٣، يوليو ٢٠٠٣م.
- **إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي**: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: ناصر عفيفي، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- **أسعد رزوق**: الدولة والدين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، سلسلة دراسات فلسطينية، العدد ٣٧، ١٩٦٨م.
- **أسعد رزوق**: قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، سنة ١٩٧١م.
- **أسعد رزوق**: المجلس الأمريكي لليهودية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، سلسلة دراسات فلسطينية، العدد ٦٨.
- **إفرايم يعر وزئيف شافيت**: توجهات في المجتمع الإسرائيلي. ترجمة: دورية مختارات إسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات، العدد ٩٧، يناير ٢٠٠٣م.
- **آلان دوتي**: الدولة اليهودية... قرن لاحق، ترجمة: السيد عمر، منى فرغلي، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، بدون تاريخ.

- **أورنه ساسون ليفي**: المجتمع اليهودي والمجتمع العربي في إسرائيل، ترجمة: سليمان جبران، الشروق العربية، القدس، ١٩٩١م.
- **إيتان غوتمان**: مقال «العنف السياسي في إسرائيل» بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية على موقع:
http://intiqad.org/eye_enemy/doc1.htm page 2 of 4.
- **إيمانويل هيمان**: الأصولية اليهودية، ترجمة: سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- **إسرائيل شاحاك**: الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، سينا للنشر، ط١، ١٩٩٤م.
- **أفرايم ومناحم تليمي**: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م.
- **أفيشأي إيرليخ**: تحديات ما بعد الصهيونية، ترجمة: د. أحمد ثابت، دورية مختارات إسرائيلية، العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤م.
- **التوراة السامرية**: ترجمة: الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري، نشرها وعرّف بها الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- **ألفريد ليلنتال**: إسرائيل ذلك الدولار الزائف، ترجمة: عمر الديراوي، دار العلم، بيروت ط١، ١٩٦٥م.
- **أنيتا شابيرا**: الصهيونية الدينية، مدخل تاريخي، ترجمة: محمد محمود أبو غدير، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد ٣ مارس ١٩٩٨م.
- **إيهاب فتحي**: مقال «الانتفاضة أنقذت إسرائيل من الحرب الأهلية»، مجلة آخر ساعة، باب شؤون خارجية، منشور على موقعها على شبكة المعلومات الدولية:
www.akhbarelyom.org.eg/akhersaa/issues/3447/0401.htm l page 1 of 0.
- **بشعياهو ليفمان**: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل، ترجمة: محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة العدد ١٦٦، لعام ٢٠٠٠م.
- **بيتر جروز**: إسرائيل المتغيرة، ترجمة: الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٧٨٦.

- **تقي الدين المقريزي**: الخطط المقريزية، تحقيق: الدكتور محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **تولي بيكراش**: مقال «الحاخامات يدعون إلى تشكيل لجنة للحافظ على قدسية يوم السبت» جريدة هاتسوفيه ١٢/ ١١/ ٢٠٠٤م، ترجمة: مختارات إسرائيلية، العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤م.
- **جدع جلادي**: إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، دار البيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨م.
- **جريدة الأسبوع المصرية**: العدد ٢٧٠، بتاريخ ٦/ ٥/ ٢٠٠٢م.
- **جعفر هادي صادق**: اليهود الحسيديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- **جلال الدين عز الدين علي**: الصراع الداخلي في إسرائيل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد ٣٠، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- **جمال محمد سعيد عبد الغني**: أحلام اليهود المنتظرة، مكتبة زهراء الشروق، ط١، ٢٠٠٣م.
- **جودت السعد**: أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- **جوزيف هيلر**: الفكرة الصهيونية، ترجمة: سلسلة كتب سياسية، الكتاب السادس عشر، دار القاهرة للطباعة، ١٩٥٧م.
- **حسن ظاظا**: الفكر الديني اليهودي، دار القلم بدمشق، دار العلوم ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- **حسن ظاظا**: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، القاهرة، ١٩٧١م.
- **رشاد الشامي**: إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٧٨م.
- **رشاد الشامي**: الرموز الدينية في اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد ١١، ٢٠٠٠م.
- **رشاد الشامي**: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٨٦، ١٩٩٤م.
- **روجيه جارودي**: فلسطين أرض الرسالات، ترجمة: قصي أتاسي، ميشيل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، عام ١٩٩١م.

- **روجيه جارودي**: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٢م.
- **روجيه جارودي**: المأزق. . . إسرائيل، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٤م.
- **روجيه جارودي**: جارودي يقاضي الصهيونية الإسرائيلية، ترجمة: رانيا بو ناصيف وبيار ريشا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- **روجيه جارودي**: إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة: حسين حيدر، دار التضامن للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- **روهلنج**: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: د. يوسف نصر الله، دار القلم بدمشق، دار العلوم ببيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **ريجينا الشريف**: الصهيونية غير اليهودية، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٩٦، عام ١٩٨٥م.
- **س. ن إيرنشات**: المجتمع الإسرائيلي، القسم الرابع، ترجمة: المخابرات العامة المصرية، ١٩٧٢م.
- **شاحر إيلان**: مقال «يتوددون إلى الحريديم» جريدة هآرتس في ١٠/١١/ ٢٠٠٤م، ترجمة: مختارات إسرائيلية العدد ١٢٠، ديسمبر ٢٠٠٤م.
- **صحيفة الوطن القطرية**: العدد الصادر في ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٥م.
- **صحيفة دنيا الوطن الفلسطينية**: اليومية، العدد ١٧٨ في ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٣م بصفحة شؤون إسرائيلية، مقال بعنوان: «حركة ناطوري كارتا».
- **عاطف عبد الغني**: صدام الأصوليات، دار الخيال، ط١، سنة ٢٠٠٠م.
- **عبد الغفار الدويك**: أنبياء إسرائيل الجدد، ميرت للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.
- **عبد الغفار الدويك**: الحالة الدينية في إسرائيل، المكتب المصري الحديث، ط١، سنة ٢٠٠٤م.
- **عبد الله أليجي**: مقال «موقع رجال الدين في حياة الإسرائيليين» من موقع مجلة البيان وهو:

www.albyan-magazine.com.

- **عبد الفتاح ماضي**: الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

- **عبد الوهاب المسيري**: الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، العدد ٦٣٢، أغسطس، عام ٢٠٠٣م.
- **عبد الوهاب المسيري**: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.
- **عبد الوهاب المسيري**: الصهيونية والعنف، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين**: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- **عبد الوهاب المسيري**: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (٨ أجزاء)
- **عزمي بشارة**: «دوامة الدين والدولة في الكيان الصيهوني» بحث منشور على موقع: www.palestine-ifo.com/arabic/shoonalkaian/azmebsharh.htm P. 2 of 7
- **علي رؤوف مرسي**: التفسير الديني للتاريخ عند أنبياء بني إسرائيل في القرن الثامن ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، قسم اللغات الشرقية، ١٩٩٢م.
- **عمانويل رايتي**: محابو إسرائيل، ترجمة: فوزي عبد الهادي، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- **غازي السعدي**: الأحزاب والحكم في إسرائيل، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- **قاسم عبده قاسم**: اليهود في مصر، دار الشروق، ط١، ١٩٩٣م.
- **لورانس ماير**: إسرائيل الآن... صورة بلد مضطرب، ترجمة: مصطفى الزر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٧م.
- **ليفي أمنون**: مقال: «الطائفة الحريدية والمجتمع العلماني في إسرائيل»، ضمن كتاب «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل» ترجمة: محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، العدد ١٦٦ لعام ٢٠٠٠م.
- **ليفي أمنون**: حريديم أنجلو سكسونيم في إسرائيل، مقال ضمن كتاب: «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل» ترجمة: محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، عدد ١٦٦، لعام ٢٠٠٠م.

- **مائير كاهانا**: شوكة في عيونكم، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- **محمد بحر عبد الحميد**: اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢٠).
- **محمد خليفة حسن**: الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٢.
- **محمد خليفة حسن**: مقال «الصهيونية الدينية وأثرها على المجتمع الإسرائيلي» رسالة المشرق، المجلد السابع الأعداد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٨م.
- **محمد خليفه حسن**: الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد (٤).
- **محمد خليفه حسن**: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٨، عام ١٩٩٩م.
- **محمد خليفة حسن**: تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **محمد محمود أبو غدير**: مقال «الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها على المجتمع الإسرائيلي» رسالة المشرق الصادرة عن مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المجلد الخامس، الأعداد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٦م.
- **مختارات إسرائيلية**: عدد فبراير ٢٠٠٣م، وحدة ترجمة المصطلحات، حركة حبد.
- **مختارات إسرائيلية**: العدد ١٠٠، إبريل عام ٢٠٠٣م.
- **مراد فرج**: القراءون والربانون، القاهرة، سنة ١٩١٨م.
- **موشيه هيرتش**: حوار أجراه مع موقع منتديات انتفاضة فلسطين في يوم ١١/ ١١/٢٠٠٣م، على شبكة المعلومات الدولية، والموقع هو:
www.palintefada.com/vb/archive/index.php/t-5633.html
- **نبيل شرف الدين**: مقال «الإرهاب لغة إسرائيل الرسمية» جريدة الأهرام ١٥/ ٢/١٩٩٨م.

- **هرتزل:** يوميات هرتزل، ترجمة: هلد صايغ، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.
- **ياسر حسين:** يهود ضد إسرائيل، مركز الحضارة العربية، ط١، ١٩٩٧م.
- **يديديا يتسحاقي:** «بعقل مفتوح: مبادئ العلمانية اليهودية» الفصل الخامس، ترجمة: مختارات إسرائيلية. العدد ٩٧، يناير ٢٠٠٣م.
- **يهوديت باومل:** مقال «الحاخام عوفاديا يوسف» هآرتس، في ١٠/١/٢٠٠٣م، ترجمة: مختارات إسرائيلية، عدد فبراير ٢٠٠٣م.

ثانيًا: المراجع الإنجليزية:

- **A.kolsky, Thomas,** Jews against Zionism, temple uniiversity press, philadelphia, 1990.
- **Ilan Pappé,** The Ethnic Cleansing of Palestine, Oneworld Oxford, 2006.
- **Almog, Shmuel,** Zionism and History, New York, 1987.
- **Arthur Hertzberg,** the Zionist idea, A temple Book, Atheneum, New York,1979.
- **Ben Gurion'** "Ben Gurion Looks Back", in Talks with Moshe Iman, Schocken Books, New York.
- **Berger, Elmer,** "zionist Ideology obstacle to peace" an article in abook "Anti-Zionism" by Amana Books, united states, 1988.
- **Bernard, Postal & Lionel, Kappman,** "jwish landmarks in New York", Hill and wang, New York, 1964.
- **Buber, Martin'** Tales of the Hasidism, the early masters, Schocken books, New York 1975.
- **Buber, Martin** "On Zion, The History of an idea" translated by Stanely Gadman, Schocken books, New York, 1973.
- **Buber, Martin,** "tales of the Hasidism, the later masters ", Schocken books, New York, 1975.
- **Buber, Martin,** the origin and meaning of Hasidism, Humanitles press International, 1989.
- **Don peretz,** The middle east today, New york,1988.
- **Encyclopedia Britannica** ,William Benton, Publisher, U.S.A, 1973.
- **Encyclopedia Judaica,** keter puplishing house, Jerusalem, 1978.
- **Encyclopedia Judica,** year book, 1990 - 1991.
- **Eugene B. Borowitz,** choices in modern Jewish thought, Behrman House, Inc., New York, 1983.

- **Henry L. Feingold,** Zion in AMERICA, Hippocrene book, Inc, New York, 1981.
- **Kimmering, Baruch,** the Israeli state and socity, boundaries & Frontiers, sta-teuniversit, New york, 1989.
- **Kook,** the land of Israel, in the Zionist Idea, ed. by A. Hertzberg, temple Book, Atheneum, New York,1979.
- **Laqueur, walter,** A History of Zionism, schocken Books, New York 1976.
- **Patai, Rophael,** "the Hebrew Goddess" Wayna state university press, Detroit, 1990.
- **Ravitzky, Aviezer,** Exile in the Holy Land: the Dilemma of Haredi Jewry " in " Israel state and society,1948-1988 "ed by Peter Y. Medding, Oxford, New York, 1989.
- **Robert, M. Seltzer,** Jewish people, Jewish thought, New York, 1980. L
- **Shokied, Moshe,** Children of Circumstances,Cornell university press Ithaca and lodon.
- **Yehoshafat, Harkabi,** Israel's Fateful Hours, translated by lenn Schramm, new york,1988.
- **Wolffsohn, Michael,** Israel polity, society, Econoay, 1882 1986, translated by Douglas Bokovoy, Atlantic Highlands, 1987.

ثالثًا: المراجع العبرية:

- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית-חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים תשב"ט תל אביב.
- אלעזר ויניב דת ומדינה היבטים פילוסופיים הוצאת הקיבוץ המאוחד תש"ס 1985.
- ישעיהו ליבוביץ יהדות עם יהודי ומדינת ישראל הוצאת שוקן ירושלים ותל אביב 1989.
- יורם פרי דמוקרטיה בישראל לילכ הוצאת לאור הדפסה ראשונה 1994.
- אמנון לוי החרדים בית הוצאה כתר ירושלים 1990.
- אדם דורון מדינת ישראל וארץ ישראל הוצאת בית ברל 1988.

* «النصوص المأخوذة من هذه المراجع العبرية تم ترجمتها بمعرفة أحد مكاتب الترجمة فالباحث لا يجيد اللغة العبرية».

رابعًا: المواقع على شبكة المعلومات الدولية:

www.knesset.gov.il/lexicon/arb/asefat_niv.htm

www.palmedia..ps/researshes_detailes.

www.minfo.gov.ps.

www.palintefada.com.

www.alwatanvoice.com.

www.moqawama.tv/arabic/archive.

www.arabmail.de.

www.aljazera.net/channel/archive?

www.nkusa.org.

www. Jewishvirtuallibrary.org.

www.ukar.org.

www.chabad.org.

www.albyan-magazine.com.

www.palestine-ifo.com.

www.akhbarelyom.org.



الحركات الدينيّة الرّافضة للصهيونيّة داخل إسرائيل

يدور هذا الكتاب حول دراسة العلاقة بين الدين والسياسة، ونشأة وتطوّر تلك العلاقة في أي مجتمع إنساني ومن ثم استخلاص الأنساق الفكريّة الحاكمة والمؤطّرة لها، وما يمكن أن ينتج عن تفاعلها – الديني والسياسي – من أنساق جديدة تتجه اعتدالاً أو تشدّداً طبقاً لظروف هذه العلاقة، وما هي المتغيّرات التي يمكن رصدها في ما يتعلّق بالدين عندما يدخل معترك السياسة؟ كمحاولة البعض توظيف الدين لإضفاء شرعيّة زائفة على المواقف السياسيّة عبر لَيّ عنق الرؤى الدينيّة لتتواءم والموقف السياسي المسبق، وفي المقابل انصياع القرار السياسي لرغبة ورؤية رجال الدين، وأثر ذلك كله على المجتمع، ومن ناحية أخرى أثره على الفكر الديني ذاته في اقترابه أو ابتعاده عن مقصده الذي أنزل من أجله.

في هذا الكتاب تأتي إسرائيل كنموذج دراسة حالة، إذ تجسّد بشكل أقرب للمثاليّة كل أزمات وإشكاليات ومحدّدات العلاقة بين الديني والسياسي ومن ثم انعكاس مخرجات تلك العلاقة على المجتمع الإسرائيلي من ناحية وعلى مجريات الصراع العربي الصهيوني من ناحية أخرى.

تكمن أهميّة هذا الكتاب في أنه محاولة لفهم جدليّة العلاقة بين اليهوديّة والصهيونيّة، ليس من منظور تاريخي فحسب، ولكن عبر التركيز على فعاليات هذه العلاقة في اللحظة الراهنة، والتي عبّرت عن نفسها بقوّة في شكل العلاقات بين الحركات الدينية هذه وبين الدولة الإسرائيلية، فهي علاقة قديمة حديثة.



مجموعة
وقف نهوض
لدراسات التنمية
NOHOUDH
ENDOWMENT FOR
DEVELOPMENT STUDIES

السعر:
9 دولارات أمريكية
أو ما يعادلها


ISBN 978-614-470-003-7
9 786144 700037

INFO@NOHOUDH.ORG | WWW.NOHOUDH.ORG